جون بيفير

الحريـــــة

من الترهيب والخوف

قُلْ "لا" دون أن تشعر بالذنب

عِشْ بأمان دون إرضاء البشر

مرفق مع هذا الكتاب منهاج «الحرية من الترهيب والخوف»

صديقي العزيز...

«عِش بمقتضى سلطانك الذي وهبك الله إياه، وإلا سيأتي مَنْ يسلبك إياه ويستخدمه ضدك». منذ أن قبلتُ هذا الإعلان، يتردد صداه في روحي. إنني أؤمن أنها كلمة بالحكمة والقوة الإلهية لتحمي كلَّ من يتواضع ويقبلها. وبناءً على هذه الحقيقة ظهرت رسالة «الحرية من الترهيب والخوف».

الخوف هو عدوٌّ قاتل لفرحنا وفعاليتنا في الله. إنْ كنتَ لا تقدر أن تقول: «لا»، بل وتتجنب المواجهة أو الصراع، وتسعى لإرضاء الآخرين؛ فقد حان وقت معالجة هذه المشكلة من جذورها. ستساعدك هذه الرسالة أن تكشف جذور الترهيب وتُطلِق مواهب الله وسلطانه في حياتك.

لقد وضع الربُّ على قلبي أن أشارك بهذه الرسالة معك ومع زملائي القادة في أنحاء العالم. أرجوك أن تقبلها مع كل حبي وتأييدي. شارك بها كلَّ مَنْ تعرفهم. أؤمن أنها ستدفعك وكل من استأمنك الرب عليهم نحو الثقة والقوة والحياة الفُضلى.

صديقي، ليس عليك أن تحيا في عبودية للاكتئاب، وفقدان الأمل، أو الارتباك. لقد أعطاك الله كلَّ ما يلزم لتحيا في حرية جسورة. لقد شكَّلت هذه الرسالة حياتي، وأصلي أن تتغير أنت أيضًا حين تكتشف كلمة الله لك من خلال صفحات هذا الكتاب. أحب أن تخبرني كيف أثَّرت هذه الرسالة عليك وعلى مَنْ يخضعون لرعايتك.

أخوك في المسيح

جون بيفير
JohnBevere@ymail.com

الحريـــــــة

من الترهيب والخوف

تأليف
جون بيفير

الحريـــــــة من الترهيب والخوف

المـطبعة : شركة الطباعة المصرية - ت: ٢٤٦١٠٠٥٨٩ (٢٠٢+)
الطبعـة : العربية الأولى ٢٠١٣
حقوق الطبع محفوظة

P.T.W. للترجمة والنشر
تليفاكس : ٢٦٦٧٨٩٨٠ ـ ٢٦٦٧٨٩٨١ - (٢٠٢ +)

Prepare The Way
Translators & Publishers

E-mail: ptw@ptwegypt.com
www.ptwegypt.com

رقـم الإيـــــداع :

ISBN:

تنويه:
عزيزنا القارئ.
الأعداد الكتابية المستخدمة في هذا الكتاب مقتبسة من ترجمات عديدة وهي الترجمة العربية المبسطة. فان دايك. كتاب الحياة.

Breaking Intimidation by John Bevere © 2013 Messenger International
www.MessengerInternational.org
Originally published in English
Additional resources in Arabic are available for free download at :
www.CloudLibrary.org
To contact the author : JohnBevere@ymail.com
Printed in Egypt.

شاهد النسخ الإلكترونية باللغة العربية من هذا المنهج. كما يمكنك تحميل المزيد من على شبكة الإنترنت:
www.MessengerInternational.org
www.CloudLibrary.org
للتواصل مع المؤلف: JohnBevere@ymail.com
تمت الطباعة بجمهورية مصر العربية.

أعمق تقديري إلي...

زوجتي، ليزا Lisa. بعد الرب، أنتِ أعز أصدقائي. أشكر الرب حتى الأبدية من أجل امتياز زواجي منكِ. أشكركِ على كل ساعات التحرير التي ساهمتي بها في هذا الكتاب. أحبكِ يا حبيبة قلبي.

لأبنائنا الأربعة . .

إلى أديسون Addison، أشكر الرب من أجل قلبك الرقيق.
أنت تعيش كما يليق بمعنى اسمك، "الموثوق به."
إلى أوستين Austin، أشكر الرب من أجل محبتك المضحية وإحساسك بالآخرين.
إلى ألكسندر Alexander، أحب كيفية إشعاعك في المكان الذي توجَد فيه.
إلى أردين Arden، أنت سبب فرح عظيم لنا.

إلى جون وكاي بيفير John and Kay Bevere، لكونكما أبوين تقيين.
كم أنا مسرور أنَّ الله سمح أن أكون ابنكما. أحبكما كليكما.

إلى العاملين بمؤسسة ماسنجر (المرسل)
الدولية Messenger International، أشكركم من أجل تدعيمكم وإخلاصكم.

شكر خاص إلى جون ماسون John Mason،
الصديق الحقيقي، الذي يفرح حقًا بنجاح الآخرين.

إلى كل العاملين بمؤسسة بيت كاريزما Charisma House
الذين تعبوا معنا وكانوا داعمين لخدمتنا. كلكم شركاء أعزاء وأصدقاء في الخدمة.

أهم شيء، جزيل شكري إلى أبينا السماوي من أجل محبته التي لا تسقط أبدًا،
إلى ربنا يسوع من أجل نعمته، وحقه ومحبته، إلى الروح القدس
من أجل قيادته الأمينة لهذا المشروع.

بينما كنتُ أكتب هذا الكتاب، تكلم اللهُ إليَّ بروح النبوة بهذا الكلام:

هناك الكثير من المدعوين للانضمام إلى جيش المؤمنين العظيم
المعدِّ لنهاية الأيام لكنهم مُقيَّدون بالتخويف.
إنَّ لهم قلوبًا طاهرة من جهة الله والناس،
لكنهم،
مثل جدعون،
مأسورون بالخوف من البشر (القضاة٦-٨).
أصبحت المواهب التي وضعتُها داخلهم بلا عمل.
سأمسح رسالة هذا الكتاب ليحرر أعدادًا غفيرة منهم.
سيقومون ويسلكون في طاعتي بلا خوف.
سيكونون محاربين شجعانًا وسيقومون بانتصاراتٍ عظيمة بقوة الله ربهم.

المحتويات

تمهيد ٧
مقدمة ٩

الجزء الأول

ترسيخ مكانتك الروحية

١. عِش بمقتضى سلطانك ١٣
٢. المكانة الروحية والسلطان الروحي ٢٣
٣. فكران متطرفان ٣٣
٤. إعطاء المواهب ٤٣

الجزء الثاني

فضح الترهيب

٥. مواهب خامدة ٥٥
٦. مشلول بفعل الترهيب ٦٧
٧. روح الترهيب ٧٧

الجزء الثالث

كسر الترهيب

٨. أضرِم الموهبة ٨٩
٩. جذور الترهيب ١٠١
١٠. الرغبة وحدها لا تكفي ١١٣
١١. مخافة الله ضد مخافة البشر ١٢٧
١٢. فعل أم رد فعل؟ ١٤١
١٣. روح النُّصح (الفكر السليم) ١٥١
١٤. استمر في المثابرة ١٦٥
خاتمة ١٧١
ملحوظات .....
قائمة المراجع .....

لقد كان من دواعي سروري أن أتعرف على جون بيفير John Bevere كشريكٍ في الخدمة وصديقٍ عزيز منذ سنواتٍ عديدةٍ. أؤمن من كل قلبي أنَّ الله أقامه ليقدم رسالة نصرة، وإيمان ورجاء لهذا الجيل.

في كتابه كسر قبضة الترهيب، يقدم لنا جون بيفير John Bevere رسالةً مواكبةً للعصر ولها احتياج كبير في جسد المسيح. علينا أن نستخدم المواهب التي أعطانا إياها الله في الكرازة للعالم، لكن بدلًا من ذلك، يتخاذل الكثير منَّا بسبب الهجمات القوية، أو غير القوية، على سلطاننا في المسيح.

سيقوم الشيطان بترتيب الظروف واستخدام الناس حتى يعيق موهبة الله التي فيك بشتى الطرق. تحتوي كلمة الله على أمثلةٍ عديدةٍ لمؤمنين تعرضوا للترهيب لكنهم انتصروا في النهاية– يشوع، جدعون، نحميا، وداود، على سبيل المثال لا الحصر. يقول الكتاب المقدس:

"كُلُّ آلَةٍ صُوِّرَتْ ضِدَّكِ لاَ تَنْجَحُ"

(إشعياء ٥٤: ١٧)

من خلال هذا الكتاب، وبقوة الروح القدس، يمكن لكل مؤمن أن يكسر قبضة الترهيب وينتصر. أصلِّي أن يقيم الربُّ من هذا الجيل جيشًا من المحاربين الذين لا يتخاذلون أبدًا.

جون ماسون John Mason

مؤلف كتُب

An Enemy Called Average. Let Go of Whatever Makes You Stop. and Words of Promise

هناك عدد كبير من المؤمنين الذين لا حصر لهم يصارعون مع مشكلة التعرض للترهيب، لكن أغلبهم يصارع مع آثاره لا مصدره. تخيل بيتًا جميلًا به أثاث غالي الثمن، لكن هناك جزءًا مفقودًا من السقف. عندما هطلت عليه الأمطار الغزيرة، غرق البيت كله، ودُمِّر كل شيء. استغرق الأمر أيامًا للتخلص من الأثاث وورق الحائط والأرضية التي فسدت ودُمِّرَت. تعب صاحب المنزل كثيرًا حتى استبدل كل ما دُمِّر بأشياء جديدة.

عندما قارب هذا العمل على الانتهاء، هبت عاصفة أخرى ودمرت كل الإصلاحات الداخلية التي قام بها. بالرغم من إحباطه، ابتدأ من جديد العمل المُضني المُحبِط في إصلاح المنزل. لم يمضِ وقت طويل حتى أتت الأمطار على كل شيء من جديد، ومع كل هطول جديد للأمطار كانت قوته وإمكانياته تُستَنزَف. شعر بخيبة الأمل، وتوقف أخيرًا عمَّا يعمله وقرر أن يرضى بما رأى أنه مصيره في الحياة.

لا شك أن هذا يبدو أمرًا مستغربًا. ربما تقول: "لماذا لا يصلح السقف أولاً ثم يصلح ما فسد؟ يا له من شخص غبي!" لكن هذه القصة توضح لنا أنَّ الكثيرين يعانون من الترهيب. إنهم يحاولون إصلاح آثاره– اليأس، الإحباط، الارتباك، فقدان الأمل وهكذا، بدلًا من أن يكسروا قوة الترهيب.

يقوم البعض بمقاومة الترهيب بأن يذهبوا إلى بعض المشيرين ليتعلموا كيف يتأقلمون مع مخاوفهم. يقوم البعض الآخر بالاستسلام لحياة العبودية للخوف، يخافون أن يأملوا في الحرية. كلا الطريقتين هما بمثابة العيش تحت سقف به فتحة والمعيشة بأثاث مبتل. وهناك آخرون ينسحبون في عزلة؛ فهم يفقدون الأمل ويتركون بيتهم المبتل بالكامل.

ليست رسالة هذا الكتاب أن تعلِّمك أن تتأقلم، بل سنشاركك بطريقة الله في الحرية من كل خوف وترهيب. عندئذٍ ستقدر أن تحقق دعوة الله على حياتك.

لقد أمضيتُ ساعاتٍ عديدةً أمام الكمبيوتر الخاص بي لأُعدَّ هذا الكتاب طالبًا من الله أن يرشدني في الكتابة. ذات صباح، بينما كنتُ أعمل، شعرتُ بحضور الله في الغرفة. قمتُ من أمام الكمبيوتر وبدأتُ أسير وأصلِّي. وبينما أنا أصلِّي، حلَّ عليَّ الروح القدس

وتنبأتُ، وخرجت مني هذه الكلمات:

يا بُنيَّ، هناك الكثير من المدعوين للانضمام إلى جيش المؤمنين العظيم المعدِّ لنهاية الأيام لكنهم مُقيَّدون بالترهيب. إنَّ لهم قلوب طاهرة من جهة الله والناس، لكنهم، مثل جدعون، مأسورون بالخوف من البشر (القضاة ٦- ٨). أصبحت المواهب التي وضعتُها داخلهم خامدةً. سأمسح رسالة هذا الكتاب ليحرر أعدادًا غفيرةً منهم. سيقومون ويسلكون في طاعتي بلا خوف. سيكونون محاربين شجعانًا وسيقومون بانتصاراتٍ عظيمةٍ بقوة الله ربهم.

ليس هذا مجرد تعليم نظري. لقد كنتُ مُقَيَّدًا بالتخويف لسنوات طويلة. كان أكبر عائق أمامي هو عدم معرفتي بأصل المشاكل. لكن الله فضح أمامي هذا العدوَّ الشرير. ومنذ هذا الوقت، استخدم الله هذه الرسالة لفك قيد مؤمنين من كل أنحاء العالم.

قال لي أحد القادة: "لا بد أن تكون هذه الرسالة بين يدي كل راعٍ في أمريكا". ليست هذه الرسالة للرعاة فقط، بل لكل مؤمنٍ في الكنيسة. أنا لا أعتقد أنَّ وجود هذا الكتاب بين يديك الآن هو من باب الصدفة. عندما تتحرر، أرجوك أن تشارك بهذه الرسالة مع من يحتاجونها. إنَّ مشاركتك بهذه الرسالة يجعلها أقوى بداخلك.

أشجعك أن تنضم لي في الصلاة وأنت تبدأ مغامرتك في هذا الكتاب. أرجوك أن تفتح قلبك وتتكلم بهذه الكلمات في محضر الله.

يا أبي، في اسم الرب يسوع المسيح، أطلب من الروح القدس أن يكشف كلمتك لي بينما أقرأ هذا الكتاب. أرجوك أن تفضح أيَّ عدم أمانٍ في حياتي وتخلِّصني منه، حتى تهلك جذور الخوف. أريد أن أقترب منك، وأن أشهد بجرأةٍ لربي يسوع المسيح.

الجزء الأول

ترسيخ
مكانتك الروحية

عِش بمقتضى سلطانك
الذي وهبك اللّٰه إياه،
وإلا سيأتي مَنْ يسلبك إياه
ويستخدمه ضدك.

عِش بمقتضى سلطانك

بينما أخدم الرب، أُدرك أكثر وأكثر أنه يستخدم الظروف والناس ليهيِّئنا حتى نحقق دعوته على حياتنا.

في عام ١٩٨٣، تركتُ عملي كمهندس لأدخل في حقل الخدمة المتفرغة بالكامل لأعاون في كنيسةٍ كبيرةٍ جدًّا. كانت خدمتي هي أن أهتم بالراعي، وزوجته وكل الخدام الزائرين عن طريق الاهتمام بأمورهم الصغيرة حتى يتفرغوا للعمل الذي دعاهم الله. بعد أربع سنوات، أطلقني الرب في الخدمة لأكون راعي شباب في كنيسةٍ أخرى كبرى.

في نفس الأسبوع الذي كنتُ أتحضر فيه لمغادرة الكنيسة الأولى، جاء رجل كان يعمل معي في فريق الخدمة في الكنيسة وأخبر زوجتي بأنَّ الله أعطاه كلمة بشأني. ومنذ هذا الوقت وتلك الكلمة تجلجل في أذني كتحذير، وتقدم لي حماية بالحكمة والقوة الموجودتين بها. وشأنها شأن أي كلمة حقيقية أخرى من الله، أصبحت هذه الكلمة دفة توجيه لحياتي وأساسًا يحميني من الشك.

حذر هذا الرجلُ زوجتي قائلاً: "إنْ لم يَسِر جون بمقتضى السلطان الذي منحه الله إياه، سيأتي مَنْ يسلبه إياه ويستخدمه ضده". كان لهذه الكلمة تأثير فوري عليَّ. أدركتُ أنها كلمة حكمة من الله، لكني لم أدرك كل أبعاد تطبيقاتها في حياتي. كانت المعرفة آتيةً في السنوات التالية.

خبرة مغيِّرة للحياة

في بداية عام ١٩٩٠ م، أكد لي الله أنَّ دعوته على حياتي في هذا الوقت هي أن أتجوَّل وأخدم. بعد أن أمضيتُ وقتًا قصيرًا في خدمتي التجوالية، مررتُ بتجربةٍ غيرت حياتي، وأدركتُ من خلالها في النهاية كلمات التحذير التي قد قالها لي الله منذ سنوات.

كنا قد بدأنا في إقامة اجتماعات بإحدى الكنائس، وكان ذلك في مساء يوم أربعاء، كان من المقرر أن نستمر حتى يوم الأحد. كان روح الله يتحرك بطريقةٍ قويةٍ، وتمتع الكثيرون بالعتق، والشفاء، والخلاص. كان حضور الله يزداد قوةً كل ليلة.

في أول أسبوع، تمتعت سيدة كانت منخرطةً في جماعة "العصر الجديد" "the New Age" بالحرية. كان من الواضح أنَّ هذه الحادثة هي بمثابة العامل المحفز الذي شجع على استمرار هذه الاجتماعات. وفي أسبوع كان الناس يأتون من أماكن تبعد أكثر من تسعين ميلًا.

قال الراعي: "لا يمكننا أن نوقف هذه الاجتماعات. إنَّ الله لديه المزيد لنا". وافقتُه، وأكملنا الاجتماعات لواحد وعشرين اجتماعًا. كانت كلمة الله تتدفق كينبوع جارٍ، وكانت إظهارات مواهب الروح القدس موجودةً في كل الخدمات.

في الأسبوع الثاني من هذه الاجتماعات، في إحدى الليالي، التفتُّ بينما كنتُ أعظ موجِّهًا كلامي للمرنمين والعازفين (كانوا حوالي خمسة وعشرين عازفًا ومرنمًا). ثم قلتُ: "هناك خطية على هذا المنبر. إنْ لم تتب، سيكشف الله الأمر".

بعد أن سمعتُ نفسي وأنا أقول هذه الكلمات، قلتُ في عقلي: "يا للعجب، من أين أتى هذا الكلام؟" إنَّ لي زمانًا كثيرًا بالخدمة لأدرك أنه أحيانًا ما تكون مسحة الله عليك قوية بالدرجة التي تجعلك تنطق كلامًا لا تسمعه أذنك المادية إلا بعد أن تقوله. هذا هو الوعظ النبوي، عندما تتكلم بالوحي الإلهي.

بدأ ذهني بالتشكيك فيما قلتُه، لكني سرعان ما انتهرتُ هذه الأفكار لأني كنتُ أعلم أنَّ ما قلتُه كان من الله. لم أكن قد أعددتُه مسبقًا. كانت مسحة الوعظ لا تزال قوية عليَّ.

كان عدد الحاضرين يزداد كل يوم. وفي الأسبوع الثالث، مرة ثانية، بينما كنتُ أعظ، التفتُّ وأَشرتُ بإصبعي للجالسين على المنبر وأعلنتُ بقوة تحت مسحة الروح القدس قائلًا:

"هناك خطية على هذا المنبر. إنْ لم تتب، سيكشف الله الأمر، ويعزلك الرب". شعرتُ بازدياد في السلطان والتأكيد. في هذه المرة لم أشك في الأمر لأني كنتُ أدرك أنَّ الله كان على وشك تطهير بيته من الخطية.

احكم أو يُحكم عليك

إنْ تسللت الخطية إلى حياتنا، سيبكتنا الروح القدس ويحذرنا. لكن، إنْ لم نستمع له، سنبدأ نحن في الفتور والتبلُّد. سيستمر الأمر على هذا النحو حتى نتوقف عن الحساسية تجاه الرب في قلوبنا.

وبعد ذلك، حتى يحمينا الله ويصل لنا أو يصل لمن حولنا، يرسل لنا أحدًا يكشف ما قد فسد. إنه لا يقوم بذلك بهدف إحراجنا لكن ليحذرنا ويحمينا. إنْ أكملنا في رفض الاستماع، تأتي الدينونة **"لأَنَّنَا لَوْ كُنَّا حَكَمْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا لَمَا حُكِمَ عَلَيْنَا وَلَكِنْ إِذْ قَدْ حُكِمَ عَلَيْنَا نُؤَدَّبُ مِنَ الرَّبِّ لِكَيْ لاَ نُدَانَ مَعَ الْعَالَمِ" (١ كورنثوس ١١: ٣١- ٣٢).**

إنَّ الله سيتحمل الخطية لغرض وهو أن يمنحنا وقتًا للتوبة حتى يعفينا من تأديبه. وحتى في تأديبه، فرغبته هي ألا نُدانَ مع العالم. رجع الابن الشاطر إلى رشده حين كان في حظيرة الخنازير. من الأفضل أن ترجع إلى رشدك في حظيرة خنازير بدل أن تستمر في خطيتك ويأتي اليوم الذي يقول لك فيه السيد فيمن يقول لهم: **"اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ" (متَّى ٧: ٢٣).**

إنْ لم نتُب، سنتألم حتى إن لم تكن هذه هي رغبة الله من جهتنا. وعن هذا الأمر قال بولس: "مِنْ أَجْلِ هَذَا فِيكُمْ كَثِيرُونَ ضُعَفَاءُ وَمَرْضَى وَكَثِيرُونَ يَرْقُدُونَ [يموتون]" (١ كورنثوس ١١: ٣٠). إنَّ الخطية في نهاية الأمر تجلب الموت الروحي والجسدي. كنتُ أشعر أنَّ الرب يؤدب شخصًا ما على المنبر، محاولًا أن يجلبه للتوبة، لكني لم أكن أعلم من هو هذا الذي يبكته على الخطية.

هجمة قوية من الترهيب

في الليلة التالية حين كنتُ مع الراعي ونحن نتأهب للخروج للخدمة، أتى أحد الشيوخ وأخبرنا أنَّ خدام الموسيقى والترنيم كان يبدو عليهم الغضب والاستياء في هذه الليلة. اعتقد الراعي أنهم كانوا متعبين من كثرة الخدمات فقال: "فقط قل لهم أن يخرجوا ويسبحوا الرب ويتخلصوا من هذا الإحساس".

لكني نظرتُ للشيخ وقلتُ له: "تمهل قليلًا. هل هناك ما يسوء؟"

فأجابني الشيخ قائلًا: "حسنًا، إنهم يرون أنك تقسو عليهم بعض الشيء. إنهم يرون أنَّ عليك أن تخاطبهم على انفراد وليس على الملأ".

رغم أني لم أدرك الأمر في هذا الوقت، إلا أنَّ هذه كانت لحظةً حاسمةً. كان هناك تحدٍّ أمام سلطان الله الممنوح لي للخدمة والحماية. لم يكن العدو مسرورًا بما كان يحدث في هذه الاجتماعات، وأراد أن يضع حدًّا لها.

كان أمامي اختيار، رغم أني لم أكن أدرك هذا في هذا الوقت. كان يمكنني أن أخضع للترهيب بأن أتراجع عما قلتُه لخدام الموسيقى، وبذلك أتخلى عن مكانة السلطان الممنوحة لي. أو يمكنني أن أبقى في دائرة السلطان، وأكسر قوة ترهيبهم بأن أتمسك بما قاله الله.

قلتُ لنفسي على الفور: "يا جون، لماذا أحرجتَ هؤلاء الناس؟ لماذا لم تكتفِ بتقديم العظة دون الالتفات ناحيتهم والإشارة بالإصبع؟ ها هم الناس في الكنيسة مشغولون بمحاولة معرفة مَنْ هو الموجود على المنبر الذي يتمسك بالخطية. ماذا لو لم يكن هناك أحد هكذا؟ أو حتى إنْ كانت هناك خطية، ماذا لو لم يتم كشفها؟ سيبقى الناس في ارتياب، وسيتألم الناس الأطهار منهم. ستُعاق الكنيسة. هل قمتُ بنفسي بتدمير الخير الذي حدث في الكنيسة؟ لو كان هذا ما حدث، فهذا سيمنحني سمعة سيئة، وأنا حديث العهد بالخدمة التجوالية".

ظلت هذه الأفكار تهاجم ذهني. بدأت مخاوفي تتمحور في فكرة واحدة: "ما الذي سيحدث لي؟" هكذا يغير الترهيب تركيزك. السبب: جذور الخضوع للترهيب هي الخوف، والخوف يجعل الناس يركزون على أنفسهم. "الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ"؛ لأن المحبة تضع الله والآخرين في مركز الاهتمام وتنكر نفسها (١ يوحنا ٤: ١٨).

لم يقل الراعي شيئًا. وأمسكنا نحن الثلاثة بأيدي بعضنا البعض وصلينا أن تتم

مشيئة الله في هذه الليلة. انطلقنا نحو المنبر كما فعلنا كل ليلة في الثلاثة أسابيع الأخيرة. أثناء التسبيح والعبادة لاحظتُ أنَّ كلمة الله لم تكن تملأ قلبي. لم أشعر بأي إرشاد، لكني قلتُ في نفسي: "الله أمين. سأعرف ما أقوله وأفعله حين أصل للمنبر".

انتهى وقتُ العبادة والتسبيح، وأعلن الراعي بعض التنبيهات، ولم أجد شيئًا في قلبي. فقلتُ: "سأقف وسيعطيني الرب إرشاده عندما أقف على رجليَّ". كنتُ لا أضع خطًّا عريضًا للخدمات ولا أجهز عظات في هذه الاجتماعات. كنتُ أتكلم بالإرشاد في أغلب الأوقات. بدأ قلقي يتزايد بمرور الوقت لأني كنتُ أدرك أن الله لم يعطني أي إرشاد في قلبي.

ثم قام الراعي بتقديمي. فاتجهتُ للمنبر، ولأن الله لم يعطني أي إرشاد في قلبي، قلتُ: "دعونا نصلي". لكن حين صليتُ، لم أتلقَّ أي إرشاد من الله. صليتُ لعدة دقائق. ومما زاد الأمر سوءًا أنَّ صلواتي كانت ميتة. وكأن كلماتي كانت تخرج من فمي لتقع عند قدميَّ. فقلتُ في نفسي: "ماذا سأفعل؟" فقررتُ أن أقدم رسالة من المزمور الذي كنتُ وعظتُ منه من قَبل.

بينما كنتُ أعظ، لم أشعر بأي حياة، ولا مسحة على الرسالة. كنتُ أجد صعوبة في الإبقاء على أفكاري مترابطة. لم يبدُ أنَّ الله موجود في المكان. "لماذا قلتُ ذلك؟" أو "إلى أين سأمضي بهذا الأمر؟" كان الأمر يبدو وكأن الارتباك هو ما يقودني وليس الروح القدس. بقيتُ أواسي نفسي أنَّ الله سيظهر في المشهد ويخلصني من الفوضى التي كنتُ فيها. لكن الأمر زاد سوءًا. وفي النهاية أنهيتُ عظتي بعد حوالي خمس وثلاثين دقيقة.

رجعتُ إلى مكاني الذي كنتُ جالسًا فيه وأنا أشعر بارتباك شديد وقلتُ: "يا رب، لماذا لم تظهر؟ لقد كانت كل الخدمات حتى الآن في منتهى الروعة والقوة، لكن هذه الخدمة كانت ميتة. لو كنتُ مكان الحاضرين لما جئتُ لهذه الاجتماعات مرة ثانية. في الحقيقة، أنا نفسي لا أريد أن آتي مرة أخرى". ذهبتُ للنوم في هذه الليلة وأنا أشعر وكأني ابتلعتُ جوالًا من الرمال.

في صباح اليوم التالي، شعرتُ أنَّ جوال الرمال هذا كبر ليصبح كومةً كبيرةً. شعرتُ بعبءٍ شديد حتى أني لم أرغب أن أقوم من السرير. هرب مني الفرح. قمتُ لأصلي. سألتُ الرب مرة ثانية: "لماذا لم تأتِ؟"

لا إجابة.

"هل ارتكبتُ خطية؟ هل أحزنتُك؟"

كان الصمت لا يزال هو الإجابة. صليتُ لمدة ساعة، وكنتُ أصارع في كل دقيقة.

قمتُ بتشغيل شريط تسبيح وابتدأتُ أرنم معه. وقلتُ: "إنَّ الله يعطي رداء التسبيح عوضًا عن الروح اليائسة. لابد أن أتخلص مما أنا فيه". لكن ما اختبرتُه لم يكن أكثر من مجرد نصف ساعة من الترنيم الميت. زادت خيبة أملي. "ما الذي فعلتُه؟ لماذا لا تجيبني؟"

بعد الغذاء توجهتُ إلى حقل قريب. وقلتُ: "سأربط الشيطان. هذا سيقوم بالأمر". لكني كنتُ الوحيد الذي يشعر أنه مربوط. كنتُ في الهواء الطلق أصلِّي وأصرخ في الشيطان لمدة ثلاث ساعات حتى أوشكتُ أن أفقد صوتي. كان عليَّ أن أرجع البيت لأتحضر لخدمة الليل. فواسيتُ نفسي: "بالرغم من كل هذه المقاومة، سيظهر الله الليلة بقوة. ليس عليك يا جون إلا أن تسير بالإيمان".

قمنا في هذه الليلة بالتسبيح، والعبادة، والتنبيهات، وتقديم العطاء، وشعرتُ بنفس الهاجس الذي شعرتُ به في الليلة السابقة. ثم قلتُ لنفسي مجددًا: "سيظهر الرب حين أقوم". تم تقديمي مرة أخرى- لا شيء. صليتُ طالبًا الإرشاد، ولم يكن يوجد إلا الصمت.

ابتدأتُ أعظ عظة أخرى كنتُ قد قدمتُها من قبل، وكان يغمرني الشعور بالارتباك. لم تكن هناك حياة، ولا إرشاد، ولا مسحة. بعد خمس دقائق من هذه الفوضى، قلتُ: "يا أصدقائي، نحتاج أن نصلي. هناك أمر ما خطأ". وقف معي كل الحاضرين، وابتدأنا نصلي بمنتهى الحرارة.

كشف الخضوع للترهيب

وفجأة سمعتُ صوت الرب يتكلم لي لأول مرة منذ أربع وعشرين ساعة. قال لي: "يا جون، لقد خضعتَ لترهيب الواقفين خلفك على المنبر. لقد تمت إزاحتك من موضع سلطانك، وتم إخماد الموهبة التي فيك".

بهذا التوبيخ الرقيق انفجر في قلبي نورٌ فاض في روحي. بينما كان الكل يُصَلُّون للخمس دقائق التالية، كان روح الله يتجول بي في الكتاب المقدس، وأظهر لي أحداثًا عديدة خضع فيها رجال ونساء للترهيب وكيف أنَّ هذا أدى إلى خمود موهبة الله التي فيهم. رأيتُ كيف تخلُّوا عن سلطانهم وفقدوا فعاليتهم في الروح القدس. ثم تجول بي في الخمس سنوات السابقة في حياتي وأراني كيف أني فعلتُ نفس الأمر.

بدأتُ على الفور في كسر سطوة الترهيب من على حياتي بالصلاة. هناك مثل على هذا النوع من الصلوات في الخاتمة. ولمدة خمس وسبعين دقيقة وعظتُ من الشواهد الكتابية التي أعطاني إياها الله وكنتُ كمَنْ اشتعلت به النيران. عندما انتهيتُ، تقدم ثلثا عدد الحاضرين ناحية المنبر ليتلقوا تحريرًا من الخضوع للترهيب. كانت هذه أعظم عظة في كل هذه النهضة.

بعد أقل من أسبوع، بدأ الله في كشف الخطية التي كانت على المنبر. تم اكتشاف أن عازف جيتار الباص كان يخرج كل ليلة بعد الخدمات ليتناول الخمور. كما أنَّ أحد المرنمين كان على علاقة آثمة بشابة من بين الحاضرين. تم إعفاء الاثنين من مشاركتهما في الخدمة. ترك عازف جيتار الباص الكنيسة، لكن المرنم تاب واسترد علاقته بالله.

بعد وقت قصير، قامت قائدة التسبيح والعبادة ومعها بعض الآخرين بالتسبب في انشقاق في الكنيسة. رحل معهم رُبع أعضاء الكنيسة. واتضح فيما بعد أنَّ قائدة التسبيح كانت غارقةً في الزنى، وفي خلال سنة تطلقت من زوجها. آخر ما سمعناه عنها أنها تعيش مع رجل آخر. من بين كل العائلات التي قادت هذا الانشقاق، لا يوجد إلا زوجان فقط باقيين على عهد زواجهما.

كان هؤلاء هم الذين اشتكوا أني كنتُ قاسيًا عليهم. قدَّم الله لهم تحذيرًا. كم كان من الأفضل لهم أن يخبئوا هذا التحذير في قلوبهم.

رجعتُ إلى هذه الكنيسة مرتين فوجدتُ وحدةً أكبر وقوة أكبر من ذي قبل. قال لي الراعي مفسرًا: "لقد كان الله يطهر كنيسته، وقد جعلنا هذا أقوى. لم يكن تسبيحنا وعبادتنا بهذه الحرية من قبل!" قال أيضًا إنَّ كثيرًا من الخلاف والنزاع اللذين كانا قبلًا لم يعودا موجودين. مجدًا لله.

ما أعطاني الله إياه في هذه الخمس دقائق من الصلاة في تلك الخدمة تطور ليصبح ما أنت على وشك قراءته. لقد قادني أن أعظ بهذه الرسالة في أنحاء العالم. ونتيجة لذلك، رأيتُ عددًا لا يُحصى من الرجال والنساء الذين تحرروا من أسر الخضوع للترهيب.

رسالة للجميع

بالرغم من أنَّ هذه الرسالة أعلنها الله لي وسط صراع في الخدمة، لا تعتقد أنَّ الدرس ينحصر في هؤلاء الواقفين خلف المنبر. هناك عدد لا يُحصَى من المؤمنين الذين يصارعون مع الخضوع للترهيب. غالبًا ما لا يشعر من يخضعون للترهيب بما يصارعون معه. كما هو الحال مع أغلب أدوات الشيطان، فالترهيب يظهر مُمَوَّهًا ومتخفيًا. نحن نشعر بآثاره؛ الاكتئاب، الارتباك، عدم الإيمان، دون أن ندرك جذور هذه الأشياء. لو كنتُ عرفتُ أني كنتُ خاضعًا للترهيب، لما كنتُ تعبتُ وعانيتُ في تلك الكنيسة. لكني أشكر الله على الدرس الذي تعلَّمتُه في تلك الكنيسة.

في حالات الإحباط، يتعامل أغلبنا مع النتيجة، أو ثمر الخضوع للترهيب بدلًا من التعامل مع الترهيب في حد ذاته أو جذوره. لذلك، قد نختبر راحةً مؤقتةً، لكن معاناتنا لا تنتهي. يمكنك أن تلتقط كل ثمار الشجرة، لكن طالما لم يمس الجذورَ أيُّ سوء، فستثمر من جديد. يمكن لهذه الدورة أن تصيبنا بالإحباط؛ لأننا نشعر وكأننا لا نقدر أن نتخلص من عواقبها. فنبدأ نفقد الأمل ونرضى بمكانة أقل بكثير مما دعانا إليها الله.

إنَّ الحقائق التي في هذا الكتاب لن تكتفي فقط بمساعدتك على تحديد مشكلة الخضوع للترهيب، بل ستؤهلك أيضًا بالمعرفة التي تحتاجها حتى تكسر قبضة الترهيب من على حياتك. صلاتي أنك بينما تقرأ هذه الحقائق وتسير فيها، أن تتحرر لتحقق دعوة الله كخادم لربنا يسوع المسيح.

ربماً أصبحتَ متشوقًا الآن أن تواجه الترهيب في حياتك بطريقة قوية. في أغلب الأحيان حين نرى أنَّ حياتنا تحت القهر نرغب في راحة فورية، لكن في أغلب الأحيان هذه الراحة الفورية تكون باهظة الثمن؛ لأنها ليست دائمةً. أريد أن أكشف لكم هذه الرسالة كما أعلنها لي الله. في الثلاثة فصول التالية سأضع أمامكم أساسًا قويًّا، مبتدئًا بأن نفهم مكانتنا الروحية وسلطاننا الروحي

يسعى الشيطانُ أن يزحزحنا
من مكانتنا حتى يسترد السلطان
الذي جرَّده منه يسوعُ.

المكانة الروحية والسلطان الروحي

تعالوا نبدأ بمناقشة الكلمة التي أعطاها لي الله: إنْ لم تحيا بمقتضى سلطانك الذي وهبك الله إياه، سيأتي مَنْ يسلبك إياه ويستخدمه ضدك.

أولًا، من المهم أن نفهم أنَّ هناك مكان سكنى أو مكانة في الروح لنا كمؤمنين بيسوع، ومع هذه المكانة يأتي السلطان. هذا السلطان هو ما يسعى العدو وراءه. إنْ استطاع أن يجعلنا نتخلى عن السلطان الممنوح لنا من الهط، سيأخذه ويستخدمه ضدنا، وهذا لا يؤثر علينا وحدنا، بل على مَنْ استأمننا الله عليهم أيضًا.

هناك العديد من الآيات التي تشير إلى موضع سلطاننا في الروح. فلنتأمل في البعض منها.

«اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ»
(مزمور ٩١: ١).

«أَخْرَجَنِي إِلَى الرُّحْبِ. خَلَّصَنِي لأَنَّهُ سُرَّ بِي»
(مزمور ١٨: ١٩).

«رِجْلِي وَاقِفَةٌ عَلَى سَهْلٍ. فِي الْجَمَاعَاتِ أُبَارِكُ الرَّبَّ»
(مزمور ٢٦: ١٢).

إنَّ المؤمنين يشغلون مكانًا حرفيًّا في الروح. إنه أمر حتمي ليس فقط أن تعرف كمؤمن هذا المكان بل أيضًا أن تعيش فيه. إنْ لم تعرف وضعك، لن تقدر أن تعيش حياةً سليمةً في جسد المسيح.

يمكن لهذه المكانة وهذا السلطان الملازم لها أن يتعرضا للسرقة أو الفقدان. والمثل الكتابي الواضح على ذلك هو يهوذا الإسخريوطي. بعد أن صعد يسوع للسماء، اجتمع التلاميذُ للصلاة. في هذا الوقت، بدأ بطرس في شرح ما حدث مع يهوذا:

«لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ الْمَزَامِيرِ: لِتَصِرْ دَارُهُ خَرَابًا وَلاَ يَكُنْ فِيهَا سَاكِنٌ»

(أعمال الرسل ١: ٢٠).

فَقَدَ يهوذا مكانته الروحية فقدانًا دائمًا بسبب معصيته (أعمال الرسل ١: ١٦-١٧). هذه هي الطريقة الرئيسة التي يستخدمها العدو لإسقاط الناس من موقع سلطانهم الروحي. كانت هذه طريقته حين تسبب في سقوط آدم وحواء، وكانت النتيجة أنه أزاحهما عن موقعهما واكتسب سلطانًا عليهما وعلى كل ما كان تحت سلطانهما.

كان لآدم وحواء أعلى سلطان روحي على الأرض. قال الله: «نَعْمَلُ الانْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَك الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ وَعَلَى كُلِّ الارْضِ وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الارْضِ» (تكوين ١: ٢٦). لم يكن هناك شيءٌ على الأرض، سواء في النطاق الروحي أو المادي، لم يكن تحت سلطان البشر، ما عدا الله نفسه.

عندما كان آدم متمسكًا بموقع سلطانه، لم يكن هناك مرض، ولا زلازل، ولا مجاعات أو فقر. كان هذا حكم السماء على الأرض حين كان آدم في شركةٍ مع الله وكان يحكم بسلطانٍ وقوةٍ بتفويضٍ من الله، لكن بخطية آدم زال سلطانُه على كل شيء؛ لقد تخلَّى بهذا التعدِّي عن مكانته الروحية لعدو الله.

يقدم لنا الكتابُ المقدس شهادةً على ذلك حين تفاخر الشيطانُ عندما كان يجرب يسوع في البرية. أخذه الشيطانُ على جبلٍ عالٍ وأراه كلَّ ممالك العالم وقال:

«لَكَ أُعْطِي هَذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَهُنَّ لأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ»

(لوقا ٤: ٦).

لقد أوكل اللهُ بالسلطان إلى آدم، وقام آدم بدوره بالتخلِّي عنه للشيطان. فقد آدم ما هو أكثر من مجرد مكانته؛ لقد تأثر كل ما وضعه الله تحت رعاية آدم بما حدث، وحدث بعد ذلك انحسار تدريجي لكل أنواع التناغم والنظام.

من هذه الأمثلة: المملكة الحيوانية؛ ففي الجنة، تحت سيادة الله وآدم لم تلتهم الأسودُ الحيواناتِ الأخرى (إشعياء ٦٥: ٢٥). لم تكن لثعابين الكوبرا لدغات سامة (إشعياء ٦٥: ٢٥). لم يكن هناك داعٍ لقلق الحملان من الذئاب أو من الحيوانات المفترسة الأخرى (إشعياء ٦٥: ٢٥)، ولكنْ بعد السقوط مباشرةً نرى ذبح حيوان بريء من أجل سَتر عُري الإنسان (تكوين ٣: ٢١). لاحقًا، نرى عداوةً وخوفًا بين الإنسان والحيوانات التي كان قبلًا يسود عليها (تكوين ٩: ٢).

كانت الأرض نفسها من المناطق الأخرى التي تأثرت؛ فقد أصبحت ملعونةً، تعمل ضد الإنسان بدلًا من أن تعمل لصالحه، وأصبح على الإنسان أن يكد حتى تُخرِج الأرضُ ثمارَها التي كانت قبلًا متوفرةً بكثرة (تكوين ٣: ١٧- ١٩). يخبرنا الكتاب في (رومية ٨: ٢٠): «إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ- لَيْسَ طَوْعاً».

لم يتمكن شيء على الأرض- سواء طبيعي أو روحي- من الإفلات من آثار العصيان. الضعف، الموت، المرض، الفقر، الزلازل، المجاعات، الأوبئة وأشياء أخرى دخلت الأرض. كان هذا نتيجة ضياع النظام والسلطان الإلهيين. تعلَّم الابنُ البكر لآدم أن يكره، ويحسد ويقتل. لقد استولى العدو على السلطان الذي منحه الله بهدف الحماية وتسديد الاحتياج وحوَّله ضد كل الخليقة، وهو يستخدمه الآن للهلاك والموت.

استرداد السلطان

تخلَّى إنسانٌ عن موضع سلطانه، لذلك لا يقدر على استرداده إلا إنسانٌ. بعد آلاف السنين وُلِد يسوع. كانت أمه ابنة شعب العهد الإلهي؛ وأبوه: روح قدس الله. لم يكن منقسمًا لجزء من الله وجزء من الإنسان. بل كان عمانوئيل «الله الظاهر في الجسد» (متى ١: ٢٣). حقيقة كونه إنسانًا أعطته الحق الشرعي أن يسترد ما قد فُقِد، ولكونه ابن الله، كان حرًّا من سيادة العدو على الإنسان التي قد استولى عليها قبلًا.

لقد أعلن عن إرادة الله في كل ما كان يفعله ويقوله. كانت الخطايا تُغفَر؛ لأن الخطية لم يكن لها سلطان في محضره. كان المرض والضعف ينحنيان أمام سلطانه وقوته (لوقا ٥: ٢٠- ٢٤). كانت الطبيعة نفسها تخضع لأمره (مرقس ٤: ٤). كان يعيش بالسلطان الذي تخلَّى عنه آدم. استرد يسوعُ، بطاعته وذبيحة نفسه، السلطانَ الممنوح من الله الذي فقده آدم، وبالتالي، استرد علاقتنا بالله.

قال يسوع قبل أن يرجع لأبيه: «دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ» (متى ٢٨: ١٨- ٢٠).

من الواضح أَنَّ يسوع استرد ما فقده آدم ويزيد. كان للشيطان وآدم سلطان على الأرض فقط، لكن يسوع ارتقى أعلى من موضع السلطان الذي فقده الشيطان. بعد أن أعلن يسوع عن مكانته وسلطانه، قال لنا «اذهبوا». لماذا جعل يسوع ارتباطًا بين سلطانه ودعوتنا؟ سنجد الإجابة في كتابات الرسول بولس.

مواضع السلطان

كان بولس يصلي أن نعرف «مَا هِيَ عَظَمَةُ قُدْرَتِهِ الْفَائِقَةُ نَحْوَنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ، حَسَبَ عَمَلِ شِدَّةِ قُوَّتِهِ الَّذِي عَمِلَهُ فِي الْمَسِيحِ، إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ» (أفسس ١: ١٩-٢٠). لاحظ أنه ليس مكانًا سماويًّا واحدًا؛ فبولس يقول بوضوح «السماويات». السبب وراء هذا موجود بعد بعض الأعداد حين نستمر في القراءة «إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا... وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ

يَسُوعَ» (أفسس ٢: ١، ٦). هذه السماويات هي المكان الذي سيسكن فيه أولاده المفديون.

إليكم السؤال: «أين هي أماكن السكنى هذه، وما هي المكانة التي تحوذها؟» الإجابة في (أفسس ١: ٢١): «فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا».

لقد أخذ الشخص المفدي المختبئ في المسيح موضعًا في الروحيات أعلى من الشيطان. لقد أعلن يسوع بقوة: «هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَاناً لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ» (لوقا ١٠: ١٩).

نستطيع الآن أن نفهم الوصية التي تقول: «اذهبوا». كان يسوع متفهمًا للسلطان الذي أوكله للمؤمنين. إن حقوقنا في الميلاد الثاني وضعتنا في هذه السماويات التي هي فوق كل قوة وسلطان العدو.

وكما فعل الشيطانُ مع آدم في جنة عدن، فهو يريد الآن أن يزيحنا من مكانتنا الروحية حتى يسترد السلطان الذي جرده منه يسوع. إنّ تمكن الشيطانُ من سرقة موضع السلطان الروحي لشخص ما أو جعله يتخلى عنه، سيكون قد عاد له السلطان ليستعمله من جديد. يقول بولس بوضوح، «لاَ تُعْطُوا إِبْلِيسَ مَكَاناً» (أفسس ٤: ٢٧). علينا نحن المؤمنين ألا نتخلى عن مكانتنا الروحية.

الرتبة في الملكوت

علينا أن ندرك أنَّ ملكوت الله، هو بالفعل مملكة. تتكون الممالك من رُتَب وسلطان. لا يختلف ملكوت السماوات عن هذا. كلما علت الرتبة، زاد التأثير والسلطان.

في الجنة، لم يكن الشيطان يسعى وراء الفيل أو الأسد؛ فقد كان يعرف ما هو السلطان، فسعى وراء إنسان الله. كان يعرف أنه إنّ تملَّك الإنسان سيمتلك كل ما كان تحت سيادة الإنسان ومحل اهتمامه.

لذا، فعندما يسعى الشيطان وراء كنيسة ما، يكون هدفه الرئيس هو القيادة. منذ وقتٍ قريب، قرَّر راعي إحدى الكنائس الكبرى أن يطلِّق زوجته. لم يكن هناك أي سند

كتابي لهذا، وقد دمر هذا الأمر زوجته وأولاده. عندما تشكك القادة الخاضعون له في دوافعه، قال لهم إنْ لم يعجبهم الأمر يمكنهم أن يرحلوا.

لقد تعدَّى بكامل إرادته على وصية الرب، مما أطلق روح طلاق وخداع في شعب الكنيسة. بعد ذلك، ازدادت نسبة الطلاق في الكنيسة، بل وبين القادة أيضًا. شعر آخرون بالفشل، وبسبب صدمتهم الشديدة، تنقلوا من كنيسة لأخرى، لا يعرفون بمن يثقون. عندما يزيح الشيطانُ حافظَ البيت من مكانته، يصبح كل مَنْ هم في رعايته مُعرَّضين للضرر.

لقد شهدتُ آباءً يتعدون بإرادتهم على وصايا الرب. يصبح الأمر فقط مسألة وقت حتى نجد الأبناء يتبعون مثالهم. يمكنك أن تدعو هذا الأمر لعنةً، لكن لماذا يحدث ذلك؟ بفعل الخطية، تخلى الآباءُ عن مكانتهم وسلطانهم الروحيين، تاركين أبناءهم في مرمى العدو.

إعطاء أعداء الرب فرصة

هناك مثل على هذا المبدأ في حياة داود (٢ صموئيل ٨- ١٨). كانت المملكة قويةً وآمنةً تحت قيادته. باركه الربُّ بالعديد من الأبناء والبنات. ثم أخذ داود لنفسه ما لم يمنحه الرب إياه؛ ارتكب الزنى مع بثشبع، ثم حبلت، ومما زاد الأمور تعقيدًا، كان زوجها مسافرًا في الحرب مدافعًا عن مملكة داود.

أرسل داود طالبًا زوجها، أوريا، على أمل أن يشجعه أن يمارس العلاقة الحميمة مع زوجته مما يجعل الأمر يبدو وكأن الطفل هو طفل أوريا، لكن أوريا، بدافع إخلاصه لداود، رفض أن يستمتع بالعلاقة الحميمة مع زوجته بينما يبقى رفاقه الجنود في الحرب. رأى داود أنَّ خطته لستر خطيته لن تفلح. أدرك أنَّ المسألة مسألة وقت قبل أن يعرف أوريا أنَّ زوجته حبلى. وسيعرف الجميع في النهاية أنَّ داود هو أبو هذا الطفل.

لذلك دبر داود لقتل أوريا، فأرسله للمعركة حاملًا بنفسه أمر اغتياله. تم وضع أوريا في وسط أشرس الأماكن في القتال. ثم، حين أحاط به العدو، تم إصدار الأمر لمَن حوله أن ينسحبوا. قُتِل أوريا على أيدي الأعداء. لقد قاد الزنى داودَ إلى الخداع، والكذب، ثم القتل.

سريعًا ما أتى النبي ناثان إلى داود ليكشف هذه الخطية. اعترف داود: ««قَدْ أَخْطَأْتُ إِلَى الرَّبِّ». فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: «الرَّبُّ أَيْضًا قَدْ نَقَلَ عَنْكَ خَطِيَّتَكَ. لاَ تَمُوتُ»» (٢ صموئيل ١٢: ١٣).

تاب داود وغُفر له. أعتقه الله من تعديه (إشعياء ٤٣: ٢٥- ٢٦). لكن ناثان حذر داود وقال: «أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ بِهَذَا الأَمْرِ أَعْدَاءَ الرَّبِّ يَشْمَتُونَ» (٢ صموئيل ١٢: ١٤).

لقد نال داود الغفران، لكنه جعل حياته وعائلته في مرمى نيران أعداء الرب، ليس فقط للأعداء الطبيعيين بل للروحيين أيضًا. لقد عانت أسرته كثيرًا وعانى معها أيضًا شعب إسرائيل.

مات ابن داود البكر من بثشبع. وقام أمنون، ابنه البكر، وريث العرش، باغتصاب أخته غير الشقيقة، ثامار. قام أبشالوم، ابن داود وأخو ثامار، بالانتقام وقتل أخاه غير الشقيق أمنون.

أمال أبشالوم قلوب كثيرين من الإسرائيليين ضد داود واغتصب عرشه. دنَّس سراري أبيه وأرسل رجال إسرائيل وراء داود ليقبضوا عليه ويقتلوه. فشلت المؤامرة، وقُتل أبشالوم.

مات ثلاثة من أبناء داود لأنه عَرَّض عائلته لأعداء الرب عندما تعدَّى على وصية الرب.

لقد شاهدتُ أبناء بعض الخدام يدمنون المخدرات، ويعادون الكنيسة ومربوطين بالشهوة والمثلية الجنسية؛ وذلك لأن آباءهم تخلوا عن مكانتهم الروحية من خلال الخطية. علينا أن نأخذ الكتاب المقدس بجدية حين يقول: «لاَ تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يَا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ» (يعقوب ٣: ١). إنَّ السبب في تلقي القادة (الرعاة) لدينونة أعظم هو أنَّ عصيانهم له تأثير عظيم؛ فهم لا يؤذون أنفسهم فقط لكن أيضًا كلَّ مَنْ يخضعون لوصايتهم. إنَّ الله يغفر لهم كما فعل مع داود، لكنهم سيحصدون ما زرعوه. لقد أعطوا العدو مكانًا.

أُدرِك أن هذه كلمات قاسية. وأنا أتوجه إليكم بكل اتضاع وأنا أكتب هذه الكلمات بكل خوف ورعدة. لقد شاهدنا مآسي كثيرة، خصوصًا، في الخدمات. علينا ألا ندين الآخرين أو نحكم عليهم. علينا أن نغفر ونتواصل مع مَن يسقطون. إنْ تابوا، سيغفر الله لهم. لكني أكتب هذه الكلمات كتحذير وتنبيه لهؤلاء الذين سيستهدفهم العدو. علينا جميعًا أن نحيا باتضاع وبمبدأ استرداد الإخوة.

لي أربعة أبناء. وأنا أدرك المسؤولية العظيمة التي عليَّ وأني سأُحاسَب على حياتهم. إنهم ملك لله، وأنا مجرد وكيل وضعني الله مسئولًا عنهم. لا أريد أبدًا أن تُدمَّر حياتهم لأني أعطيتُ إبليس مكانًا.

عندما كنتُ في خدمة المعونة، كنتُ أهتم بالأمور الصغيرة حتى يتمكن مَنْ كنتُ أخدمهم من تحقيق دعوة الله على حياتهم. كنتُ أهتم بالتنظيف، وأرجع بأولادهم من المدرسة، وأغسل سياراتهم وهكذا. وذات يوم، تكلم الله لي بشيءٍ أعطاني نظرةً دقيقةً على الخدمة. قال لي: «يا ابني، إنْ أخفقتَ في هذا العمل، يمكن إصلاح خطئك بسهولة لأنك تتعامل مع أمور مادية. لكن حين أضعك في منصب الخدمة، ستكون مسؤولًا عن الناس وتكون حياتهم على المحك».

التنازل عن السلطان

إنَّ هدف هذا الفصل هو أن تتمتع بفهم للمكانة الروحية والسلطان الروحي. لقد شاهدنا أمثلةً عديدةً لأناسٍ فقدوا أو تخلوا عن سلطانهم لعدو الرب. سيحاول الشيطان بشكلٍ صارخٍ أن يسلب منكَ سلطانك بإدخال الخطية في حياتك. إنْ كنتَ عاقد العزم على أن تخدم الرب بكل قلبك، سيحاول الشيطان أن يزحزحك عن مكانتك في المسيح عن طريق الترهيب.

أول خطوة لكسر الخضوع للترهيب هي مواجهة الأمور التي في قلبك. سأتناول في الفصل القادم كيف تقوم بذلك.

ليس للإعلان أي قيمة بدون
الحكمة والشخصية اللازمين
للحياة بمقتضاه.

فكران متطرفان

في دقائق قليلة، يمكن لروح الله أن يزرع ثروةً هائلةً من البصيرة في قلبك، لكن هذا الإعلان ليس له قيمة بدون الحكمة والشخصية اللازمين للحياة بمقتضاه.

عندما تجوَّل بي الروحُ القدس في الآيات الخاصة بمواجهة الترهيب، أراني فكرين متطرفين يمكن لأيٍّ منهما أن يتسبب في خللٍ في توازن حياة المؤمن: الفكر المتطرف الأول هو السعي وراء القوة، والثاني هو التواضع الزائف. نجد هذا التوازن الحقيقي في حياة تيموثاوس، الذي رعى في نفسه شخصيةً تقيةً بدلًا من التواضع الزائف وأضرم موهبته ولم يسعَ وراء القوة.

قلب نقي

تقابل الرسول بولس لأول مرة مع تيموثاوس في لسترة، وهو شاب من أم مسيحية يهودية وأب يوناني.

أراد بولس من تيموثاوس أن يصحبه هو وسيلا كمساعد في ترحالهم. كان عليه أن يهتم باحتياجات بولس (الأعمال ١٩: ٢٢).

بمرور الوقت، ثبتت أمانة تيموثاوس في الخدمة. فترقى وأُوكلت إليه خدمة الإنجيل، ثم في النهاية، رعاية الكنيسة في أفسس. قال بولس في رسالته الثانية إلى تيموثاوس:

«إِذْ أَتَذَكَّرُ الإِيمَانَ الْعَدِيمَ الرِّيَاءِ الَّذِي فِيكَ، الَّذِي سَكَنَ أَوَّلاً فِي جَدَّتِكَ لَوْئِيسَ وَأُمِّكَ أَفْنِيكِي، وَلَكِنِّي مُوقِنٌ أَنَّهُ فِيكَ أَيْضًا.

فَلِهَذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضًا مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ»
(٢ تيموثاوس ١: ٥- ٦).

لاحظ أنَّ بولس يشير إلى حقيقة أنَّ إيمان تيموثاوس كان أصيلًا. كان قلب هذا الشاب نقيًّا، لم يكن مدَّعيًا. في رسالة أخرى مدحه بولس قائلًا: «عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا تِيمُوثَاوُسَ... لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَصٍ، إِذِ الْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لأَنْفُسِهِمْ لاَ مَا هُوَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ» (فيلبي ٢: ١٩- ٢٢).

من الواضح أنَّ شخصية تيموثاوس لم تكن محل شك. كمؤمنين، يجب أن تكون شخصيتنا هي أولويتنا ومطلبنا الأول. لا يبحث أبونا السماوي عن القوة، بل الشخصية. من المحزن أنَّ الكثيرين من الناس في الكنائس يسعون وراء القوة ومسحة الروح القدس ولا يهتمون بالسعي وراء شخصية تقية. يطلب منَّا الكتابُ المقدس في (٢ كورنثوس ١٤: ١) أن «نتبع المحبة ونجد للمواهب الروحية». لكننا قلبنا الآية. فنحن نسعى وراء المواهب والمسحة ونكتفي بتمني وجود ثمر المحبة في حياتنا. الله محبة، وإنْ لم نسلك في المحبة، لن نكتسب شخصيته.

فكر متطرف:
السعي وراء القوة بدلًا من الشخصية

يسافر بعض المؤمنين مسافات هائلة- مئات الأميال- ليحضروا خدمة بها معجزات، أو تنبؤ أو مسحة، لكنهم ليسوا على استعداد أن يتعاملوا مع الغضب، أو عدم الغفران، أو المرارة التي في قلوبهم. هذا دليل أنهم يركزون على القوة أكثر من الشخصية.

قد تكون الإظهارات الروحية التي في هذه الخدمات هي من الله، لكن علينا أيضًا أن نتعامل مع الإنسان الداخلي. عدم الرغبة في التعامل مع الداخل يفتح المجال أمام الكثيرين للتعرض للخداع. رغم أنَّ الكنيسة تشهد انتعاشًا في الوقت الحالي، إلا أنه يجب التعامل مع الخطية. من الرائع أن يجوع الناسُ لقوة الله، لكن علينا ألا نهمل نقاوة القلب.

لقد رأينا خدامًا كثيرين يسقطون، لكنهم لم يسقطوا عندما ارتكبوا أول عمل فجور، لكنهم بدأوا في السقوط من قبل ذلك- يوم أنْ أصبح النجاح في الخدمة أهم من علاقتهم

الحميمة بالله. لم نرَ هذا فقط في الخدام بل في أعضاء كنائسهم أيضًا.

قال يسوع: «طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ». لم يقل: «طوبى لمَن لديهم خدمة ناجحة». بل قال إنه بدون القلب النقي لن ترى الله! بالطبع، يسوع هو الوحيد القادر أن يعطينا القلب النقي. وهذا ليس أمرًا يمكننا شراؤه. إنه أمر لا يُقَدَّر بثمن، وهو مجاني في ذات الوقت، هو لا يُقَدَّر بثمن لأنه تطلَّب موت ابن الله، وهو مجاني لأنه يُقدَّم بلا ثمن لكل من يطلب الله.

كنتُ أصلي قبلًا قائلًا: «يا رب، استخدمني لأربح الضالين. استخدمني لأشفي الجموع وأحرر الكثيرين». كنتُ أصلي هذه الصلاة مرارًا وتكرارًا، وكان هذا هو منتهى ما أطلبه من الله. كان أسمى أهدافي هو أن أكون خادمًا ناجحًا.

ثم أراني يسوع في أحد الأيام أنَّ تركيزي لم يكن في موضعه السليم. صدمني حين قال لي: «يا جون، لقد أخرج يهوذا الشياطين، وشفى المرضى، وبَشَّر بالإنجيل. لقد ترك عمله ليصبح تلميذًا لي، لكن ما هو حاله اليوم؟» صدمني هذا الكلام وكأني ارتطمتُ بِطِنٍّ من الحجارة. وأكمل قائلًا: «ليس الهدف من الدعوة العليا للمسيحية هو قوة الله أو الخدمة، بل أن تعرفني» (انظر فيلبي ٣: ١٠- ١٥).

لاحقًا، بينما كانت زوجتي تصلي طالبة نفس الأشياء، سألها الله: «يا ليزا، هل استغلك يومًا أحد أصدقائك؟»

فأجابته: «نعم».

«وبماذا شعرتِ؟»

فأجابت: «شعرتُ بالغدر».

وأكمل الرب قائلًا: «يا ليزا، أنا لا أستغل الناس. أنا أمسحهم، وأشفيهم، وأغَيِّرهم وأشكلهم على صورتي، لكني لا أستغلهم».

كيف تصف العلاقة الزوجية بين امرأة وزوجها يكون طموحها الوحيد هو أن تنجب من زوجها؟ فهي لا تقبل أن تكون حميميةً مع زوجها إلا حين يكون هذا لإقامة النسل الذي تريده؛ فهي لا ترغب أن تتعرف على زوجها بصورة شخصية.

أعرف أنَّ هذا يبدو عبثًا، لكن أين الاختلاف بيننا وبين هذا المثل ونحن نطلب من الله قائلين: «استخدمنا لنخلص الناس» في حين أننا لا نستمتع بعلاقتنا وشركتنا معه؟ حين تكون علاقتنا بالله قوية، سنتمم ما يريده منَّا: « الشَّعْبُ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ إِلَهَهُمْ فَيَقْوُونَ

وَيَعْمَلُونَ» (دانيال ١١: ٣٢).

كان مطلب بولس الوحيد هو أن يعرفه (فيلبي ٣: ٨- ١٠). قال موسى: «فَعَلِّمْنِي طَرِيقَكَ حَتَّى أَعْرِفَكَ» (خروج ٣٣: ١٣). هتف داود قائلًا: «وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ» (مزمور ٢٧: ٤). وقال مرة أخرى: «عَطِشَتْ إِلَيْكَ نَفْسِي يَشْتَاقُ إِلَيْكَ جَسَدِي» (مزمور ٦٣: ١).

إنَّ رجال ونساء الكتاب المقدس الذين كانوا يطلبون أن يعرفوا الله أكثر من أي شيء آخر بقوا على أمانتهم لله، وأنهوا السعي الموضوع أمامهم. لقد تعلموا سر الأمانة مع القوة؛ وحيث إنهم كانوا يطلبونه من كل قلبهم، رأوا لمحةً من قلبه.

يقيس بعض الناس نضوجهم الروحي بمقدرتهم على التنبؤ أو القيام بالمواهب، لكن لا تنسَ، إنَّ المواهب هي أمور تُوهَب، ولا تُشتَرى. لقد تكلم حمار ورأى أمورًا في عالم الروحيات. صاح ديك ثلاث مرات وأنَّب بطرس. هل تجعل هذه الأمور من الحيوانات كائنات روحية؟

قال يسوع إنَّ كثيرين سيدعونه ربًّا ويتوقعون أن يدخلوا ملكوته، ولكنه سيرفضهم. سيكونون قد عملوا معجزات، وطردوا شياطين وتنبأوا باسمه. لكنه سيجيبهم قائلاً: «اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ» (متى ٧: ٢٣).

لا تتساوى مسحة الله مع قبوله. تنبأ شاول بعد أن رفضه الله (١ صموئيل ١٩: ٢٣- ٢٤). ويعيينا تنبأ قيافا بينما كان هدفه الوحيد هو قتل ابن الله (يوحنا ١١: ٤٩- ٥١). علينا أن نتحلى بقلب الله حتى نقدر أن نطيع مشيئته. بدون ذلك سنسير في مجرد ظل لمسحته، ويعينا الفكر الناموسي والتشدد. لقد تنبأ بلعام، وأثبتت نبوءته صدقها، لكنه مات ميتة العراف، فقد قُتِل بالسيف عندما دخل شعب إسرائيل أرض الموعد.

كان بولس يقيس فضائل تيموثاوس بمقدار طهارة قلبه وأمانته في الخدمة. علينا نحن أيضًا أن نضع هذا المقياس أمامنا وندع الروح القدس أن يعطينا وزننا الصحيح. يجب أن نعطي هذا الشرط الأساسي المهم جدًّا أهميةً قصوى حين ندخل في المعركة ضد الترهيب. بدون هذه الدعامة، لن يقدر الحق الذي في هذه الرسالة أن يحررك بل ومن الممكن أن يتسبب في أذى أكبر من فائدته؛ ذلك لأنَّ الكلمات في حد ذاتها لا تحمل القوة على التحرير، لكن القوة هي في الروح وفي جوهر الكلمات.

وحتى أشرح لك هذا أكثر، لنتذكر ما حذرنا بطرس بشأنه: «كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضاً بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضًا، مُتَكَلِّمًا فِيهَا عَنْ هَذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضًا، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ» (٢ بطرس ٣: ١٥-١٦).

من الأهم أن نسعى وراء العلاقة السليمة مع الله أكثر من مجرد الصيغة التي تجعلنا نتحرك بقوته. وعلى ضوء هذا الفهم، تأمل في كلمات بولس الافتتاحية في رسالة تيموثاوس الثانية. بعد أن أقر بطهارة قلب تيموثاوس، كتب قائلًا: «فَلِهَذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضًا مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ» (٢ تيموثاوس ١: ٦). كلمة «فلهذا» تعني «من أجل هذا السبب». إذًا، طلب بولس من تيموثاوس بشأن إطلاق موهبة الله التي في حياته لن يكون فعالًا إنْ لم يكن الإيمان الذي فيه أصيلًا. فلنكمل الآن.

الفكر المتطرف الآخر: التواضع الزائف

«إِذْ أَتَذَكَّرُ الإِيمَانَ الْعَدِيمَ الرِّيَاءِ الَّذِي فِيكَ، الَّذِي سَكَنَ أَوَّلًا فِي جَدَّتِكَ لَوْئِيسَ وَأُمِّكَ أَفْنِيكِي، وَلَكِنِّي مُوقِنٌ أَنَّهُ فِيكَ أَيْضًا. فَلِهَذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضًا مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ»

(٢ تيموثاوس ١: ٥- ٦).

«فَلِهَذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ». كان بولس يشير إلى رسالته الأولى التي كان ينصحه فيها قائلًا: «لاَ تُهْمِلِ الْمَوْهِبَةَ الَّتِي فِيكَ الْمُعْطَاةَ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ مَعَ وَضْعِ أَيْدِي الْمَشْيَخَةِ» (١ تيموثاوس ٤: ١٤). كان بولس يؤكد لتيموثاوس على أهمية ألا يهمل موهبة الله بأن كتب له عنها مرة ثانية وبأنه جعلها من أوائل الأمور التي ذكرها في الرسالة.

وحتى نستفيض في معنى ألا نهمل الموهبة، فلنلقِ نظرة على بعض الكلمات المرادفة:
يحقق، ينجز، يعمل، يرعى، يهتم بـ، يُكمل، يشمل، يراعي، يتمم.
كل هذه الكلمات تعني العمل والسلطان. كلها كلمات إيجابية وتقريرية. حتى نفصل

كلمة الله باستقامة أكثر، فلنتأمل في معنى «يهمل»:

يخرق، يزدري، يطرد، يستخف، ينتقص، يتجاهل، يقلل من شأن، يتعالى على، يستهين، يسخر من، يحتقر.

هذه كلمات سلبية تنم عن عدم العمل، أو التقرير أو السلطان. إنه لأمر مهم وخطير أن نهمل ما قد أُوكِل إلينا. نحن نخسر عندما نهمل.

النقيض الآخر لمجرد السعي وراء القوة هو ما أسميه حالة التواضع الزائف. مَن يعيشون في هذه الحالة يعترفون بأهمية السعي وراء شخص الله لكنهم يقفون عند هذا الحد. إنهم لا يتجرأون للخروج للسعي وراء مواهب الله في حياتهم لأنهم يخافون. إنهم يتجنبون أي شيء يجلب عليهم المواجهة، ويرون الأمر كأنه عدم محبة أو مناقضًا للسلوك المسيحي.

أنا أسمي هؤلاء الناس «المحافظين على السلام». للوهلة الأولى، يبدو الحفاظ على السلام شيئًا طيبًا، لكن يسوع لم يقل: «طوبى للمحافظين على السلام»، بل قال: «طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ» (متى ٥: ٩). يتجنب المحافظُ على السلام المواجهةَ بأي ثمن؛ فهو سيبذل قصارى جهده للمحافظة على أي إحساس زائف بأمانه الشخصي، والذي يظنه بالخطأ سلامًا.

صانع السلام، على الناحية الأخرى، سيواجه بشجاعة مهما كان الثمن الذي سيدفعه لأنه لا يبالي بنفسه، بل إنَّ ما يدفعه هو محبته لله وللحق. لن يتحقق السلام الحقيقي إلا بهذه الشروط.

هناك سلام في ملكوت الله (رومية ١٤: ١٧)، لكن لا يأتي هذا السلام في غياب المواجهة. كما قال يسوع: «مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ» (متى ١١: ١٢). هناك مواجهة عنيفة في وجه تقدم ملكوت الله.

غالبًا ما نقول: «سأتغاضى عن هذا الأمر، وسوف يذهب من تلقاء نفسه». لكن علينا أن نصحو وندرك أنَّ ما نتجنب مواجهته لن يتغير. لهذا حث يهوذا القديسين بما يلي:

«أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِذْ كُنْتُ أَصْنَعُ كُلَّ الْجَهْدِ لأَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنِ الْخَلاَصِ الْمُشْتَرَكِ، اضْطُرِرْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ وَاعِظًا أَنْ تُجَاهِدُوا لأَجْلِ الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ»

(يهوذا ١: ٣).

لاحظ أنه قال: «أَنْ تَجْتَهِدُوا»، ولم يقُل أن نتمنى. أن نجتهد تعني أن نقاتل أو أن نشن حربًا. ليست المسيحية أسلوب حياة سهلًا. هناك دائمًا مقاومة ومعارضة أمام السعي وراء الله سواء في النطاق المادي أو النطاق الروحي.

كان بولس يشجع تيموثاوس قائلًا: «فَاشْتَرِكْ أَنْتَ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لَيْسَ أَحَدٌ وَهُوَ يَتَجَنَّدُ يَرْتَبِكُ...» (٢ تيموثاوس ٢: ٣- ٤). إننا في حرب. علينا أن نتحلى بفكر الجندي. علينا ألا نتراجع أمام الشر، بل أن نتغلب عليه بالخير بنعمة الله (رومية ١٢: ٢١).

كانت رسائل بولس بمثابة أوامر التسيير لتيموثاوس عندما كان راعيًا للكنيسة في أفسس. كان تيموثاوس يواجه تحديات؛ كان هناك تعليم زائف عليه كشفه، وشقاق عليه إيقافه، وقادة عليه إقامتهم حتى توجد كنيسة قوية وناضجة. وهذا فقط البعض من المسؤوليات التي عليه مواجهتها.

أنا على يقين أنه كانت هناك ظروف كثيرة تحتاج للمواجهة، كما أنني على يقين أنَّ الاتهامات ومحاولات التشهير كانت تنهال عليه من داخل الكنيسة من أناس غير ناضجين أو أشرار. وعلاوةً على كل ذلك، كان أمامه عقبة أخرى عليه تخطيها– سِنُّه؛ فقد كان شابًّا في كنيسة بها شيوخ كثيرون. كان هذا الأمر وحده يمكنه أن يفتح بابًا للخضوع للترهيب. لكن بولس حث تيموثاوس أمام كل هذا، أن يبقى ثابتًا، وألا ينسى ما قد أعطاه إياه. كان بولس يُذَكِّر تيموثاوس باستمرار أن يثبت في السلطان الذي منحه إياه الله. قد يكون تيموثاوس تراجع مرة، لذلك قال له بولس:

«أَوْصِ بِهَذَا وَعَلِّمْ»

(١ تيموثاوس ٤: ١١).

«فَأَوْصِ بِهَذَا لِكَيْ يَكُنَّ بِلاَ لَوْمٍ»

(١ تيموثاوس ٥: ٧).

«فَتَقَوَّ أَنْتَ يَا ابْنِي بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ»

(٢ تيموثاوس ٢: ١).

ربما كان تيموثاوس مثل الكثيرين اليوم الذين يحبون الله لكنهم يتجنبون المواجهة. الخوف من المواجهة يجعلك فريسةً سهلةً للخضوع للترهيب.

إنْ كنتَ ترى الخوف في حياتك، فهذه رسالة موجَّهة لك لتعطيك شجاعةً وحريةً. إنَّ الله يريدك حرًّا وأن تحقق ما يريده منك. عندما تخضع للترهيب، لن تجد الفرح. وحيث لا يوجد فرح لا توجد قوة. حيث يوجد الخوف، لا يوجد سلام. لكن عندما تكسر نير ما يعيقك، ستجد فرحًا وسلامًا بغنى.

كيف ينطبق ذلك عليك؟

إعطاء المواهب

لم نتعامل حتى هذه النقطة إلا مع الترهيب وآثاره على القادة في الكنيسة. لكن من المحتمل جدًّا أنَّ كثيرين منكم ممن يقرأون هذا الكتاب ليسوا خدامًا متفرغين. قد تتساءل: "كيف ينطبق ذلك عليَّ؟"

إنَّ الله يعطي لكل مؤمن مكانًا أو موضعًا روحيًّا. تذكَّر ما قاله بولس عن الرب إنه "أَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (أفسس ٢: ٦). هذا هو المكان الذي على أبناء الله المفديين أن يعيشوا فيه. وموقعه هو "فَوْقَ كُلِّ رِيَاسَةٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ وَسِيَادَةٍ، وَكُلِّ اسْمٍ يُسَمَّى لَيْسَ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَقَطْ بَلْ فِي الْمُسْتَقْبَلِ أَيْضًا، وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ" (أفسس ١: ٢١- ٢٣).

الكنيسة هي جسد المسيح. وكما أنَّ أجسادنا المادية تحتوي على أعضاء كثيرة تختلف في وظائفها وقدراتها، فأعضاء جسد المسيح يعملون بمقتضى دعوات ومواهب مختلفة. كل عضو في الجسد له أهميته، ولا يستطيع أحدها الاستقلال عن الآخرين.

أعلن بولس أنَّ الأرواح الشريرة موضوعة تحت قدمي يسوع. وهذا يوضح بشدة أنه لا يوجد أي شيطان يقدر أن يمارس سلطانه على أي مؤمن. لو كنتَ أنت القدم في جسد المسيح فلا تزال الشياطين تحتك. قال يسوع: "هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَاناً لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ" (لوقا ١٠: ١٩). لكن إنْ لم نمارس ونعيش

بمقتضى السلطان الممنوح لنا من الله، سيأتي شخصٌ ما ويسلبنا إياه ويستخدمه ضدنا! إنَّ العدو يسعى وراء مكانتنا الروحية.

موهوبون للعمل

فلنكمل دراستنا في رسالة بولس إلى تيموثاوس.

"فَلِهَذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضًا مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ"

(٢ تيموثاوس ١: ٦).

الكلمة اليونانية للموهبة هي كاريزما Charisma. يعطي فهرس سترونج Strong تعريفًا للكلمة وهو: "منحة روحانية". هناك تعريف آخر مأخوذ من قاموس فاين Vine، وهو "عطية نعمة ممنوحة للمؤمنين بعمل الروح القدس". إذًا فكلمة كاريزما Charisma تصف هذه القدرات الروحية التي يعطيها الله للمؤمنين.

لا يوجد شيء في النطاق الروحي يمكن تحقيقه بدون هذه الكاريزما Charisma، أو هذه القدرة فوق الطبيعية التي من الله. لا يجب أن نعظ، أو نرنم، أو نتنبأ، أو نقود أو حتى أن نخدم احتياجات الآخرين بدونها. لن توجد حياة بدون هذه النعمة. إنَّ الديانة الميتة تُولَد من رحم محاولة الإنسان أن يخدم الله بطريقته الخاصة، بقوته الذاتية. عندما نخدم الآخرين بدون موهبة الله، فنحن نعمل هباءً.

لاحظ أنَّ هذه الموهبة كانت موجودةً بالفعل في تيموثاوس؛ عندما يزرع الله موهبته، فهي لا تأتي وتذهب، بل هي باقية. "لأَنَّ هِبَاتِ Charisma اللهِ وَدَعْوَتَهُ هِيَ بِلاَ نَدَامَةٍ" (رومية ١١: ٢٩). إنَّ هذه الموهبة، أو القوة، هي المؤهل الأساسي لتحقيق دعوة الله التي وضعها على كلٍّ منَّا. يجب أن يكون العمل بمقتضى هذه المواهب طبيعيًّا ومريحًا بالنسبة لنا. كما أنَّ أدوار ووظائف أعضائنا الجسدية لا تتغير أو تأتي وتذهب، فهكذا الحال بالنسبة للمواهب التي أعطاها لنا الله.

كتب بولس للمؤمنين في رومية قائلًا: "لأَنِّي مُشْتَاقٌ أَنْ أَرَاكُمْ لِكَيْ أُمْنَحَكُمْ هِبَةً رُوحِيَّةً لِثَبَاتِكُمْ" (رومية ١: ١١). لن تتثبت الكنيسة بدون هذه المواهب؛ بدون التأهيل الروحي الذي يُمَكِّن أبناء الله أن يحققوا مشيئته. اقرأ الآية التالية بعناية:

"لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً يَخْدِمُ بِهَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَوُكَلاَءَ صَالِحِينَ عَلَى نِعْمَةِ اللهِ الْمُتَنَوِّعَةِ"

(١ بطرس ٤: ١٠).

سنتأمل ثلاثة أمور في هذه الآية:

١. كل واحد يأخذ موهبةً.

٢. ليست الموهبة ملكًا لنا، بل نحن فقط وكلاء عليها.

٣. الموهبة هي جزء من نعمة الله المتنوعة.

أ. كل واحد ياخذ موهبة

لاحظ أنه مكتوب "لِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ مَا أَخَذَ مَوْهِبَةً يَخْدِمُ بِهَا" لم يقل بطرس: "كما أخذ المختارون منكم مواهب" لا، إنْ كنتَ مولودًا الولادة الثانية ومملوءًا بالروح القدس، فقد قبلتَ موهبة الله لتكون عاملًا في جسده.

يقول بولس في (أفسس ٤: ٧): "وَلَكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ". ويقول ثانيةً في (١ كورنثوس ٧: ٧): "لأَنِّي أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ النَّاسِ كَمَا أَنَا. لَكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ لَهُ مَوْهِبَتُهُ الْخَاصَّةُ مِنَ اللهِ. الْوَاحِدُ هَكَذَا وَالآخَرُ هَكَذَا".

إنْ كنا نجهل هذا الأمر سنبقى غير قادرين أو غير ملائمين للخدمة، وهكذا، تذهب دعوة الله على حياتنا هباءً. كما يتعلم الأطفال الرضع كيف يستخدمون أجزاء جسدهم، علينا أن نطور ونمارس هذه المواهب في الخدمة في جسد الرب. لا يوجد جزء من جسد الرب يقدر على العمل بدون هذه القدرة فوق الطبيعية.

٢. ليست الموهبة ملكًا لنا، بل نحن فقط وكلاء عليها

حيث إنَّ الموهبة ليست ملكًا لنا، فنحن لا نقدر أن نهملها أو نستخدمها لأغراضنا الشخصية. إنها ليست لنا لنعمل بها ما نريد. لقد أخذناها لنخدم بها الآخرين. سيحاسبنا الله على اهتمامنا بها.

تعالَ لنتذكر مثل الوزنات. لقد أعطى السيد "وَاحِدًا خَمْسَ وَزَنَات وَآخَرَ وَزْنَتَيْنِ وَآخَرَ وَزْنَةً- كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِ" (متى ٢٥: ١٥). ثم رحل. استخدم أول عبدين وزناتهما بحكمة، وجلبا ربحًا، بينما قام الثالث بدفن وزنته.

عندما رجع السيد، قال أول عبدين ما فعلاه بالوزنات الموكلة لهما. فمدحهما السيد قائلًا، "نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ وَالأَمِينُ".

ثم جاء العبد الثالث ليقدم حسابه. كان قد أخفى وزنته بدافع الخوف. كان يرى أنَّ السيد سيد ظالم، يتوقع ما هو أكثر من اللازم. فشعر هذا العبد أنَّ له الحق في إهماله، وأنانيته وعدم اكتراثه. ما قاله لسيده يحمل معنى: "انظر، إليك ما هو ملكك".

عندما رأى السيد أنَّ العبد احتقر ما أوكله إليه، دعاه بالعبد الشرير والكسلان. فأخذ منه الوزنة الوحيدة التي كانت معه وأعطاها لِمَنْ قام بمضاعفة ما لديه. ثم طُرِح العبد الذي لم يحقق ربحًا للخارج (متى ٢٥: ١٦- ٣٠).

كلنا سنقدم حسابًا عن المواهب التي أوكلت لنا، كما يقدم أي وكيل حسابًا عن وكالته. هناك كلمة أخرى تساوي الموهبة وهي القدرة، وتعريفها هو "الإمكانية، المَلَكة، العبقرية أو القوة". بتعبير آخر، النبوغ. نستطيع أن نرى من هذا المثل مثالًا حيًّا على أهمية رعاية وتطوير الموهبة، أو القدرة أو النبوغ الذي أوكله لنا الله.

استأمن الله بولسَ على خدمة التعليم والرسولية. وقال: "صِرْتُ أَنَا خَادِمًا لَهُ حَسَبَ مَوْهِبَةِ نِعْمَةِ اللهِ الْمُعْطَاةِ لِي حَسَبَ فِعْلِ قُوَّتِهِ" (أفسس ٣: ٧). لاحظ الأهمية التي أولاها للأمانة في الموهبة:

"لأَنَّهُ إِنْ كُنْتُ أُبَشِّرُ فَلَيْسَ لِي فَخْرٌ إِذِ الضَّرُورَةُ مَوْضُوعَةٌ عَلَيَّ فَوَيْلٌ لِي إِنْ كُنْتُ لاَ أُبَشِّرُ. فَإِنَّهُ إِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ هَذَا طَوْعًا فَلِي أَجْرٌ وَلَكِنْ إِنْ كَانَ كَرْهاً فَقَدِ اسْتُؤْمِنْتُ عَلَى وَكَالَةٍ"

(١ كورنثوس ٩: ١٦- ١٧).

قال بولس: "ويلٌ لي". كلمة "ويل" هي كلمة قوية جدًّا. كان يسوع يحذر كثيرًا من الدينونة القادمة على بعض الأشخاص أو المدن؛ فقد قال "ويلٌ" لكورازين وبيت صيدا، وهما مدينتان لم تعودا موجودتين (متى ١١: ٢١- ٢٢). قال "ويل" للكتبة والفريسيين (متى ٢٣)، وليهوذا (متى ٢٦: ٢٤).

استخدم يهوذا كلمة "ويل" ليصف دينونة الأشرار في الكنيسة. وتم استخدامها في سِفر الرؤيا عن سكان الأرض الواقعين تحت دينونة الله (الرؤيا ٨: ١٣). فعندما استخدم بولسُ كلمةَ "ويل" كان يشير للمسؤولية الضخمة المتعلقة بالأمانة في الموهبة.

يمكن للمؤمن أن يتعثر إنْ لم يحيا بحسب موهبته أو دعوته، تمامًا كما تضمر العضلة من عدم الاستخدام. إنَّ المؤمن الخامل يعزل نفسه، ويصبح فريسةً سهلةً للعدو.

بينما كنتُ أدرس حياة رجال الله ونساء الله العظماء، وجدتُ أنَّ مَنْ سقطوا كانوا قبل السقوط خاملين ومهملين لدعوتهم. ربما كانوا مستمرين في الخدمة، لكن كان هذا بالقصور الذاتي الطبيعي الذي تحقق في سنوات الخدمة السابقة. ابتدأوا يستخدمون موهبة الله لصالحهم الشخصي، وليس من أجل حماية وخدمة الآخرين.

سقط الملك داود في الخطية حين كان من المفترَض أن يتواجد في المعركة.

"وَكَانَ عِنْدَ تَمَامِ السَّنَةِ فِي وَقْتِ خُرُوجِ الْمُلُوكِ أَنَّ دَاوُدَ أَرْسَلَ يُوآبَ وَعَبِيدَهُ مَعَهُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ. فَأَخْرَبُوا بَنِي عَمُّونَ وَحَاصَرُوا رَبَّةَ. وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ"

(٢ صموئيل ١١: ١).

كان داود ملكًا؛ لقد جعله الله ملكًا ليرعى ويحمي إسرائيل. كان هذا وقت ذهابه للحرب، لا أن يبقى في منزله في أورشليم ليتمتع بمكافآت الانتصارات السابقة. كان مسترخيًا، راكبًا جواد أرباح تعبه السابق. وإذ شعر بالضجر، تفحص نطاق ملكه من السطح ورأى بثشبع تستحم. بقية القصة معروفة.

محور الأمر أننا لسنا هنا لنأخذ إجازة، بل إنَّ حياتنا ليست ملكًا لنا؛ لأنه حتى حياتنا قد تم شراؤها وأخذناها مرة أخرى على سبيل الوكالة. نحن غرباء، ولسنا مقيمين دائمين. يتصرف الكثيرون وكأن هذه الحياة هي مقرهم النهائي.

قال يسوع: "طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ" (يوحنا ٤: ٣٤). يجب أن يكون هذا هو طعامنا نحن أيضًا. كان يسوع يعرف ما هو الأمر اللازم للحفاظ على قوته. قوتنا تأتي من الطعام، سواء الروحي أو المادي. إنْ توقفنا عن عمل مشيئة الله، واستخدمنا إمكانياته لصالحنا، سنتعب ونفقد قوتنا، تمامًا كما سنفعل لو توقفنا عن الأكل. وبسبب فقدان القوة هذا، نجد أنه من السهل أن نسير مع تيار العالم، لا ضده. نصبح حينئذٍ نطبق

إرادتنا الذاتية، ومحور حياتنا هو الذات، ونسعى لإرضاء ذواتنا، ونخدم ذواتنا فقط.

علينا مسؤولية عظيمة؛ علينا ألا نكون أناسًا يذهبون للكنيسة ولا يطبقون شيئًا على حياتهم لكنهم متخمون بكلمة الله. يحذرنا الرب في (حزقيال ٣٤: ٢٠) قائلًا: "لِذَلِكَ هَكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لَهُمْ: «هَئَنَذَا أَحْكُمُ بَيْنَ الشَّاةِ السَّمِينَةِ وَالشَّاةِ الْمَهْزُولَةِ»".

من هم الخراف السمينة؟ الذين يخدمون أنفسهم بخير الرب ويهملون الآخرين. انظر كيف يتكلم الرب عن الخراف السمينة.

"أَهُوَ صَغِيرٌ عِنْدَكُمْ أَنْ تَرْعُوا الْمَرْعَى الْجَيِّدَ وَبَقِيَّةُ مَرَاعِيكُمْ تَدُوسُونَهَا بِأَرْجُلِكُمْ، وَأَنْ تَشْرَبُوا مِنَ الْمِيَاهِ الْعَمِيقَةِ، وَالْبَقِيَّةُ تُكَدِّرُونَهَا بِأَقْدَامِكُمْ؟ لأَنَّكُمْ بِهَزْمٍ بِالْجَنْبِ وَالْكَتِفِ، وَنَطَحْتُمُ الْمَرِيضَةَ بِقُرُونِكُمْ حَتَّى شَتَّتُّمُوهَا إِلَى خَارِجٍ. فَأُخَلِّصُ غَنَمِي فَلاَ تَكُونُ مِنْ بَعْدُ غَنِيمَةً، وَأَحْكُمُ بَيْنَ شَاةٍ وَشَاةٍ"

(حزقيال ٣٤: ١٨، ٢١- ٢٢).

مواهب الله ليست لنا لنتمتع نحن بها؛ سيختبرنا الله بخيره. علينا أن نستخدم قدرة الله التي في حياتنا لخدمة الآخرين الضعفاء، أو الصغار، أو غير القادرين حتى يكون الجسد كاملًا.

لا تفهم خطأ. من حقنا أن نستمتع بثمر تعبنا. إن الله يقدم لنا كلًّا من الراحة والانتعاش، لكن حين يتمحور تركيزنا حول أنفسنا فقط، نصبح سمناء وغير مبالين. المواهب والقدرات التي تُستَخدَم في خدمة أنفسنا فقط لا تتضاعف.

كل جزء من جسدك مسؤول أمام الأجزاء الأخرى. إنْ رفضَت رجلاك العمل، سيتألم جسدك كله. إنْ قررت رئتاك أو القلب أن يتوقفوا، سيهلك باقي أعضاء جسدك! إنْ تمكن الشيطان أن يجعلنا نركز على أنفسنا فقط بدلًا من خدمة الآخرين، سيعاني كل الجسد.

٣. الموهبة هي جزء من نعمة الله المتنوعة

الكلمة المركزية هنا هي "المتنوعة" أو "التي تتكون من أوجه متعددة". قَسَّم بطرس المواهب إلى مجموعتين رئيستين: أول مجموعة هي التنبؤ أو مواهب التكلم. الثانية، هي الخدمة أو مواهب المعونة. "إِنْ كَانَ يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ فَكَأَقْوَالِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَخْدِمُ أَحَدٌ فَكَأَنَّهُ مِنْ قُوَّةٍ يَمْنَحُهَا اللهُ" (١ بطرس ٤: ١١).

لكن بولس قَسَّم هاتين المجموعتين إلى أقسام أكثر، انظر لهذه الفقرة في رسالته إلى رومية.

"فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ هَكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ كُلٌّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ. وَلَكِنْ لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا: أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ أَمْ خِدْمَةٌ فَفِي الْخِدْمَةِ أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ"

(رومية ١٢: ٤- ٨).

في قائمة النبوة، نجد النبوة، التعليم، الوعظ والقيادة، وفي قائمة الخدمة نجد الخدمة (أعمال المعونة)، العطاء والرحمة.

دعوني أتدخل في هذه النقطة. لا يمكن أن تكون في مكانة النبوة أو القيادة إلا عندما تكون قد أثبتَّ جدارتك في خدمة شخص في هذا المنصب. هناك كثيرون يريدون أن يقودوا أو يعظوا وهم لم يقدموا حياتهم في خدمة الآخرين. مهما كانوا موهوبين، فهذا الأمر يضر الخدمة سواء بالنسبة لهم أو بالنسبة لمَنْ هم تحت رعايتهم. إنْ لم تتطور شخصياتهم في أعمال الخدمة، سيستخدمون مناصبهم القيادية لفرضها على الناس.

لقد شهدتُ نقيضين متطرفين ناتجَين من عدم الفهم اللائق لهذه الحقيقة؛ الفكر الأول متعلق بمَنْ يعطون أنفسهم مقامًا أعلى من الحقيقي. وحيث إنهم يعتقدون خطأً أن النبوة هي الموهبة الوحيدة، فهم يرون أنها قلب الخدمة ولا يؤمنون أنَّ هناك طرقًا أخرى لخدمة الرب.

هذا خطأ. "فَإِنَّ الْجَسَدَ أَيْضًا لَيْسَ عُضْوًا وَاحِدًا بَلْ أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ... لَوْ كَانَ كُلُّ الْجَسَدِ عَيْنًا فَأَيْنَ السَّمْعُ؟ لَوْ كَانَ الْكُلُّ سَمْعاً فَأَيْنَ الشَّمُّ؟" (١ كورنثوس ١٢: ١٤، ١٧). إنهم كلهم يريدون أن يكونوا فمًا. كل جزء له أهميته. بدون خدمة المعونة، تكون خدمة النبوة محدودة. يحاول الناس أن يعيشوا بموهبة يريدونها، وليس الموهبة التي يمتلكونها!

النقيض المتطرف الآخر هو هؤلاء الذين يؤمنون أنَّ الخدمة مقصورة على الوعاظ أو على هيئة الخدام. هذه العقلية تصيب الجسد بالشلل، مما يجعله يعمل على مستوى مَرَضِّي.

يقول بولس موضحًا: "بَلْ بِالأَوْلَى أَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي تَظْهَرُ أَضْعَفَ هِيَ ضَرُورِيَّةٌ. وَأَعْضَاءُ الْجَسَدِ الَّتِي نَحْسِبُ أَنَّهَا بِلاَ كَرَامَةٍ نُعْطِيهَا كَرَامَةً أَفْضَلَ" (١ كورنثوس ١٢: ٢٢-٢٣). هذا الأمر يرفع من شأن الأعضاء التي لا نلاحظها. لقد جعل الله ما لا نلاحظه أكثر أهميةً مما نراه. يمكنك أن تحيا دون الصوت لكن ليس بدون الكبد أو القلب. بدونها لن يوجد مشي أو كلام.

يعرض لنا سِفرُ الأعمال فكر الكنيسة الأولى من جهة المواهب. كان المؤمنون الأولون يدركون أنَّ هناك في الخدمة أمورًا أكثر بكثير من الوعظ، والشفاء، والعتق، والتنبؤ. مكتوب في (أعمال الرسل ٦) أنه تم إهمال بعض الأرامل في كنيسة أورشليم؛ كُنَّ في احتياج للطعام وبعض المعونة في أمورهن اليومية.

عندما طرأ هذا على مسمع القادة، كان ردهم هو: "فَانْتَخِبُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْكُمْ مَشْهُودًا لَهُمْ وَمَمْلُوِّينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَحِكْمَةٍ فَنُقِيمَهُمْ عَلَى هَذِهِ الْحَاجَةِ" (أعمال الرسل ٦: ٣). ووجدوا رجالًا بهم هذه الصفات وأحضروهم أمام الرسل. "فَصَلَّوْا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمِ الأَيَادِيَ. وَكَانَتْ كَلِمَةُ اللهِ تَنْمُو وَعَدَدُ التَّلاَمِيذِ يَتَكَاثَرُ جِدّاً فِي أُورُشَلِيمَ" (الأعمال ٦: ٦- ٧).

ماذا حدث عندما وضعوا عليهم الأيادي؟ نُقِلَت لهم موهبة الخدمة، والنتيجة، انتشرت كلمة الله وتضاعف عدد التلاميذ. كان هؤلاء الرجال يعملون بحسب الموهبة المعطاة لهم. يا لها من حقيقة مذهلة. كان هناك رجال يخدمون الأرامل فأدى هذا لانتشار كلمة الله وتضاعف عدد التلاميذ بشكل هائل!

أؤمن أنَّ من أهم الأسباب لعدم نمو كنائسنا وتضاعف أعدادها هو أن ليس كل الشعب (الحاضرين والقادة) يتحركون على أساس مواهبهم. إنَّ سِفر الأعمال يوضح لنا كيف أنَّ القائد الذي يتحرك بالمواهب يمكنه أن يجلب عددًا محدودًا من الناس ليخلصوا، لكن عندما تكون الكنيسة كلها مشتركةً في هذا، تكون النتائج أعظم بكثير.

بعد يوم الخمسين مباشرةً، عندما كان بطرس يعظ، "انْضَمَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوُ ثَلاَثَةِ آلاَفِ نَفْسٍ" (أعمال الرسل ٢: ٤١، انظر أيضًا ع ٤٧). حتى حين كان بطرس يمشي في

شوارع أورشليم تحت مسحة الشفاء "كَانَ مُؤْمِنُونَ يَنْضَمُّونَ لِلرَّبِّ أَكْثَرَ جَمَاهِيرُ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ" (أعمال الرسل ٥: ١٤).

لكن حين بدأ المؤمنون يعَلِّمون كل يوم في كل بيت (أعمال الرسل ٥: ٤٢)، بدأت الكنيسة في "التضاعف" (أعمال الرسل ٦: ١). كانت الخطوة التالية بالنسبة للمؤمنين هي الخدمة، والتي بدأت بخدمة الأرامل. وبعد هذه النقطة، بدأت الكنيسة في "التكاثر والتضاعف بصورة عظيمة" (أعمال الرسل ٦: ٧).

يتوسل الرعاة اليوم فعليًّا من أجل متطوعين. يا له من أمرٍ محزن! لا نرى القادة في سِفر الأعمال يطلبون متطوعين. كانوا يأخذون مناصب الخدمة بجديةٍ حتى أنهم انتقوا أشخاصًا مؤهلين من أجل ترتيب الموائد، مؤهلين على أساس الشخصية، لا الموهبة، ثم عينوهم. لقد أولوا أهمية كبرى لأمر نعتبره اليوم تافهًا.

مسؤولية أن تكون أمينًا

ما الذي يمكن أن يحدث إنْ عمل المؤمنون بفعالية في أماكنهم؟ يا لها من أمور عظيمة سنشهدها. ليست النهضة شأنًا خاصًّا بالوعاظ، بل بالجسد كله– حين يقوم كل شخص بمهام منصبه.

لا تنسَ، الموهبة هي قدرة يمنحها الله لنا. لسنا مسؤولين عن شيءٍ لم يوكله لنا الله. ليست القدم مسؤولةً عن البصر. وحتى مع ذلك، لا يمكن تحقيق مشيئة الله إلا بتمكين الروح القدس. "لَيْسَ أَنَّنَا كُفَاةٌ مِنْ أَنْفُسِنَا أَنْ نَفْتَكِرَ شَيْئاً كَأَنَّهُ مِنْ أَنْفُسِنَا، بَلْ كِفَايَتُنَا مِنَ اللهِ" (٢ كورنثوس ٣: ٥).

ما يريد العدو أن يوقفه هو هذا العمل المُشتَرَك لهذه المواهب. إنْ نجح في ذلك سيمكنه أن يعطل نمونا بقسوة! هو يعرف أنه لا يقدر أن يمنع الله من إعطاء هذه المواهب، لذلك يسعى وراء حريتنا في ممارستها. والترهيب هو طريقته الأساسية لذلك.

الجزء الثانى

فضح الترهيب

لماذا يكون
الكثيرون مِنَّا غير فعَّالين؟

مواهب خامدة

لقد اتفقنا أنَّ كل مؤمن له موضع سلطان يأتي من المواهب الممنوحة من الله أو المواهب المخفية في المسيح يسوع وهي فوق كل سلطة شيطانية. إذًا، لماذا يوجد كثيرون منَّا غير فعَّالين؟ وحتى نجيب على هذا السؤال، دعونا نقرأ مرة أخرى ما أراد بولس من تيموثاوس أن يتذكره:

"فَلِهَذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضاً مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ"

(٢ تيموثاوس ١: ٦).

الكلمة اليونانية لكلمة "تُضْرِمَ" هي anazopureo، وهي تعني "أن تُشعِل من جديد أو تُبقي في لهيب كامل" (قاموس فاين Vine). إنْ كان على بولس أن يشجع هذا الشاب أن يشعل الموهبة (charisma)، إذًا فيمكن لهذه الموهبة أن تخمد! إنَّ الموهبة لا تعمل تلقائيًّا. كما هو الحال مع النار، يجب أن تُضرَم وتبقى مشتعلة.

هناك أناس لهم قلوب نقية ونيتهم صافية يؤمنون أنه إنْ كان الله يريد لشيء أن يحدث، سيحدث. لكن هذا غير صحيح. كتب إدموند بيرك Edmund Burke عام ١٩٧٥ قائلًا: "الشيء الوحيد الذي يحتاجه الشر لينتصر هو ألا يعمل الطيبون شيئًا".

كان تيموثاوس نقي القلب. هل تَذْكُر كيف امتدح بولس شخصيته؟ "لأَنْ لَيْسَ لِي أَحَدٌ آخَرُ نَظِيرُ نَفْسِي يَهْتَمُّ بِأَحْوَالِكُمْ بِإِخْلاَصٍ، إِذِ الْجَمِيعُ يَطْلُبُونَ مَا هُوَ لأَنْفُسِهِمْ لاَ مَا هُوَ

لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَأَمَّا اخْتِبَارُهُ فَأَنْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنَّهُ كَوَلَدٍ مَعَ أَبٍ خَدَمَ مَعِي لأَجْلِ الإِنْجِيلِ" (فيلبي ٢: ١٩- ٢٢). ومع ذلك نرى بولس وقد حذَّره مرتين ألا يهمل موهبة الله، وألا يجعلها تخمد.

إذًا هناك سؤالان علينا أن نسألهما: ما الذي يجعل الموهبة خامدةً؟ وكيف نضرمها؟ سأجيب عن السؤال الثاني في فصل لاحق، لكن دعونا الآن ننظر في السؤال الأول. ما الذي يجعل موهبة الله خامدةً؟

الإجابة في الآية التالية:

"فَلِهَذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضاً مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ. اللهُ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ"

(٢ تيموثاوس ١: ٦- ٧).

الكلمة اليونانية للخوف هي deilia. تعطي الكلمة معنى الرهبة والتردُّد، ولا تُستخدَم أبدًا بمعنى إيجابي في كلمة الله (قاموس فاين Vine). وعندما ننظر مرة أخرى في الآية ٧ بحسب الترجمة الدولية الجديدة في اللغة الإنجليزية New International Version: "الله لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الرَهبة".

يرى مترجمو الترجمة الدولية الجديدة أنَّ الرهبة هي أكثر كلمة دقيقة لهذه الآية، وأنا أشاركهم الرأي. وفي ضوء هذا المعنى، يقول بولس لتيموثاوس: "موهبتك التي من الله خامدة بسبب الرهبة". وبدون تغيير المعنى، أستطيع أن أقول:

يا تيموثاوس، موهبة الله التي فيك خامدة بسبب الترهيب!

المؤمنون الخاضعون للترهيب يفقدون سلطانهم الروحي حتمًا، والنتيجة هي أن موهبتهم- قدرة الله التي فيهم- تبقى نائمةً أو غير فعَّالة. ورغم وجودها، فهي لا تعمل.

عندما أخبرني ذلك الشيخ في ميتشجان Michigan أنَّ قادة التسبيح والعبادة يعتقدون أني أقسو عليهم، تعرضتُ للترهيب. وفجأة أصبحت الموهبة التي فيَّ خامدةً، ولم أعظ تحت المسحة كما كنتُ أفعل في الثمانية عشر يومًا السابقين. كان يبدو أنَّ حياة الله اختفت. ساد الارتباكُ، وفقدتُ قدرتي على القرار؛ لم أشأ أن أواجههم. لماذا؟ لأني كنت خاضعًا للترهيب، لذلك، تنازلت عن السلطان المُعطَى لي من الرب.

تعريف الترهيب

والآن لننظر في تعريف كلمتي تُرهِب والترهيب. يقدم قاموس أوكسفورد Oxford تعريفًا لكلمة تُرهِب كما يلي:

١. أن تقدم رهبةً.

٢. أن توحي بالخوف.

٣. أن تُرَوِّع، تُخيف.

يقدم قاموس ميريام وبستر الجامع Merriam-Webster's Collegiate Dictionary تعريف كلمة تُرهِب كما يلي:

أن تُثبِط، تُكرِه، أن تُرغِم بالتهديد

يقدم قاموس أوكسفورد Oxford تعريفًا لكلمة ترهيب كما يلي:

١. تفعيل الرهبة أو الخوف.

٢. حقيقة أو حالة الخضوع للترهيب.

٣. استخدام التهديدات أو العنف لإجبار أحد على عمل شيء أو منعه عنه.

إنَّ هدف الترهيب هو منعك عن العمل، وإكراهك أو إجبارك على الخضوع. يريد الترهيبُ أن يغمرك بإحساس الدونية والخوف. وما أن تتراجع وتخضع- سواء كنتَ مدركًا أم لا- تصبح عبدًا للترهيب. وهكذا لن تصبح حرًّا فيما بعد لتحقق مشيئة الله بل ستصبح خاضعًا لرغبات من اتخذك أسيرًا بالترهيب.

وبالتالي، موهبة الله، قدرته الروحية التي فيك، تفقد قدرتها على الفعالية؛ فقد سُلِبَ منك سلطانُك حتي يُستخدَم ضدك وضد مَنْ هم في دائرة تأثيرك.

إنَّ أصل الترهيب هو الخوف، والذي تقع جذوره في عدونا، الشيطان. فهو من يُنشِئ كل أنواع الخوف والترهيب (تكوين ٣: ١- ١٠، خصوصًا ع ١٠). إنه سيهاجمك بالأفكار، بالتخيُّلات والصور، أو سيستخدم الظروف ومَنْ هم تحت تصرفه ليرهبك. سواء بهذا أو ذاك؛ فهو لديه هدف واحد وهو التحكم فينا ووضع حد لنا.

هل تَعَرَّض إيليا للترهيب؟

كان إيليا النبي يعمل بقوة هائلة؛ لقد وقف ببسالة أمام ملك شرير لم يكن يخاف الله وقال: "لاَ يَكُونُ طَلٌّ وَلاَ مَطَرٌ فِي هَذِهِ السِّنِينَ إِلاَّ عِنْدَ قَوْلِي" (١ ملوك ١٧: ١). لم يكن يخاف من هذا الملك الشرير.

وقضى السنوات التالية في نطاق العمل المعجزي: أولًا، كانت الغربان تأتي له بالطعام، ثم أعالته أرملةٌ لم تنضب أكلتها أو زيتها رغم أن المجاعة كانت في كل مكان حولهم. ثم مات ابن تلك الأرملة فجأة، وسمع الله صلاة إيليا، وأقام الولد من الأموات. كان هذا رجلًا له خدمة قوية.

وبعد فترة طويلة وقف مرةً أخرى أمام الملك. ألقى الملك باللوم على إيليا بسبب الصعوبات والمعاناة الناتجين عن الجفاف وحيَّاه قائلًا: "أَأَنْتَ هُوَ مُكَدِّرُ إِسْرَائِيلَ؟" (١ ملوك ١٨: ١٧).

أجاب إيليا بشجاعة: "لَمْ أُكَدِّرْ إِسْرَائِيلَ، بَلْ أَنْتَ وَبَيْتُ أَبِيكَ بِتَرْكِكُمْ وَصَايَا الرَّبِّ وَبِسَيْرِكَ وَرَاءَ الْبَعْلِيمِ" (١ ملوك ١٨: ١٨). ثم أمر الملكَ أن يجمع ٨٥٠ نبيًّا للبعل والسواري وأن يأخذهم لجبل الكرمل– مع كل شعب إسرائيل.

وفي يوم المواجهة تجمع كل شعب إسرائيل ليروا من هو الإله الحقيقي! تحدَّى إيليا بشجاعة أنبياءَ البعل والسواري أن يقدموا ذبيحةً لإلههم في نفس الوقت الذي يقدم فيه هو ذبيحة لله. وقال إيليا: "وَالإِلَهُ الَّذِي يُجِيبُ بِنَارٍ فَهُوَ اللهُ" (١ ملوك ١٨: ٢٤).

وأجاب الرب الإله بنار، وسقط شعب إسرائيل على وجوههم ورجعوا لله. ثم، بناءً على أمر إيليا، قتلوا كل الأنبياء الـ٨٥٠ الزائفين.

وبعد ذلك، أعلن إيليا أنَّ السماء ستمطر، وصلَّى بلجاجة ودعا المطر حين لم تكن هناك أي إشارة تدل على المطر. وفي دقائق، أصبحت السماء سوداء، وهطل مطرٌ غزير. وبينما كان أخآب يهرب للقصر، كانت يد الرب على إيليا وسبق مركبة أخآب.

كان هذا فقط يومًا واحدًا في حياة إيليا. تاب الشعب، ثم قُتِل الأشرار، وانتهى الجفاف طويل الأمد. كان إيليا يسمع صوت الله بوضوح، ويتصرف على أساس كلامه ويرى معجزات عظيمة.

في مواجهة زوجة الملك

لكن في نفس اليوم، سمعت إيزابل، زوجة أخآب، ما حدث لأنبيائها وأرسلت رسالةً لإيليا: "هَكَذَا تَفْعَلُ الآلِهَةُ وَهَكَذَا تَزِيدُ إِنْ لَمْ أَجْعَلْ نَفْسَكَ كَنَفْسِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي نَحْوِ هَذَا الْوَقْتِ غَدًا" (١ ملوك ١٩: ٢). كانت حانقةً عليه؛ فقد كان هؤلاء هم أنبياءها، الذين يقدمون رسالتها. فلننظر الآن لاستجابة إيليا:

"فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ وَمَضَى لأَجْلِ نَفْسِهِ. وَأَتَى إِلَى بِئْرِ سَبْعٍ الَّتِي لِيَهُوذَا وَتَرَكَ غُلاَمَهُ هُنَاكَ. ثُمَّ سَارَ فِي الْبَرِّيَّةِ مَسِيرَةَ يَوْمٍ، حَتَّى أَتَى وَجَلَسَ تَحْتَ رَتَمَةٍ وَطَلَبَ الْمَوْتَ لِنَفْسِهِ. وَقَالَ: «قَدْ كَفَى الآنَ يَا رَبُّ! خُذْ نَفْسِي لأَنِّي لَسْتُ خَيْرًا مِنْ آبَائِي!»"
(١ ملوك ١٩: ٣- ٤).

في نفس اليوم الذي فاز فيه في معركة عظيمة، هرب لينجو بحياته. لقد أخافته إيزابل وأحبطته حتى أنه أراد أن يموت. كان هدف ترهيبها هو أن تمنع إيليا من استكمال خطة الله. كانت تريد أن يكون له تأثير عكسي على الشعب. كانت تريد أن تدمره وتبعده عن طريقها. رغم أنها لم تقدر أن تقتله، لكنها حققت أحد أهدافها عندما روعته فهرب وتمنى الموت. وعن غير قصد، كان إيليا يشترك في خطتها. لو كان تمكن أن يرى بصورة أفضل ما كان ليهرب.

أعراض الترهيب

روح الترهيب يطلق ارتباكًا، وخيبة أمل، وإحباطًا. هدفه هو أن يجعلك تفقد نظرتك الصائبة. سيبدو كل شيء أمامك ضخمًا، وصعبًا، بل ومستحيلًا، كلما كان الترهيب أقوى، ازداد الإحباط واليأس. إنْ لم يتم التعامل مع الترهيب على الفور، سيجعلك تقوم بأمور لا تقوم بعملها أبدًا إنْ لم تكن تحت تأثيره. هذا هو بالضبط الهدف من الترهيب.

عندما أقوم بمراجعة الأحداث التي تعرضتُ فيها لهجمات روح الترهيب، أقدر أن أشعر بما شعر به إيليا. قبل أن أفهم كيفية عمل الترهيب، كنتُ أجلس في غرفتي أحارب الإحباط واليأس. كنتُ أتساءل: "ما فائدة كل هذا العمل؟ مَنْ تعتقد نفسك؟" وكنتُ أحيانًا ما أجد تلك الأفكار في رأسي في الصباح بعد خدمة عظيمة.

أتذكر مرة معينة حين لم أكن قادرًا على عمل أي شيء طيلة اليوم. لم أقدر أن أتخلص من هذا الثِّقل. صليتُ، وكان الأمر يبدو وكأن الله غير موجود في أي مكان. وكما كان الحال مع إيليا، انتقل تركيزي لينصب على نفسي، وعلى نفسي فقط. شعرت بعدم الفعالية؛ واعتبرتُ خدمتي بلا قيمة. وهذا هو ما قاله إيليا: "قَدْ كَفَى الآنَ يَا رَبُّ! خُذْ نَفْسِي لأَنِّي لَسْتُ خَيْرًا مِنْ آبَائِي!" (١ ملوك ١٩: ٤).

في نهاية هذا اليوم، المميز بالإحباط، أراني الله كيف أنَّ إيليا خضع لترهيب إيزابل. فأدركتُ في نهاية الأمر أن تصرفي كان هو ما أراده مني روح الترهيب والإحباط بالضبط. لقد أرادني أن أتراجع عما أرسلني الله لأعمله. كان هناك أشخاص في هذه الكنيسة لم يحبوا رسالة التوبة والقداسة التي أرسلني بها الله.

فتوجهتُ على الفور لأواجه جذور الأعراض التي كنتُ أصارع معها طول اليوم؛ وهي روح الترهيب. فانفلتُّ من قبضته بشجاعة وشعرتُ بحرية من الارتباك والإحباط. وكان لنا اجتماعٌ قوي في تلك الليلة! سأشرح لاحقًا كيف نواجه روح الترهيب. لكن لننظر الآن مرة أخرى على حياة إيليا ونرى كيف نميز هذا الروح.

ماذا تفعل هنا؟

لقد طُرِح إيليا من فوق سلطانه عندما لم يواجه ترهيب إيزابل على الفور. والنتيجة، تم إخماد موهبة خدمته للشعب، واتجه في اتجاهٍ لا يرغبه الله. أنا على يقين أنه كان يبدو كشخصٍ مختلف وهو يهرب من مواجهة كان قامَ بها قبلًا. ذهب في الاتجاه المعاكس، تاركًا خادمه وجرى أربعين يومًا وأربعين ليلة إلى أن وصل لجبل حوريب. أول شيء سمعه من الله حين وصل هو: "مَا لَكَ هَهُنَا يَا إِيلِيَّا؟" (١ ملوك ١٩: ٩).

هل تتخيل هذا؟ لقد كان يائسًا إلى حد الموت، ومرهقًا من الهرب لمدة أربعين يومًا وفي حالة من الاكتئاب. فسأله الله: "لماذا أنت هنا؟" هل كان الله يقول له: "لماذا هربتَ من منصبك واختبأتَ هنا؟"

قد تقول: "حسنًا، كان الله هو مَن أرسل لإيليا ملاكًا ليعطيه قطعتي الكعك حتى يقدر أن يجري لأربعين يومًا وأربعين ليلة. لماذا يسأله الله: «ماذا أنت فاعل هنا؟»"

كان الله يعرف أنَّ إيليا مصمم على الهرب. عندما يجعل إنسانٌ شيئًا في قلبه ليتممه، غالبًا ما يتركه اللهُ ليفعله حتى إنْ لم تكن تلك هي إرادة الله التامة.

لقد فعل الله نفسَ الأمر مع بلعام عندما طلب منه بالاق، ملك موآب، أن يأتي ويلعن إسرائيل. قال الله لبلعام ألَّا يذهب. لكن بلعام رجع وسأل الله مرةً أخرى، وبدا الأمر وكأن الله غَيَّرَ فكرَه. قال لبلعام أن يذهب.

في الصباح التالي، شد بلعام على حماره ليذهب، ويقول الكتاب المقدس: "فَحَمِيَ غَضَبُ اللهِ لأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ" (عدد ٢٢: ٢٢). أتى ملاك من عند الرب ليقتله.

لماذا قال له الله أن يذهب ثم غضب عندما ذهب؟ لقد سمح اللهُ لبلعام أن يذهب لأنه كان يعرف ما بقلبه. كان يعرف أنَّ بلعام يرغب في الكرامة والمال اللذين يقدمهما له بالاق أكثر من رغبته في إطاعة الله. عندما يضع الإنسانُ قلبَه على عمل شيء، لن يمنعه الله، حتى إنْ لم تكن تلك هي إرادة الله التامة.

كان هذا هو الحال مع إيليا. كانت رغبة الله أن يرجع ويواجه إيزابل كما فعل مع أنبياء البعل. كان هذا العمل سيستكمل ما ابتدأ في جبل الكرمل. لكن إيليا لم يرغب أن يواجهها. كان يريد أن يخرج من الضغط الذي كان يشعر به، لذا أرسل الله له ملاكًا ليعطيه الطعام اللازم لرحلته. قرر الله أن ينتظر ويتعامل مع ترهيب إيليا عندما يصل لجبل حوريب.

الشخص الذي وراء الحدث

لم يكن العمل الذي بدأه الله من خلال إيليا ليكتمل إلا إذا تمت مواجهة إيزابل؛ لقد كانت هي قلب مشاكل إسرائيل. يقول الكتاب المقدس: "وَلَمْ يَكُنْ كَأَخْآبَ الَّذِي بَاعَ نَفْسَهُ لِعَمَلِ الشَّرِّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، الَّذِي أَغْوَتْهُ إِيزَابَلُ امْرَأَتُهُ" (١ ملوك ٢١: ٢٥). كان الرب سيقف مع إيليا لو لم يكن قد هرب، تمامًا كما كان معه على جبل الكرمل، لكنه خضع لترهيب إيزابل وتم إسقاطه من موقع سلطانه. خمدت موهبة إنهاء المهمة.

والآن لننظر ما قاله الله لإيليا بعدما سأله مرتين لماذا كان هناك:

"فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «اذْهَبْ رَاجِعًا فِي طَرِيقِكَ إِلَى بَرِّيَّةِ دِمِشْقَ، وَادْخُلْ وَامْسَحْ حَزَائِيلَ مَلِكًا عَلَى أَرَامَ، وَامْسَحْ يَاهُوَ بْنَ نِمْشِي مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَامْسَحْ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ مِنْ آبَلَ مَحُولَةَ نَبِيًّا عِوَضًا عَنْكَ. فَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ حَزَائِيلَ يَقْتُلُهُ يَاهُو، وَالَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ يَاهُو يَقْتُلُهُ أَلِيشَعُ»"

(١ ملوك ١٩: ١٥- ١٧).

لاحظ أنَّ الله قال لإيليا أن يمسح أليشع نبيًّا مكانه وأن يمسح ياهو ملكًا على إسرائيل. رتب الله رَجُلين آخرين لن يهربا من إيزابل. كانا سيكملان المهمة.

لقد تم إيقاف العمل الذي بدأه إيليا لأنه هرب من ترهيب إيزابل. لا تنسَ، كانت إيزابل هي التأثير الدافع وراء الشر الذي تسلل لإسرائيل. إنْ لم تتم مواجهة التأثير الشرير لأي قائد وإيقافه، فلن يمر وقتٌ طويل حتى يتوغل الشرُّ إلى مَن هم تحت مسؤوليته.

قال يسوع هذا المبدأ: "لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ قَوِيٍّ وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ إِنْ لَمْ يَرْبِطِ الْقَوِيَّ أَوَّلاً وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ" (مرقس ٣: ٢٧). القوي هو القائد؛ البيت هو نطاق أو منطقة نفوذه، أمتعته، ثمر أو نتيجة تأثيره. والآن بعد أن نطبق هذه التفسيرات فلنقرأ مرةً ثانيةً ما قاله يسوع:

"لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ منطقة القائد وَيَنْهَبَ نتائج تأثيره إِنْ لَمْ يوقف القائد أَوَّلاً وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ منطقته" (مرقس ٣: ٢٧) – إعادة صياغة من الكاتب.

قد تقول: "لكن أخآب هو القائد، وإيليا لم يخَف منه". نعم ولا. كان أخآب يتحلى بلقب القائد، لكنه كان قد تخلَّى عن سلطانه لزوجته. لذلك، في العالم الروحي، كانت زوجته هي "القوي" على عبادة الأوثان في إسرائيل. كانت هي المحرِّضة على عبادة البعل. كان نفوذها هو الذي جعل كل شعب إسرائيل، فيما عدا السبعة آلاف المخلصين لله، يبتعدون عن عبادة الإله الواحد الحقيقي. وحيث إنَّ أحدًا لم يواجهها مباشرةً، بقيت على نفوذها.

لقد شاهدتُ هذا يحدث كثيرًا جدًّا؛ هناك مَن يحملون لقب قائد أو راع، لكن تتم السيطرة عليهم عن طريق تلاعب أو ترهيب آخرين، الذين يكونون عادةً أشخاصًا من المُفتَرَض أن يخضعوا لهم، كزوجاتهم، أو أعضاء مجالس الكنيسة رفقائهم، أو شمامسة، أو متشفعين وهكذا. هم الذين يديرون العرضَ من خلف الستار عن طريق تحكمهم في

الشخص الذي يحمل لقب القائد.

يحدث هذا الأمر في البيوت أيضًا؛ يتعرض الأبوان للترهيب من أولادهما، ويتعرض الأزواج للترهيب من زوجاتهم؛ فهم لم يعودوا رؤوس بيوتهم. من المهم للقائد أن يهتم باستشارة مَن حوله، سواء في بيته أو خدمته، لكن من المهم أن يبقى في موضع السلطان حتى يحمي ويخدم أسرته أو خدمته باستخدام الموهبة التي منحها له الله.

إنْ تابعتَ قراءة القصة وما حدث بعد أن هرب إيليا لينجو بحياته، ستجد أنَّ عمله بدأ في الأفول. استمر أخآب في قهر الشعب بشَرِّه. نما نفوذ إيزابل على زوجها وعلى المملكة. تمت إعادة عبادة البعل رغم أنَّ إيليا واجه أنبياء البعل وشهد الشعبُ كله قوةَ الله. عندما هرب إيليا من إيزابل، أخذ معه شجاعة شعب إسرائيل. مات أخآب، لكن ابنيه اللذين حكما من بعده استمرا في قيادة الشعب في ضلال وعمق عبادة الأوثان (١ ملوك ٢٢: ٥١، ٢ ملوك ٩).

رجلان لا يفرطان في سلطانهما

لقد هرب إيليا من وجه مصدر الانحراف والفساد، لهذا أمره الربُّ أن يمسح رجلين ليتعاملا مع هذه المرأة الشريرة. كان ياهو هو مَنْ قتل إيزابل في النهاية (٢ ملوك ٩: ٣٠-٣٧). عندما حاولَت أن تسيطر عليه، رفض أن يخضع لترهيبها. وما أن تمت مواجهتها وقتلها، حتى سقط نطاق نفوذها أيضًا (٢ ملوك ١٠).

قام ياهو ورجاله بقتل أبناء أخآب السبعين كلهم، ودعا كل أنبياء البعل وقَتَلَهم بحد السيف، ودخل معبد البعل وأحرق كل مقدساته، وكسر رجالُه عمودَ البعل وهدموا هيكله، وجعلوه مزبلةً. انظر لما قاله الكتاب المقدس عن ياهو:

"وَاسْتَأْصَلَ يَاهُو الْبَعْلَ مِنْ إِسْرَائِيلَ"

(٢ مولك ١٠: ٢٨).

"قال الله لإيليا بوضوح: "الَّذِي يَنْجُو مِنْ سَيْفِ يَاهُو يَقْتُلُهُ أَلِيشَعُ" (١ مولك ١٩: ١٧). تطلب الأمر رجلين ليكملا ما أُرسِل من أجله إيليا في الأصل. عندما قال الله

لإيليا أن يمسح أليشع "نَبِيًّا عِوَضًا عَنْهُ"، كان هذا لأن إيليا تخلَّى عن موضع سلطانه بسبب الترهيب. لكن ياهو وأليشع لم يتخليا عن سلطانهما الممنوح من الله لأي شخصٍ من بيت أخآب، لذلك، لم تكن موهبة الله خامدةً، وتم خلاص الشعب من عبادة البعل.

عندما نخضع للترهيب، نتخلَّى عن موضع سلطاننا، وبالتالي، موهبة الله للخدمة والحماية تبقى خامدةً، وينتهي بنا الحال دون أن ندري ونحن في خدمة هدف من قام بترهيبنا.

هناك قصص كثيرة في العهد القديم عن البعض من أناس الله الذين تراجعوا حين كان المفترض أن يتقدموا. وكما قال بولس: "فَهَذِهِ الأُمُورُ جَمِيعُهَا أَصَابَتْهُمْ مِثَالًا وَكُتِبَتْ لإِنْذَارِنَا نَحْنُ الَّذِينَ انْتَهَتْ إِلَيْنَا أَوَاخِرُ الدُّهُورِ" (١ كورنثوس ١٠: ١١). وقال مرةً ثانيةً في رومية: "لأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكُتِبَ كُتِبَ لأَجْلِ تَعْلِيمِنَا" (رومية ١٥: ٤). سأتأمل في قصص كثيرة من العهد القديم والعهد الجديد في هذا الكتاب؛ لأننا لن نقدر أن نفهم تطبيقات العهد الجديد بالتمام بدون الأمثلة التي في العهد القديم. سنرى في الفصل القادم كيف أن الترهيب يعيق عمل الله، ليس فقط في حياة القائد، بل أيضًا في حياة مَنْ يخدمهم.

يُكرِم الشخصُ الخاضعُ للترهيب
ما يخافه أكثر مما يُكْرِم الله

مشلول بفعل الترهيب

إنَّ الترهيب يصيبنا بالشلل في النطاق الروحي؛ فهو يجعلنا نتهاون في حق ما نعلم أنه الصواب. إنه يجعلنا نسمح أو نتحمَّل ما لا نقدر أن نطيقه في أي ظرف آخر.

نجد مثالًا على ذلك في قصة عالي وأبنائه. قبل أن تتجه الأمة الإسرائيلية للملكية، كان يحكمها قضاة يقيمهم الرب في الأوقات الحرجة في تاريخ الأمة. بحسب تفسير ديك Dake للكتاب المقدس، كان عالي هو القاضي الخامس عشر لإسرائيل. ولم يكن قاضيًا فقط، بل كان أيضًا رئيس الكهنة السابع. كان قاضيًا على إسرائيل لأربعين عامًا. كان له ابنان، حفني وفينحاس، هما أيضًا كانا كاهنين. دعونا الآن نرى الجو الروحي تحت قيادة عالي:

"وَكَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ عَزِيزَةً فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا كَثِيرًا" (١ صموئيل ٣: ١).

كلمة الله المُشار إليها هنا ليست الكلمة المكتوبة؛ لأن الإسرائيليين كانت لديهم التوراة. تشير هذه الآية إلى البصيرة التي يوحي بها الله عن طرقه وخططه. لم يكن هناك إلا ذكريات ضئيلة عن الوقت الذي كان الله فيه يتكلم بانفتاح مع شعبه. وصمت كاتب السِّفر. لم يُكن يُسمَع صوتُه إلا نادرًا.

لماذا كان الله صامتًا هكذا؟ نجد الإجابة في الأصحاح الثاني:

"وَشَاخَ عَالِي جِدًّا، وَسَمِعَ بِكُلِّ مَا عَمِلَهُ بَنُوهُ بِجَمِيعِ إِسْرَائِيلَ

وَبِأَنَّهُمْ كَانُوا يُضَاجِعُونَ النِّسَاءَ الْمُجْتَمِعَاتِ فِي بَابِ خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ"

(١ صموئيل ٢: ٢٢).

كان حفني وفينحاس، ابنا عالي، شريرين. لم يقتصر الأمر على زناهما بنساء إسرائيليات، بل تجرآ أن يزنيا مع النساء اللواتي كن يأتين ليخدمن في خيمة الاجتماع، حيث يسكن محضر الله. أين كان خوفهم من الله؟

لم يقتصر شر أبناء عالي على النجاسة الجنسية. كانوا أيضًا يأخذون بالقوة لحمًا نيئًا من التقدمات التي كان يقدمها الشعب. كان هذا العمل منافيًا للناموس، وكانوا يسلبون من العابدين ومن الله اللحم الذي لهم. كان حفني وفينحاس حَجَرَي عثرة لشعب إسرائيل. تسبب سلوكهما في رفض الشعب لأمور الله.

كان عالي يعلم بما يعمله أبناؤه، لكنه لم يعزلهم واكتفى بتأديبهم بانتهار ضعيف: "لِمَاذَا تَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الأُمُورِ؟ لأَنِّي أَسْمَعُ بِأُمُورِكُمُ الْخَبِيثَةِ مِنْ جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ. لاَ يَا بَنِيَّ، لأَنَّهُ لَيْسَ حَسَنًا الْخَبَرُ الَّذِي أَسْمَعُ. تَجْعَلُونَ شَعْبَ الرَّبِّ يَتَعَدُّونَ" (١ صموئيل ٢: ٢٣-٢٤). كان أبناؤه يستحقون أكثر من هذا التأديب الضعيف؛ كان يجب عزلهم من مناصبهم ككهنة ومن خيمة الاجتماع كلها؛ حيث إنه لم تكن لديهم نية للتوبة.

جاء نبيٌّ من الله لعالي وقال له: "فَلِمَاذَا تَدُوسُونَ ذَبِيحَتِي وَتَقْدِمَتِي الَّتِي أَمَرْتُ بِهَا فِي الْمَسْكَنِ، وَتُكْرِمُ بَنِيكَ عَلَيَّ...؟ لِذَلِكَ يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: "... فَإِنِّي أُكْرِمُ الَّذِينَ يُكْرِمُونَنِي، وَالَّذِينَ يَحْتَقِرُونَنِي يَصْغُرُونَ" (١ صموئيل ٢: ٢٩- ٣٠).

أن تُكرِم تعني أن "تعتبر، تُقدِّر، أو تحترم". عندما رفض عالي أن يواجه أبناءه ويؤدبهم، أظهر أنه يُقدِّرهم أكثر مما يُقدِّر الله. إنَّ الشخص الخاضع للترهيب يُكرِم ما يخافه أكثر مما يُكرِم الله. سواء كان مدركًا أم لا، فهو يخضع لما يرهبه. لو لم يخضع عالي للترهيب، لكان تعامل مع أبنائه بصورة مختلفة.

في وقت لاحق، تكلم الله مع صموئيل عن عالي وقال: "وَقَدْ أَخْبَرْتُهُ بِأَنِّي أَقْضِي عَلَى بَيْتِهِ إِلَى الأَبَدِ مِنْ أَجْلِ الشَّرِّ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ بَنِيهِ قَدْ أَوْجَبُوا بِهِ اللَّعْنَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَرْدَعْهُمْ" (١ صموئيل ٣: ١٣).

كانت كلمة الله شحيحةً، وكان الشر يسود بلا رادع؛ لأن القاضي ورئيس الكهنة كان خائفًا من أبنائه! لقد فقد موضع سلطانه، وذهبت قدرته على القضاء بالحق لشعب إسرائيل وخدمتهم. تم إفشال خطة الله. تقوَّى أعداء إسرائيل من كل الجوانب بينما كان الفساد يسود على الشعب. عندما يتخلى القادة عن سلطانهم، يعاني كلُّ مَنْ هم تحت إشرافهم.

هل يبدو هذا الموقف مألوفًا؟

هناك شيء مؤسف وهو أنَّ الكثير من الآباء يخضعون لترهيب أولادهم. كنتُ بصفتي راعيًا للشباب أستمع لعائلات مسيحية تطلب العون بقوة. رأيتُ مراهقين يحتقرون آباءهم. كانوا يتكلمون مع آبائهم بقدر قليل من الاحترام الذي يكاد يكون منعدمًا. كان الأمر يبدو وكأن آباءهم يضايقونهم. وفي ذهول، كنتُ أُقَوِّم هؤلاء الأولاد أمام آبائهم حيث أنَّ آباءهم كانوا متحرجين وخائفين أن يُقَوِّموهم بأنفسهم. كانت بيوتهم خربة، وتسودها الفوضى. لقد تخلى هؤلاء الآباء عن سلطانهم لأولادهم. كانت عطية الله أو قوته التي في الآباء التي هي بهدف وضع ترتيب في بيوتهم وإقامة أبناء أتقياء، خامدة.

لا تقتصر هذه المشكلة على البيوت لكنها موجودة في كنائسنا أيضًا. لقد زرتُ مئات الكنائس. وأشعر بالقلق لأني رأيتُ قادة كثيرين يخضعون للترهيب من شعبهم. والأجواء الروحية في كنائسهم لا تختلف كثيرًا عن تلك الأجواء التي في إسرائيل تحت قيادة عالي: كانت كلمة الله نادرة.

لقد تخلي هؤلاء القادة عن موضع سلطانهم، وأصبحت قوة الله خامدة. الوعاظ يعظون في كل خدمة، وهناك ترنيم وعبادة، لكن حضور الله ضعيف جدًّا يكاد لا يُذكَر.

يقوم الواعظ بأحد أمرين، إما أن يُعِّد رسالته بعناية شديدة حتى لا يضايق مَن لا يطيعونه أو يواجههم، أو يثور عليهم ويتكلم بحماسة مفرطة بسبب خيبة أمله، فيضرب الخراف ليداري خضوعه لترهيب البعض منهم. لكن في كل هذا تكون الحياة الروحية ضعيفة جدًا وتكاد لا تُذكَر.

نادرًا ما نرى حضور الله كما هو موصوف في الكتاب المقدس. قد يوجد بصيص من حياة هنا أو هناك، لكن حضور الله لا يبقى، ولا تكون كلمته حرة للتدفق كينبوع ماء حي.

كنيسة الأموات الأحياء

في عام ١٩٩٠، كنتُ اخدم في إحدى الكنائس. كان الشعب فيها يعتقدون أنهم أحياء ويسيرون مع الله. بينما كنتُ أعظ في صباح يوم أحد، شعرتُ أنَّ كلماتي ترجع لي رميًا في وجهي. وكأني أعظ حائطًا من الطوب. كانت الأجواء مثقلة بالتمرد.

لم أقدر أن أكتشف ماذا يحدث. كان الراعي وزوجته من أكثر الناس الذين قابلتُهم لطفًا. كان ابنهم يقود التسبيح والعبادة، وكان شخصًا غاليًا. ظللتُ متحيرًا حتى ذهبتُ بعد الاجتماع لأتناول الغداء معهم.

قال لي الراعي: "يا جون، عندي لك سؤال. هناك زوجان في كنيستي تطلقا. استمر كلاهما في حضور الكنيسة، جالسين في أماكن مقابل بعضهما في الكنيسة. ثم تقابل الرجل، وهو المسؤول الأول عن جلوس الناس في المكان، مع شابة في الكنيسة وابتدآ يتواعدان. بعد فترة، انتقلَت للمعيشة معه في بيته. وهما الآن يسكنان سويًّا. ماذا أفعل؟"

لم أصدق أنه يحتاج حتى أن يسألني عن الأمر. وفي ذهول، قلتُ له: "أتعني أنك لم تعزلهما من الكنيسة؟"

فأجابني: "لا، لكني طلبتُ منه أن يترك منصبه كمسؤول أول عن جلوس الناس في المكان".

فابتدأتُ أعظ الراعي وزوجته لمدة ساعة. قلتُ لهم كيف تعامل بولس مع الشيوخ في كنيسة كورنثوس؛ فقد كان هناك أيضًا رجل يعيش في فجور. انتهرهم بولس قائلًا: "أَفَأَنْتُمْ مُنْتَفِخُونَ وَبِالْحَرِيِّ لَمْ تَنُوحُوا حَتَّى يُرْفَعَ مِنْ وَسَطِكُمُ الَّذِي فَعَلَ هَذَا الْفِعْلَ؟" (١ كورنثوس ٥: ٢). قال بولس إنَّ الرجل الذي قام بهذا الفعل يجب أن يُعزَل من الكنيسة، ثم شرح السبب: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ خَمِيرَةً صَغِيرَةً تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ؟" (١ كورنثوس ٥: ٦). تعمل الخميرة في العجين وتنتشر في الخبيز، فتعطي الرغيف كله القدرة على الانتفاخ. شَبَّه بولسُ الخطيةَ المُتعمَّدة، السافرة، التي لم تواجَه في كنائسنا، بالخميرة في الخبز.

قلتُ لهذا الراعي محذِّرًا: "إنك تسمح للخطية بالانتشار في كنيستك دون أن تواجهها. سيحاسبك الله على الآثار التي ستقع على باقي القطيع". وقلتُ أيضًا: "ليست مهمة الراعي فقط أن يعطي الغذاء للخراف لكن أن يحميهم أيضًا. يبدو أنك تعطيهم

الطعام، لكنك تخاف أن تحميهم لأنك لا تحبذ المواجهة. كِلا الأمرين مهم! عليك أن تواجه هذا الرجل بأسلوب به حزم ومحبة، وإنْ لم يتُب على الفور، اعزله من الكنيسة". إنْ لم نطعم خرافنا سيجوعون، لكن إنْ لم نقم بحمايتهم سيلتهمهم العدو.

شحب وجهه هو وزوجته. وقالت: "لستُ متأكدةً أني أريد أن أكمل في الخدمة بعد الآن. كل ما أريد أن أعمله هو أن أحب الناس".

فأجبتُها: "ستصبح هذه محبةً مريحةً، وليست حقيقيةً، إنْ لم تقومي بحماية هؤلاء الناس".

اعترفا بأنهما تعرضا للترهيب من بعض الناس في كنيستهما. تصارحا معي وأخبراني بمشاكل أخرى. كان بعض الموسيقيين من أعضاء فريق التسبيح والعبادة يسلكون بلا لياقة. فأخبرتُهم كم كنتُ محبَطًا أثناء العظة، والآن عرفتُ السبب.

في تلك الليلة، وفي وسط العظة قاطعني رجلٌ ليقدم رسالةً بالألسنة. فطلبتُ منه أن يتوقف، وقلتُ شارحًا إن الله لا يقاطع نفسه. تفهم الرجل الأمر وتوقف عن الكلام، لكن حين فعل ذلك قفز عازف الجيتار واقفًا وصرخ في وجهي: "لن أتحمل أكثر من ذلك من واعظ لا يسمح للروح القدس بالتحرك. أنا راحل من هنا!" وأمسك بزوجته وصرخ في عازف جيتار الباص أن يأتي معهما. فخرج عازف جيتار الباص مع زوجته وشخص آخر من المكان مسرعين. كان الجو مثقلًا بالقلق، ووقع الحاضرون في حيرة.

وعلى الفور سألتُ الروح القدس ما أفعله. فقال لي: "عَلِّمهم عن السلطان". فلما قمتُ بذلك، حل سلام الله على الكنيسة وتم إقرار الترتيب الذي وضعه الرب.

وعندما انتهيتُ، أمرني الرب قائلًا: "قُل للرجل الذي أوقفتَه قبلًا أن يقدم رسالته بالألسنة والترجمة الآن".

كنتُ مترددًا قليلًا، لكني قلتُ للرجل الذي قَوَّمتُه قبلًا: "سيدي، إنْ كان هذا ممكنًا، أؤمن أنَّ الله يريدك أن تقدم هذه الرسالة الآن".

وقدم الرسالة بالألسنة، وقدم الترجمة أيضًا

كانت الرسالة تقول: "هكذا قال الرب، لقد رأيتُ تفشِّي الخطية في هذه الكنيسة. لقد أظهرتُ لعبدي جزءًا منها. اسمعوا كلماته، فهي كلماتي".

ابتدأتُ في البكاء على الخطية والتمرد اللذين توغلا في تلك الكنيسة. كان الراعي متأثرًا جدًّا. كانت الخطية متفشِّيةً في الكنيسة؛ لأن القادة خضعوا للترهيب من هؤلاء الذين طلب الله منهم أن يرعوهم.

فرحتُ إذ عرفتُ لاحقًا أنَّ الراعي واجه الرجل والشابة اللذين كانا يعيشان معًا. لقد تابا كلاهما واتخذا خططًا فورية لينفصلا عن بعضهما.

راعٍ يخضع للترهيب من مجلس كنيسته

ذات مرة، كنتُ أخدم في كنيسة أخرى كان المُفتَرَض أن تبدأ فيها الاجتماعات صباح الأحد وتنتهي مساء الأربعاء. كانت لدينا اجتماعات رائعة، حيث كانت التوبة والشفاء والتحرير أمورًا واضحة. اختبرَت تلك الكنيسة اختراقًا في تأثيرها. زاد عدد الحاضرين. لكن يوم الثلاثاء، وقبل أن تبدأ الخدمة، وجدتُ الراعي باكيًا.

سألتُه: "ما الأمر؟"

"يا جون، أنا لا أغار منك. أنا فقط لا أفهم لماذا لا أرى الله يتحرك. أنا ممتلئ من الروح القدس، لكني لا أجد أيًّا من مواهب الروح القدس فعَّالةً في عظاتي. لا ينال أحد الشفاء أو العتق، وكل شيء يبدو صعبًا للغاية!"

فبدأتُ أسأله بعض الأسئلة، واتضح أنَّ هناك أسرتين في مجلس كنيسته كانتا قد امتلأتا بالروح القدس قبله بمدة طويلة. وبسبب هذا كانتا تقولان له كيف يدير الكنيسة. فقلتُ له مفسرًا: "لقد خضعتَ للترهيب من مجلسك نفسه. عليك أن ترجع لتأخذ سلطانك الممنوح لك من الله وتخبرهما بأنك أنت الراعي، لا هما".

في اليوم التالي، تحدث معهما. غضبت الأسرتان منه وفي النهاية تركتا الكنيسة. امتد أمد الاجتماعات، وفي آخر اجتماع، تقدمت مجموعة من الناس للصلاة، لكن الرب قال لي: "لا تصلِّ أنت من أجلهم. اجعل الراعي يقوم بذلك".

نظرتُ للراعي، وكنتُ أقدر أن أرى قوة الله وهي تغطيه بالكامل. وقلتُ له: "أيها الراعي، يقول الله أن تصلي أنت من أجلهم".

فاندفع وسط هذه المجموعة من الناس. وما كاد يلمس أحدَهم حتى كان يسقط تحت قوة الله. كان هناك مَنْ سقطوا قبل حتى أن يلمسهم. كانت قدرة الله قويةً جدًّا حتى أنهم كانوا يتأثرون قبل حتى أن يصل عندهم.

كانت هناك فتاة عليها روح شرير حصلت على عتقٍ مجيد. وفي خلال دقائق، كان كل مَنْ في تلك المجموعة على الأرض والروح القدس يتعاملُ معهم. التف الراعي ونظر لي نظرةً واحدةً وسقط على ظهره على الأرض. اضطرت زوجته أن تنهي الخدمة. بعد نصف ساعة جاء رجلان وأقاماه من على الأرض. لم تعد تلك الكنيسة على حالها القديم أبدًا.

كانت قوة الله في الراعي خامدةً بسبب الترهيب. وكانت النتيجة أنَّ حضور الله وقوته كانا نادرين في الكنيسة. وبعد كسر قوة الترهيب، تم إطلاق موهبة الله.

نفس القصة، مشهد مختلف

لقد شهدتُ إثبات هذا المبدأ في كنائس عديدة وفي حياة أشخاص عديدين أيضًا. كنتُ أخدم في إحدى الكنائس خارج البلاد، وتمكنتُ من أن أستَشفَّ بوضوح من تصرفات الرعاة والقادة أنهم كانوا يعانون من الخضوع للترهيب. طيلة ذلك الأسبوع الذي خدمتُ فيه، شجعتُهم أن يتقووا في الروح وأن يسعوا وراء دعوتهم العليا في الله. بعد رحيلي بأربعة أشهر، زادت الكنيسة حجمًا بنسبة ثلاثة أضعاف! وانتقلوا من مبناهم الذي يسع أربعمائة مقعد إلى صالةٍ كبيرةٍ تَسَع ألفي شخص. عندما رجعتُ فيما بعد لهذا البلد، أخبرني الراعي أنه هو وكنيسته لم يعودوا كما كانوا قديمًا منذ أن كسروا قبضة الترهيب.

دُعيتُ لأعظ لثلاثة أيام في ولاية أتلانتا Atlanta. في الليلة الأخيرة، وعظتُ عن كسر قوة الترهيب. تحرر الراعي بصورةٍ مجيدةٍ من ترهيب شعبه له. قال لي: "يجب أن ترجع في الحال وتبقى معنا أسبوعًا".

فرجعتُ بعد ثلاثة أسابيع، ووعظتُ عندهم تسع عظات. كانت قوة الله وحضوره في منتهى القوة حتى أنهم كانوا يضطرون أن يحملوا بعض الناس خارج المكان بعد منتصف الليل. كان البعض يتصل بالراعي في منتصف الليل متسائلين ماذا يفعلون؛ لأن البعض منهم كان لا يزال تحت تأثير لمسة قوة الله وحضوره. لم يكونوا قد شهدوا تحرك الله بهذه القوة من قبل.

كان لهذه الكنائس اجتماعات نهضة كل إجازة نهاية أسبوع لمدة تسعة أشهر بعد ذلك. كان الراعي يتصل بي ليخبرني كم أصبحت الخدمات في كنيسته قويةً وكم من أمور عظيمة تحدث في حياة الأعضاء. قال لي إنه لم يوجد اجتماعان متماثلان. كبرت الكنيسة من أربعمائة عضو إلى سبعمائة. أخبرني في عديد من المناسبات أنَّ تلك الليلة التي وعظتُ فيها عن كسر قبضة الترهيب كانت نقطة تحول في حياته وخدمته.

كنتُ في كنيسة أخرى. كان من الممكن للتسبيح والعبادة أن يجعلاك تنام. نهض الراعي، وأعلن بعض التنويهات "وعَلَّم" عن العطاء. كان هذا أكثر شيء ممل سمعتُه. وأثناء تناول الطعام بعد الخدمة، كان كل ما تكلم عنه هو كرة القدم وأمور أخرى غير مهمة. ولا حاجة لي أن أخبركم كم كان وقت الغداء مملًّا.

في الليلة التالية، جعلني الله أعظ عن كسر قبضة الترهيب. وفي منتصف العظة، وقع الراعي على الأرض، وتاب عن الضعف الذي كان يتحمله في حياته وخدمته. كنتُ أعرف أنَّ الله يقوم بعمل ما في حياته، لكن ليس إلى هذا الحد.

في اليوم التالي، اتصل بي قائلًا: "يا جون، لم تَنَم زوجتي إلا ساعة واحدة، أما أنا فلم أَنَم على الإطلاق. كنا ساهرين طوال الليل نتوب ونبكي، ثم نضحك. ثم تبدأ الكَرَّة مرةً أخرى. نتوب، ونبكي، ثم نضحك".

في هذا اليوم، ذهب إلى مجلس الكنيسة وتاب أمامهم، واعتذر عن عدم كونه القائد الذي بحسب دعوة الله له. وأخيرًا، قام بعض أعضاء مجلس الكنيسة بترك الكنيسة حين أدركوا أنهم لن يقدروا على السيطرة عليه بعد الآن، لكن باقي أعضاء المجلس انضموا له وأيدوا النمو الذي شعر به.

لم تعد الكنيسة ولا هذا الرجل على أحوالهم القديمة. والآن، بعد أربع سنوات، أصبحت فترات التسبيح والعبادة حيةً. أقاموا اجتماعات نهضة في كل إجازة نهاية أسبوع في العامين الماضيين. عندما يتصل بي الراعي، يدور كل ما يتكلم عنه حول ما يعمله الله

ويقوله من خلاله وما يحدث في كنيسته. رجعتُ إلى هناك مرات عديدة، وفي كل مرة أجد الأحوال تتحسن أكثر. كما أنه قال لي عدة مرات كيف أنَّ هذه الرسالة كانت نقطة تحول في حياته وخدمته.

ليست هذه الحرية حكرًا على الرعاة والخدام فقط، لكنها لكل المؤمنين أيضًا. لقد تلقينا شهادات عديدة من أفراد تمتعوا بالحرية في كل مناحي حياتهم حين تحرروا من عبودية الترهيب.

كانت هناك امرأة حاضرة في إحدى العظات حين كنتُ أعظ عن كسر الترهيب. بعد العظة، أخبرتني بأنها شعرت بانكسار قبضة الخوف والترهيب من على حياتها. بعد بضعة أيام، قام بعض الأشخاص بتوقيفها هي وابنتها تحت تهديد السلاح أمام بيتهما. خطف المعتدون حقيبة المرأة، وقام ثلاثة شباب بتطويقهما بسرعة.

شعرت المرأة بشجاعة كبيرة في قلبها، وابتدأت تتكلم بألسنة بأعلى صوت في قدرتها. فصرخ فيها الشاب الممسك بالسلاح قائلًا: "توقفي عن فعل ذلك!" لكنها لم تتوقف. ارتبك هؤلاء الشباب جدًّا حتى أنَّ ابنتها تمكنت من الركض والدخول للبيت والاتصال بالنجدة. جرى المعتدون، ولم يأخذوا سوى حقيبة المرأة.

في اليوم التالي، كان أحد المؤمنين يزور والدته، وقرر أن يذهب لها ماشيًا من طريق أخرى غير التي كان معتادًا عليها، فوجد حقيبة تلك المرأة بين الأشجار فاتصل بها. فرحت المرأة جدًّا. لم يُفقَد من الحقيبة سوى قليل من المال، لكن كل بطاقاتها وهويتها كانت لا تزال موجودة في الحقيبة.

أخبرَت زوجتي أنها تؤمن بأنَّ تلك الرسالة أعطتها الشجاعة التي أنقذت حياتها. في الماضي، كان من السهل ترهيبها حتى أنها لم تكن تقدر أن تغالب البكاء في أي مواجهةٍ كهذه. وهي الآن فرحة جدًّا لأنها نالت الحرية.

أنا أُعطي الربَّ كل المجد من أجل هذه الشهادات. كنتُ أنا أيضًا مُقَيَّدًا بالترهيب، لكن بنعمة الله أنا الآن حرٌّ. لقد أتت هذه الحكمة المُحَرِّرة والقوة التي تُطلِق الأسير، من الله.

لقد أعطينا تعريفًا للخوف والترهيب، وقدرتهما على إعاقة قوة الله وموهبته، وفي أغلب الأحيان، إيقافها، لكن هدفنا هو أن نتخطى مرحلة الترهيب وننتقل إلى كيفية كسر قبضته المميتة!

المقاومةُ الروحيةُ
تتطلَّب معونةً روحيةً

روح الترهيب

حتى نتعرف ونتعامل مع الترهيب، علينا أن نتفق على أمرين: أولًا، الخوف، أو الترهيب، هو روح، وثانيًا، أنه ليس من الله.

"اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ (الرهبة)"

(٢ تيموثاوس ١: ٧).

الكلمة اليونانية التي تعني "روح" في هذه الفقرة هي pneuma، وهي نفس الكلمة المُستَخدَمة للإشارة إلى الروح القدس، أو روح الإنسان أو الروح الشرير، بحسب فهرس سترونج Strong. ليس الترهيب ميلًا أو نزعة، إنه روح.

وبما أنَّ الترهيب روح إذًا لا يُمكِن أن نحاربه على مستوى الفكر أو الإرادة. إنَّ التحلي باتجاهٍ عقلي إيجابي لن يتغلب على الترهيب؛ فالمقاومة الروحية تتطلب معونةً روحيةً. يجب أن نواجهه في النطاق الروحي.

فَكِّر في هذا: لماذا يعاني الأشخاص الذين يتمتعون بالذكاء أو القوة البدنية الهائلة من الترهيب، وعادةً ما يكون ذلك من شخص أقل منهم في الذكاء أو القوة البدنية؟ قد يكون كل شيء على ما يُرام، لكنهم يعيشون في خوفٍ دائم من أن تتغير أحوالهم وتسوء. إنهم يقضون كل وقتهم وطاقتهم في القلق ومحاولة حمايةً أنفسهم من شيء قد لا يأتي على الإطلاق. من المستحيل أن يتمتعوا بالوقت الحاضر لأنهم يخافون من مستقبلهم. هذا شيء

غير منطقي، لكن مهما حاولتَ معهم، يبقى لديهم الإحساس بالخوف. إنهم لا يحاربون ضعفًا طبيعيًّا بل ضعفًا روحيًّا.

ثم لاحظ الرجال أو النساء الذين يبدون وكأنهم يأخذون كل ما يريدونه. ليس العامل الفارق هنا هو حجمهم البدني أو تعليمهم. ربما لا يكون لديهم أي منصب له نفوذ، لكنك تجد مَنْ حولهم يتراجعون أمامهم ويخضعون لهم. لماذا؟ الأمر بسيط؛ إنهم يتحكمون في الآخرين بروح الترهيب. لقد تعلموا كيف يستخدمون الترهيب لمصلحتهم.

تناولتُ طعام الإفطار مع شخص يمتلك مشروعًا تجاريًّا ناجحًا جدًّا. قال لي كيف كانت حياته وكيف كان يدير عمله قبل أن يحصل على الخلاص. قال لي شارحًا: "كنتُ أقدر أن أحصل على أي شيء أريده في عملي بترهيبي للآخرين. كنتُ أقدر أن أشعر بقوته عليَّ حرفيًّا حين كنتُ أدخل إلى دار البلدية. كنتُ أحب فكرة خوف الناس مني. كنتُ أحصل على كل ما أريد من مجلس المدينة". كان عنده روح ترهيب. كان قادة المدينة، رغم أنهم كانوا يتمتعون بمنصب أعلى منه، لا يجرؤون أن يعارضوه.

روح مسيطر

لم يكن إيليا يخشى شعب إسرائيل حين كانوا يعبدون البعل. يا لها من شجاعة، شخص واحد ضد شعب كامل! ولم يخشَ أيضًا الـ ٨٥٠ نبيًّا زائفًا. يا له من تصميم، نبي واحد ضد ما يقارب الألف قائد ديني! ولم يكن يلقي بالًا بغضب ملك إسرائيل. كل هذا أكبر من قدرة بعض الناس على التحمُّل، لكنه سمح لامرأةٍ واحدة أن تُرهبه فهرب وتمنى الموت! هذا أمر لا يُعقَل.

قد يقول علماء النفس إنه كان يرهب النساء، لكن هذا افتراض أفضل ما يُقال عنه إنه ضعيف؛ لأن شعب إسرائيل لم يكن مُكوَّنًا من رجال فقط! لا، لقد كان هذا صراعًا روحيًّا كبيرًا حتى أنَّ الشعب، والملك، والأنبياء الكذبة يبدون صغارًا أمامه. فقد واجه إيليا في شخص إيزابل روحَ ترهيب قويًّا مُسيطِرًا لم يكن عند الملك ولا الأنبياء الكذبة. فلنرَ ما يكشفه لنا الكتاب المقدس عن طبيعة هذا الروح. فلننظر لهذه المحادثة بين ياهو ويورام، ابن إيزابل.

"فَلَمَّا رَأَى يُورَامُ يَاهُوَ قَالَ: «أَسَلاَمٌ يَا يَاهُو؟» فَقَالَ: «أَيُّ سَلاَمٍ مَا دَامَ زِنَى إِيزَابَلَ أُمِّكَ وَسِحْرُهَا الْكَثِيرُ؟»"

(٢ ملوك ٩: ٢٢).

لا تخطئ وتفهم كلمة "سِحر" بمفهوم خطأ. لا تقع في خطأ اعتقاد أنها امرأة ذات نتوء على أنفها، تطير على مكنستها، تلقي بالتعاويذ وتستخدم الجرعات السحرية. إنَّ الشخص يمارس السِّحر حين يسعى للتحكم بالآخرين. نعم، هناك نوع من السِّحر أو الرغبة في السيطرة تستحضر الأرواح الشريرة. على أي حال، ليس هذا هو الشكل الوحيد للسِّحر. وبخ بولسُ أهلَ غلاطية قائلًا: "أَيُّهَا الْغَلاَطِيُّونَ الأَغْبِيَاءُ، مَنْ رَقَاكُمْ حَتَّى لاَ تُذْعِنُوا لِلْحَقِّ؟" (غلاطية ٣: ١). لم تكن هذه الرُّقية بسبب جرعات سحرية أو تعاويذ؛ بل إن بولس كان يشير إلى معلمين قد أقنعوهم بألا يطيعوا ما أعلنه الله لهم بوضوح. لم يكن هؤلاء المعلمون أسيادًا في السحر والتنجيم، لكن كان لديهم روح مسيطر. وقد أثر هذا الروح على الكنيسة كلها.

كان لدى إيزابل روح رهبة مسيطر وقوي حتى أنَّ الملك، القادة وكل شعب إسرائيل لم يقفوا في طريقها. حتى إيليا خضع له وهرب طالبًا النجاة بحياته. عندما تسمح للخوف بأن يدخل قلبك، إليك بعض الأمور التي ستخسرها: السلام، الثقة، الشجاعة، التحمل، البطولة، العزيمة والأمان... والقائمة طويلة.

لقد رأيتُ أناسًا يحاولون أن يُخَلِّصوا أنفسهم من عذاب الخوف بالتفكير الإيجابي، وهم لا ينجحون في الهرب؛ لأنهم يتعاملون مع آثار الخوف، لا أصوله. يمكنك التقاط ثمرة من الشجرة، وستبدو الشجرة لوهلة أنها بلا ثمر، لكن في النهاية سيعاود الثمر في النمو. ستظل الشجرة في الإثمار إلى أن تُقتَلع الجذور. إذًا، حتى تكسر قبضة الترهيب، عليك أن تسعى وراء القوة الروحية التي وراءه.

أرواح الترهيب والسيطرة في الكنيسة

يوجد في كنائسنا مَنْ لا يتمتعون بقلوبٍ مستقيمةٍ أمام الله. إنهم يُرهِبون القادة للحصول على ما يريدونه. يتصرفون وكأنهم خاضعون حتى يحدث ما لا يسرهم. عندما تكون القيادة ضعيفةً، يصبحون هم مَنْ يقودون الكنيسة.

أثناء تجوالي في كنائس عديدة، كنتُ كثيرًا ما أواجه الترهيب ولا أعرف لماذا أصارعه أو من أين يأتي. السبب هو أن الترهيب هو روح يُعَبِّر عن نفسه عن طريق أي شخص يخضع له، حتى إن كان مؤمنًا. ينصح الكتاب المقدس المؤمنين ألا يعطوا إبليس مكانًا (أفسس ٤: ٢٧).

سأشارككم ببعض الاختبارات، وسأقوم بذلك مخاطرًا أن يدعوني أحدهم "متروحنًا" أو "مهووسًا بالأرواح". أنا أدرك أنَّ هناك مَن يرون في كل مشكلة يواجهونها روحًا شريرًا. حين تلقي باللوم على الشيطان، لا تكون مضطرًّا لتقبُّل المسؤولية عن تصرفاتك. هذا الفكر يجعل الشيطان مركز الاهتمام بدل يسوع. يأمرنا الكتاب المقدس بأن ننظر إلى يسوع، لا إلى الشياطين؛ إنه "رَئِيسُ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلُهِ" (عبرانيين ١٢: ٢).

بحسب ما فهمتُ، علينا أن نحيا ناظرين إلى يسوع، وإنْ حاول الشيطانُ أن يقف في طريقنا لذلك، علينا أن ننسفه بكلمة الله ونستمر في مسيرنا وراء يسوع. هللويا! لكن، حتى نكسر قبضة الترهيب بفعالية، علينا أن نعرف أنه روح لن يذهب إنْ تجاهلناه؛ فالعكس هو ما يحدث.

هجوم

سأقص عليك واحدًا من أحداث كثيرة تؤكد أنَّ الترهيب هو روح. كنتُ أعظ في سلسلة من الاجتماعات في إحدى الكنائس بالجنوب. كان أول اجتماع في صباح يوم أحد، وكان اجتماعًا قويًّا. ظللنا سنينًا نستخدم التسجيل لهذه العظة في إحدى خدماتنا. بعد العظة، لم يقل أحد شيئًا به ترهيب أو سلبية. في الواقع، كان كل من حولي إيجابيين للغاية. لكن في المساء وجدتُ نفسي أصارع مع الإحباط والارتباك. كنتُ أعلم أنَّ هناك شيئًا خطأ، لكني لم أعلم مِن أين أتى. كنتُ أعلم أنَّ هذه هي الأعراض التي أصارع معها حين أواجه

ترهيبًا مباشرًا. في هذه الليلة أرشدني الرب إلى أن أعظ عن السلطان في الكنيسة، وكان هذا لفائدة الكثيرين.

بعد العظة وجدتُ الراعي يقتادني إلى مكتبه، وقال لي: "ليس لديك فكرة كم كنتَ مصيبًا اليوم فيما قلتَه" ثم أخبرني كيف أنَّ إحدى العضوات في كنيسته كانت قد اتصلت به ذلك المساء وقالت له: "أيها الراعي، أنا أعلم أنك لا تتفق مع ما يعظ به هذا الرجل. إنه قاسٍ جدًّا على الناس. أنا متأكدة أنك ستغلق هذه الاجتماعات بعد اليوم لأنك لستَ مثله. لذا لن أحضر الليلة. سأبقى في البيت وأصلي ضد هذا الرجل".

فعرفتُ على الفور من أين أتاني كل هذا الإحباط. فسألتُ الراعي إنْ كان قد وبَّخها أم لا، فقال لي إنه أخبرها أن تترك الأمر بيد الله. لو كان هذا الراعي قد وبَّخها ووقف في موضع سلطانه، أنا على يقين أننا كنا سنتمتع بأمسية مختلفة تمامًا. الأمر الذي لا نواجهه لن يتغير؛ إنْ تجاهلنا الشرَّ سيصبح أقوى! تَعَلَّمنا كلانا من هذا الحدث. استخدم الله هذا الاختبارَ ليريني كيف أبقى في موضع سلطاني ولا أنحني أمام روح الترهيب.

أشكر الله من أجل الروح القدس الذي كان يعلم ما يجري وجعلني أواجه روح الترهيب من على المنبر، حتى حين لم أكن أعلم ما يدور حولي. كان الراعي يعرف، وقد فتح هذا الأمرُ عينيه. تحولت هذه الاجتماعات إلى سلسلة من أقوى الاجتماعات في هذه السنة كلها. رجعتُ مرةً أخرى لهذه الكنيسة لاحقًا، وأصبحتُ أنا والراعي صديقين قويين الآن.

مواجهة أخرى مع روح ترهيب مسيطر

في حادثة أخرى، طُلِب مني أن أعظ في خلوة خارج البلاد وكان الحاضرون يقاربون الألف. كان هناك اجتماعان؛ واحد في النهار وآخر في المساء. كان الاجتماعان الأولان قويين جدًّا. كنتُ أعظ عن القداسة والتوبة. ومع ذلك، كنتُ أشعر في كل عظة بمقاومة في الأجواء. بعد العظة الثانية، ظللتُ في غرفتي طيلة المساء أحارب هذا الثقل والإحباط. كنتُ أعلم أنَّ هذا روح ترهيب مسيطر وقوي، لكن، مرةً أخرى، لم يقل لي أيُّ شخصٍ كلامًا مضادًّا. كنتُ قد تعلمتُ على هذا الوقت أني لا أصارع لحمًا ودمًا بل أرواحًا شريرة.

يحتاج المؤمنون أن يتعلموا أن يعيشوا بالروح. سيكشف لك روحُ الله ما الذي تواجهه. إنْ لم يكن هناك تمييز، سننظر إلى الآثار الجانبية. لو لم أكن أدري ما كنتُ أواجهه، كنتُ سأبدأ في التساؤل: "لماذا أصارع الاكتئاب؟ هل كان من المفترض أن آتي إلى هنا؟ لماذا تركتُ زوجتي وأولادي؟ هل فقدتُ دعوتي؟ هل عليَّ أن أتوقف عن الخدمة التجوالية؟" لو كنتُ داومتُ على التفكير بهذه الأفكار ما كنتُ أصبحتُ مستعدًّا للخدمة، وهذا بالضبط هو ما كان يريده روح الترهيب المسيطر. كنتُ سأضعه هو أمام عينيَّ، ولا أرى ما يريده الله لأجل هؤلاء الناس.

ظللتُ أصارع في هذه الأمسية. وعندما أتى أحدهم ليقلني للخدمة في هذه الليلة ذكرتُ للمترجم الذي معي أني ظللتُ أصارع الترهيب طيلة وقت بعد الظهر. فصرخ المترجم: "وأنا أيضًا" اكتشفنا أننا كنَّا نعاني من نفس الأعراض. وعظتُ في تلك الليلة عن روح الترهيب، وتحرر الكثيرون.

في الصباح التالي، عندما تقدمتُ للمنبر، لم تكن هناك مسحة. بدا الأمر وكأن الله صامت. وقفتُ أمام المنبر لعدة دقائق منتظرًا أن أسمع كلمة الله، صليتُ وطلبتُ من الناس أن يصلُّوا، لكن لم يكن هناك إرشاد، أو مسحة، أو انطباع لأفعل أي شيء. كنتُ أعرف في أعماق قلبي أنني في حرب. أدركتُ أنَّ هدف هذه الهجمة كلها هو أنا، وعرفتُ أنَّ عليَّ أن أكسر الكلمات التي قيلت ضدي بصورةٍ مباشرةٍ. تقول كملة الله:

"كُلُّ آلَةٍ صُوِّرَتْ ضِدَّكِ لاَ تَنْجَحُ وَكُلُّ لِسَانٍ يَقُومُ عَلَيْكِ فِي الْقَضَاءِ تَحْكُمِينَ عَلَيْهِ. هَذَا هُوَ مِيرَاثُ عَبِيدِ الرَّبِّ وَبِرُّهُمْ مِنْ عِنْدِي يَقُولُ الرَّبُّ"

(إشعياء ٥٤: ١٧).

بدأتُ أكسر هجمة الترهيب هذه؛ أمرتُ أن تُدان كل كلمةٍ قيلت ضدي. لم أكترث بما سيعتقده الناس فيَّ؛ فلقد تعلمتُ أنه من الأفضل أن أستمع لقلبي، حيث يتكلم روح الله.

وعلى الفور، جاءت إليَّ كلمة الله كنارٍ مسرعة. قال لي الله بالضبط ما أجعل الناس يقومون به. وحلت قوة الله في خلال دقيقتين أو ثلاث دقائق. بدأ الناسُ يمتلئون بالروح القدس بقوة حتى أنهم بدأوا يضحكون بلا ضابط. كان تحرك روح الله قويًّا حتى أنني لم

أعظ. قيل لنا إنه كان هناك أشخاص بقوا في المكان حتى الثالثة عصرًا. كان هذا اختراقًا عظيمًا، وفرَّحَ قلبي. لو لم أواجه روحَ الترهيب هذا ما كان هذا الاختراق ليحدث.

عرفتُ لاحقًا من المترجم أن إحدى الخادمات جاءت بعد أن وُضع برنامج الخلوة، وقالت لقائد الخلوة: "لماذا يضطر الناس أن يستمعوا إلى جون بيفير في كل عظات الخلوة؟ نحتاج لوجود وعاظ آخرين" كانت تريد هي أن تعظ.

كنتُ قد سمعتُ قبلًا أخبارًا غير اعتيادية عن هذه الخادمة. كانت تستخدم أساليب غير كتابية في خدمة "العتق"؛ كأن تستخدم قطرات العيون أو تمسح الجلد بالخمر. لم تتم مواجهتها من قبل. في الواقع، كان القائد يسمح لها بالخدمة بقدرٍ محدود أثناء الخلوة. من المحزن أن نقول إنَّ القادة يميلون إلى اختيار التهاون بدلًا من المواجهة؛ لأنهم يعتبرون ذلك الاختيار هو الأسهل. لكن التهاون ليس سهلًا أبدًا، وهو شديد التكلفة.

بعد الاجتماعات، تكلمتُ مع القائد، وسألتُه عمَّا إذا كان ما سمعتُه عن هذه المرأة صحيحًا أم لا. فقال لي إنها كذلك. شاركتُه بقلقي من كونها تُراجعه في مسألة المتكلمين بعد أن يكون قد حدَّد بالفعل الاتجاه الذي على قلب الله للخلوة، وقلتُ له إنَّ هذا يظهر رغبتها في التحكم فيه (لم تكن من القادة أو من أعضاء الكنيسة).

وسألتُه: "لماذا سمحتَ لهذه المرأة أن تخدم في الخلوة؟"

فأجابني: "يا جون، قلتُ لها إنها ليس بإمكانها أن تستعمل تلك الممارسات".

فقلتُ له: "يمكنك أن تمنعها من الممارسات غير الكتابية، لكن الروح الذي وراءها لا يزال موجودًا. لم تختلف حالة قلبها. بصفتك القائد، أردتَ أن تحافظ على السلام، وكانت النتيجة أنك وضعتَ شخصًا يحركه روح ترهيب مسيطر في موضع خدمةٍ وسلطان. لقد أعطى هذا روحَ الترهيب حقًّا شرعيًّا ليحاربني ويحارب أي شخص آخر لا يتفق مع ما تريده هذه المرأة".

وحتى أساعده ليرى ما حدث، شاركتُه بحادثة حصلت لي. ذات ليلة، عندما كنتُ راعيًا لأحد اجتماعات الجامعة والخريجين، كنا قد اختبرنا فترةً قويةً من التسبيح والعبادة. كانت الدموع تنهمر على وجوه الكثيرين من الشباب، وكان المكان ممتلئًا من حضور الله وسلامه. كنا قد قضينا أربعين دقيقة في التسبيح والعبادة. في هذه اللحظة، كنا كلنا صامتين، ولا يوجد إلا صوت أولئك الذين يبكون بصوتٍ منخفض.

وفجأة هبَّ شابٌّ لم أكن رأيتُه من قبل ووقف وتكلم بلسان لم أعرفه. وما أن فعل ذلك، حتى ملأ الغرفة إحساسٌ غريب ومزعج. ثم قامت الشابة الجالسة بجواره، والتي لم أَرَها قبلًا هي الأخرى، وقالت ترجمةً غريبةً.

ولأني فوجئتُ بما حدث؛ حيث إني كنت أستمتع بحضور الله في وقت العبادة والتسبيح، لم أقل أي شيء.

عندما انتهت، كان الجو قد اختلف؛ اختفى محضر الله نهائيًّا. اعتقدتُ أنه قد فات أوان عمل أي شيء. لقد تمت الخسارة بالفعل. فطلبتُ من الجميع أن يجلسوا، وقمتُ بالتنبيهات الأسبوعية وقمنا بجمع التقدمات. ثم بدأتُ أعظ.

بينما كنتُ أعظ، قلتُ لنفسي: "أين الحياة؟ إلى أين أنا ذاهب؟ لماذا قلتُ ذلك؟" لم تكن هناك أي مسحة في العظة، وشعرتُ كأني أصارع مع شيءٍ ما. لم أعلم لماذا كانت موهبة الله خامدةً، فطلبتُ من الناس أن يصلُّوا. فقال لي الرب: "أريدك أن تواجه هذا الرجل وهذه المرأة".

قلتُ في نفسي: "لقد مر على الأمر عشرون دقيقة. لا أقدر أن أعمل ذلك". فنحيتُ كلامَ الله جانبًا وقلتُ لنفسي: "سأصلي وقتًا أطول". فظللنا نصلي ونواجه المقاومة الروحية.

مرت دقائق كثيرة، ومن فرط يأسي، قلتُ: "يا رب، ما الذي يحدث؟"

فسمعتُ مرة أخرى صوتًا في روحي يقول: "أريدك أن تواجههما".

لقد مر وقت أطول الآن على هذا الأمر. وقلتُ في نفسي: "محال. سيعتقد الناس أنني رجل غريب". صلينا لعشر دقائق أُخَر، ولم يحدث تغيير. فصرفتُ الناس وأنا مُحبَط.

رجعتُ منزلي في ذلك اليوم وفي قلبي ثِقَل عظيم. لم أكن أريد حتى أن أسأل الله عما حدث. فقط ذهبتُ لأنام. استيقظتُ في الصباح التالي وأنا أشعر بثِقَل أكبر في روحي. فقمتُ لأصلي.

"يا رب، ما الذي حدث ليلة أمس؟"

فأجابني: "يا جون، لقد أخبرتُك بأن تواجه ذلك الرجل وتلك المرأة. عندما أضعك في موضع قيادة في خدمة ما (أو في أي شيء)، فإنك تصبح مسؤولًا عن الحفاظ على الترتيب والسلطان في هذه الخدمة. لن أقوم أنا بنفسي بهذا الأمر، لأني أوكلتُه إليك. عندما وضعتُ آدم في الجنة، قلتُ له أن يحفظها. عندما أتى الشيطان ليُهلِك، رغم أني

كنتُ أعرف العواقب الوخيمة التي لن تطال آدم فقط بل كل الجنس البشري أيضًا، لم أنزل وأخطف الثمرة من يده! أنا لا أسترجع ما أعطيه، وقد أعطيتُه هذه المسؤولية. كان لدى الرجل والمرأة اللذين قلتُ لك أن تواجههما روح متمرد. عندما لم تواجههما، سُمِح لهذا الروح أن يتسيد على الخدمة. حين حدث هذا، رُفِع روحي لأنك تخليتَ عن سلطانك".

تبتُ على الفور، وقررتُ ألا أدَع شيئًا كهذا يحدث مرةً أخرى.

بعد أن سردتُ هذه القصة للراعي الأجنبي، أدرك لماذا كان عليه أن يواجه هذه الخادمة المتمردة. لمع وجهه حين دخل نور إدراك الله في قلبه. وشجعتُه قائلًا: "بصفتك راعيًا لهذا القطيع، أنت لستَ مدعوًّا لإمدادهم بالطعام فقط، بل بالحماية أيضًا. الحماية ستعني المواجهة".

ثم سألتُه: "هل تجد نفسك في موقفٍ حين يطلب منك أحدهم شيئًا، وأنت تعلم في قلبك أنَّ عليك أن تجيب بلا، لكن لتحافظ على السلام تقول نعم؟"

فأجاب قائلًا: "نعم يا جون، أفعل ذلك". ثم تفكر في نفسه لدقيقةٍ ونظر إليَّ متأملًا وقال: "هذا رياء، أليس كذلك؟"

فأجبتُه إنه على حق. وقلتُ: "لقد أصبتَ بهذا الشأن، وهذا الرياء أو التهاون يُولَد من الترهيب".

فتاب إلى الرب بخصوص روح الخوف الذي لديه وتركني على الفور ليقوم بتصحيح الأمور مع مَنْ كانوا يرهبونه. في المرة التالية التي قابلتُه فيها، كانت هناك ابتسامة كبيرة على وجهه وقال لي وهو سعيد: "أنا حر!"

أريدك أن تدرك أنَّ هذه المواجهات المقلقة هي أمثلة على بعض المواقف غير الاعتيادية. لقد وعظتُ فعليًّا مئات المرات ولم تكن هناك أي مقاومة، بل حرية عظيمة. الحرية هي الوضع العادي، والمقاومة هي الاستثناء. لكني شعرتُ بأنه من اللازم أن أقدم بعضَ الأمثلة بها الكثير من التفاصيل من أجل فائدتك.

رغم أنَّ هذه الأمثلة تتعلق بالخدمة، إلا أنَّ المبدأ ينطبق على كل نواحي الحياة. الترهيب روح ويجب التعامل معه على هذا الأساس. إنْ حاولنا المحاربة في حرب روحية بأسلحةٍ جسديةٍ، ففي أفضل حالاتنا، سنكون مُحبَطين، وفي أسوأها، مجروحين ومهزومين.

"لأَنَّنَا وَإِنْ كُنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِاللَّهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ"

(٢ كورنثوس ١٠: ٣- ٥).

عدو الترهيب يهجم على نفوسنا، وهو لا يُهزَم من خلال علم النفس أو التفكير الإيجابي. إنَّ سلاحنا ضد الترهيب هو سيف الروح، وثباتنا في كلمة الله (أفسس ٦: ١٧). كما سنرى في الفصل القادم، مواجهة الترهيب ستوقظ موهبة الله التي فيك.

الجزء الثالث

كسر الترهيب

ماذا يصنع بي إنسانٌ؟

أَضرِم الموهبة

إن هدف الترهيب هو أن يجعلنا نتخلى عن سلطاننا، وهكذا نجعل مواهبنا غير فعَّالة، فيهبط بنا المستوى حتى نعمل بقوتنا وقدراتنا المحدودة. وهذا عادةً ما يغير موقفنا من مهاجمين إلى مدافعين. بعد ذلك، حين ندرك أننا ضعفاء، نرتد أكثر إلى ما نراه مريحًا وآمنًا.

أنهِض الموهبة

إذًا، إنْ كان الترهيب يخمد الموهبة فتنام، ما الذي يوقظها؟ الإجابة: الجرأة. يجعل الترهيبُ الشخصَ يتراجع، بينما تجعله الجرأة يقفز للأمام حتى في وجه المقاومة. كيف لشخص واقع تحت سلطان الترهيب أن يتحلى بالجرأة؟

" لأَنَّ اللّٰهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ [الترهيب]. بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ"

(٢ تيموثاوس ١: ٧).

تأتي الجرأة من فضائل القوة، والمحبة، والنُّصح (سلامة الذهن). ليست الجرأة فضيلةً في حد ذاتها. تأتي الجرأة الحقيقية من الله ووقودها هو الصفات التي بحسب الله. الجرأة التي وقودها هو شخصية الله توقظ المواهب في حياتنا.

بعض الناس لا يتحلون بالفضيلة التي وراء الجرأة. إنهم يعرفون أن يقولوا الصواب ويتصرفون بثقة عندما تواجههم بعض المقاومة أو لا مقاومة على الإطلاق. لكن ثقتهم هذه ليست في الأعماق. إنها سطحية. إنَّ الوجه الواثق هذا هو مجرد قناع للكبرياء والجهل. جذورهم ضحلة، وفي نهاية الأمر، عندما تأتي عاصفة بالقوة المناسبة ستفضحهم. عندما يكون الطقس جيدًا، لا يمكنك أن تعرف عُمق جذور الشجرة، لكن أمام رياح المقاومة إما أن تُقتلَع أو تثبت قوتها.

مَنْ الأقوى؟

قال داود: "اَلرَّبُّ نُورِي وَخَلاَصِي مِمَّنْ أَخَافُ؟ الرَّبُّ حِصْنُ حَيَاتِي مِمَّنْ أَرْتَعِبُ؟" (مزمور ٢٧: ١). أعلن داودُ أنَّ الربَّ هو مصدر القوة والقدرة، ولكونه يعلم أنه لا يوجد مَنْ هو أعظم من الله، تمكن أن يعلن بلا رياء: "أنا لا أخاف أحدًا!"

لم يكتفِ فقط بإعلان ثقته بجرأة، بل عاشها أيضًا. كان داود يعرف قوة الله لأنه كان يعرف الله. تلك الجرأة هي التي جعلت داود يقدر أن يحقق مصيره وأن يحكم بالبر. فلننظر على سنوات شبابه.

كان داود هو الابن الثامن ليَسَّى البيتلحمي. كان إخوته الثلاثة الكبار يخدمون في الجيش تحت حكم الملك شاول. اجتمع الفلسطينيون بجيوشهم ضد إسرائيل. كان بطلهم، جليات، يتحدى الجنود الإسرائيليين يوميًّا قائلًا: "اخْتَارُوا لأَنْفُسِكُمْ رَجُلاً وَلْيَنْزِلْ إِلَيَّ. فَإِنْ قَدِرَ أَنْ يُحَارِبَنِي وَيَقْتُلَنِي نَصِيرُ لَكُمْ عَبِيدًا. وَإِنْ قَدِرْتُ أَنَا عَلَيْهِ وَقَتَلْتُهُ تَصِيرُونَ أَنْتُمْ لَنَا عَبِيدًا وَتَخْدِمُونَنَا" (١ صموئيل ١٧: ٨- ٩).

في الظروف العادية، كان من الممكن أن يتدارس الإسرائيليون هذا الاختيارَ في الحرب، لكن جليات لم يكن جنديًّا عاديًّا. بحسب بعض الروايات، كان طول جليات يساوي عشرة أقدام ونصف. وحتى نفهم الأمر، انظر لشبكة كرة السلة. كانت رأسه ستعلو فوق إطار السلة ببعض البوصات. ولم يكن ضخمًا فقط، بل كان أيضًا خبيرًا في القتال. كانت رأس حربته فقط تزن خمسة عشر رطلًا، كانت خوذته من البرونز، وكان مكسيًّا بدرع يزن ١٢٥ رطلًا. كان وزن درعه مع رمحه مع ترسه مجتمعًا يُقَدَّر بـ ٢٠٠ رطل، وهذا على الأرجح

أثقل من وزن داود نفسه في هذا الوقت. لا نحتاج أن نقول إنَّ جليات كان مُرهبًا. يقول الكتاب المقدس: "وَلَمَّا سَمِعَ شَاوُلُ وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ كَلاَمَ الْفِلِسْطِينِيِّ هَذَا ارْتَاعُوا وَخَافُوا جِدًّا" (١ صموئيل ١٧: ١١).

أما داود، الذي كان يرعى الغنم، أرسله أبوه ليقدم المؤن لإخوته الثلاثة الكبار ويتفقد أحوالهم. بعد أن أعطى الطعام للمسؤول عن المؤن، جرى ليقابل إخوته. وسريعًا ما ظهر البطل جليات ليعذب الإسرائيليين لليوم الأربعين.

اندهش داود مما رآه– وليس من حجم جليات، لكن من رد فعل إخوته وبني وطنه. "وَجَمِيعُ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَأُوا الرَّجُلَ هَرَبُوا مِنْهُ وَخَافُوا جِدًّا" (١ صموئيل ١٧: ٢٤). لابد أنَّ داود فكَّر في نفسه وقال: "هل نسوا مَنْ الذي في صفهم؟ إنه لا يتحدانا نحن. إنه يتحدى الله!"

لذلك قال داود بجرأة: "مَنْ هُوَ هَذَا الْفِلِسْطِينِيُّ الأَغْلَفُ حَتَّى يُعَيِّرَ صُفُوفَ اللَّهِ الْحَيِّ؟" (١ صموئيل ١٧: ٢٦). كان الجو مثقلًا بالمواجهة. شعر إخوته الكبار بالعري؛ حيث إنَّ داود كشف عن خوفهم. لم يريدوا أن يسمعوا أخاهم الأصغر وهو يقول هذا الكلام. فقد فضح هذا ضعفَهم، الذي لم يكن عليهم مواجهته حتى ذلك الوقت. لقد صمتوا بحسب اتفاق متبادَل مؤسَّس على التهاون.

فانتقدوا داود، وهم عارفون أنهم إنْ قلَّلوا من شأنه، سيغطون على خزيهم. الأخ الأكبر، الذي تعرض للترهيب من جليات، يحاول أن يرهب الأخ الأصغر.

"وَسَمِعَ أَخُوهُ الأَكْبَرُ أَلِيآبُ كَلاَمَهُ مَعَ الرِّجَالِ. فَحَمِيَ غَضَبُ أَلِيآبَ عَلَى دَاوُدَ وَقَالَ: «لِمَاذَا نَزَلْتَ. وَعَلَى مَنْ تَرَكْتَ تِلْكَ الْغُنَيْمَاتِ الْقَلِيلَةَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ أَنَا عَلِمْتُ كِبْرِيَاءَكَ وَشَرَّ قَلْبِكَ. لأَنَّكَ إِنَّمَا نَزَلْتَ لِتَرَى الْحَرْبَ»"

(١ صموئيل ١٧: ٢٨).

تحلى أَليآب الآن بالجرأة؛ الجرأة مع الغضب. لقد هاجم شخص داود، لا المشكلة التي تواجه شعب إسرائيل. عندما يتعرض شخصٌ ما للترهيب، يبحث عن مخرج، عمَّا يزيل الضغط من عليه. إنْ كان ضعيفًا، سيختلق الأعذار، وإنْ كان قويًّا، سيقوم على الأرجح بمهاجمة مَنْ واجهوه بأن يضع بعضًا من اللوم عليهم هم أنفسهم.

لاحظ أنَّ أَليآب اتهم داود بالكبرياء والشر. وحيث إنَّ أَليآب لم يكن يفكر إلا في نفسه، افترض أنَّ داود مثله أيضًا، لكن داود لم يكن كذلك. كان داود رجلًا بحسب قلب الله. لم يكن متكبرًا بل متواضعًا أمام الله.

مَنْ يتحلون بشخصية قوية سيستخدمون الترهيب لجعل الكذب يبدو وكأنه الحقيقة. عليك أن تبقى في الروح لتتغلب على قوة هذه الهجمات.

ربما كان أَليآب غيورًا. لقد مسح صموئيلُ داودَ ملكًا، رغم أنَّ أَليآب كان هو البكر. يبدو أنه كان يتحلى بصفات القائد والمحارب العظيم. حتى صموئيل نفسه، عندما رأى أَليآب قال: "إِنَّ أَمَامَ الرَّبِّ مَسِيحَهُ". لكن الرب استخدم هذا الموقف ليعلِّم صموئيل درسًا: "لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِهِ لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ" (١ صموئيل ١٦: ٧).

إذًا، مَنْ هو صاحب القلب المتكبر؟ لقد أعلن الرب لصموئيل أنه لن يختار أَليآب على أساس قامته أو مظهره، ولا سيرفضه على أساس هذه العوامل أيضًا. إنَّ الله يحكم على القلب. عندما يجد الله الكبرياء في قلب أحدهم، يقاوم هذا الشخص (يعقوب ٤: ٦). لقد رفض الله أَليآبَ لأنه كان متكبر القلب. إذًا، فقد كان لدى أَليآب نفس الأمر الذي اتهم به داود؛ الكبرياء!

في المعتاد، سيتهمك صاحب الترهيب بنفس الضعف الذي يحاول إخفاءه. مَنْ يتظاهرون بالنقاوة لكن قلوبهم غير طاهرة سيقومون دائمًا بمهاجمة مَنْ لديهم قلوب طاهرة. لا تنسَ أنَّ تيموثاوس صاحب القلب النقي تعرض للترهيب. أنا على يقين أنه كان هناك في كنيسة أفسس رجال ونساء لهم قلوب فاسدة كقلب أَليآب.

كان يسوع يواجه الترهيب بصورة مستمرة؛ كان الفريسيون والناموسيون غير الأنقياء يحاولون دائمًا تلويث سمعته أو إمساك كلماته عليه. لو تمكنوا من ترهيبه، سيتحكموا فيه. فقالوا إنه خائن، أَكُول، شِرِّيب خمر، وبه شيطان. وعندما رفض يسوع أن سيتحكمون به، فضح قلوبهم.

لماذا يسعى غير الأنقياء لترهيب الأنقياء؟ حتى يزيحوا من على كاهلهم التبكيت وحتى يبقوا مسيطرين. فإنْ نجحوا في ذلك، لا يضطرون أن يفحصوا قلوبهم ويتوبوا. كان أَليآب يعرف أنَّ هجمته على داود بتقليل الشأن والترهيب ستجعل أخاه يخضع له فيزيح الضغط الذي عليه ويضعه على أخيه.

انقلبت الموائد؛ كان داود هو الشخص الذي تعرض للمواجهة. كان تحت الهجوم، وكان أخوه الكبير أكبر منه بكثير. لا تنسَ أنَّ الإخوة الكبار يمكنهم أن يجعلوا الحياة صعبةً على إخوتهم الصغار. إنْ لم يفعل داود ما أراده أَليآب، سيلاقي المتاعب في البيت لاحقًا. ربما سيدفع الثمن كبيرًا جزاء تمسكه بالحق. هل سيستحق الأمر؟

لم يكن هذا هو الضغط الوحيد الذي عليه؛ فقد كان كل الناس هناك يؤيدون أَليآب؛ فهم أيضًا لم يريدوا أن يأتي شاب أشقر ليكشف مخاوفهم! كان الأمر سيكون أسهل لو قام داود بالتراجع ولم يسعَ وراء الأمر بعد ذلك. هذا هو بالضبط ما كان يريده أَليآب، من قام بالترهيب، وكل الآخرين.

اختار داود أن ينحاز إلى الله، ويكسر الترهيب المُوَجَّه ضده. قال لأَليآب: "مَاذَا عَمِلْتُ الآنَ؟ أَمَا هُوَ كَلاَمٌ؟" (١ صموئيل ١٧: ٢٩). كان في الواقع يقول له: "ألم يكن ما قلتُه صحيحًا؟ أين شجاعتك؟ أنا لستُ خائفًا. من الواضح أنه بسبب خوفكم جميعًا في الأربعين يومًا الماضية كان على الله أن يجد شخصًا لا يقبل الترهيب ويقاتل هذا الفلسطيني الأغلف! هناك هدف من مجيئي إلى هنا".

ثم أحضروه للملك. شاوُل، الذي كان هو أيضًا خائفًا من جليات، جادل داود قائلًا: "لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى هَذَا الْفِلِسْطِينِيِّ لِتُحَارِبَهُ لأَنَّكَ غُلاَمٌ وَهُوَ رَجُلُ حَرْبٍ مُنْذُ صِبَاهُ" (١ صموئيل ١٧: ٣٣). رغم أنَّ هذا الكلام لم يكن شائكًا ككلام أخيه الأكبر، إلا أنه كان كلامًا به احتقار للشاب الصغير آتيًا من ملك خائف. رد داود على الملك ردًّا يختلف عن الرد الذي قاله لإخوته الكبار. قال له:

"«كَانَ عَبْدُكَ يَرْعَى لأَبِيهِ غَنَمًا. فَجَاءَ أَسَدٌ مَعَ دُبٍّ وَأَخَذَ شَاةً مِنَ الْقَطِيعِ. فَخَرَجْتُ وَرَاءَهُ وَقَتَلْتُهُ وَأَنْقَذْتُهَا مِنْ فَمِهِ. وَلَمَّا قَامَ عَلَيَّ أَمْسَكْتُهُ مِنْ ذَقْنِهِ وَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ. قَتَلَ عَبْدُكَ الأَسَدَ وَالدُّبَّ جَمِيعًا. وَهَذَا الْفِلِسْطِينِيُّ الأَغْلَفُ يَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنْهُمَا لأَنَّهُ قَدْ عَيَّرَ صُفُوفَ اللهِ الْحَيِّ». وَقَالَ دَاوُدُ: «الرَّبُّ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ يَدِ الأَسَدِ وَمِنْ يَدِ الدُّبِّ هُوَ يُنْقِذُنِي مِنْ يَدِ هَذَا الْفِلِسْطِينِيِّ»"
(١ صموئيل ١٧: ٣٤- ٣٧).

كان داود جريئًا وواجه إخوته والجنود، لكنه عندما كان يخاطب الملك، كان يعرف أنه يوجه كلامَه لشخصٍ له عليه سلطان. لقد خاطب الملك كما يخاطب الابن أباه. حكى له اختباره واستشهد بالربِّ منقذًا له، وكان يؤمن أنَّ الملك سيرى الأمر بوضوح.

كانت مسؤولية هذا القرار على عاتق الملك وهو مَنْ سيُحاسَب عليه. إنْ خسروا المعركة، سيدخل شعبٌ بأسره في عبودية. كان داود يعرف أنه إنْ كان من المفروض أن يحارب سيحول اللّٰه قلبَ الملك. من المهم أن نتصرف بهذا الأسلوب مع مَنْ لهم سلطة علينا. بعدما تحدث داود، وافق شاول أن يدعه يقاتل. وقال له: "اذْهَبْ وَلْيَكُنِ الرَّبُّ مَعَكَ".

رفض داود الحماية التي يقدمها سلاح شاول. كان داود يضع نفسه تحت حماية الرب؛ درعه وترسه، فأخذ عصاه بيد وأخذ مقلاعًا في اليد الأخرى وذهب لجدول نهر صغير ليلتقط خمسة حجارة مُلس. عندما اقترب إليه الفلسطيني، واجه داود أكبر تحدٍّ في مواجهة الترهيب. في هذه المرة إنْ خاف فلن يتوقف الأمر عند خمود موهبة اللّٰه التي فيه، لكنه سيفقد حياته أيضًا ويتسبب في عبودية كل الشعب.

"وَلَمَّا رَأَى دَاوُدَ اسْتَحْقَرَهُ لأَنَّهُ كَانَ عُلاَمًا وَأَشْقَرَ جَمِيلَ الْمَنْظَرِ. فَقَالَ لِدَاوُدَ: «أَلَعَلِّي أَنَا كَلْبٌ حَتَّى تَأْتِيَ إِلَيَّ بِعِصِيٍّ». وَلَعَنَ دَاوُدَ بِآلِهَتِهِ. وَقَالَ الْفِلِسْطِينِيُّ لِدَاوُدَ: «تَعَالَ إِلَيَّ فَأُعْطِيَ لَحْمَكَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ»"

(١ صموئيل ١٧: ٤٢- ٤٤).

حاول جليات أن يُرهب داودَ ليس بحجمه فقط، بل بكلماته أيضًا؛ فبعد أن لعن داودَ، رسم هذا الجبارُ صورةً حيةً لما كان ينوي أن يفعله به. كان التفوق واضحًا، فداود لم يشك في مصدر قوته أو سلاحه:

"فَقَالَ دَاوُدُ: «أَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ بِسَيْفٍ وَبِرُمْحٍ وَبِتُرْسٍ. وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهِ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ. هَذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدِي فَأَقْتُلُكَ وَأَقْطَعُ رَأْسَكَ. وَأُعْطِي جُثَثَ جَيْشِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ هَذَا الْيَوْمَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَحَيَوَانَاتِ الأَرْضِ. فَتَعْلَمُ كُلُّ الأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ لإِسْرَائِيلَ. وَتَعْلَمُ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا أَنَّهُ لَيْسَ بِسَيْفٍ وَلاَ بِرُمْحٍ يُخَلِّصُ الرَّبُّ. لأَنَّ الْحَرْبَ

لِلرَّبِّ وَهُوَ يَدْفَعُكُمْ لِيَدِنَا»"

(١ صموئيل ١٧: ٤٥- ٤٧).

أعلن داودُ بجرأةٍ عن أمانة الله. لم يَرَ رجالُ إسرائيل سوى عِظَم حجم الجبار، لكن داود كان يرى عِظَم حجم الله! وتفرج رجالُ إسرائيل على داود وهو يجري للقاء عدو الله— لم يكن واثقًا بالأقوال فقط بل بالأعمال أيضًا.

"وَمَدَّ دَاوُدُ يَدَهُ إِلَى الْكِنْفِ وَأَخَذَ مِنْهُ حَجَرًا وَرَمَاهُ بِالْمِقْلاَعِ، وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ فِي جِبْهَتِهِ، فَارْتَزَّ الْحَجَرُ فِي جِبْهَتِهِ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ"

(١ صموئيل ١٧: ٤٩).

كانت جرأة داود مُعْدِيةً، واسترجع الإسرائيليون الأمل. كان الله في صفهم، بينما لم يكن لدى الفلسطينيين سوى بطل ميت. هجم الإسرائيليون على الفلسطينيين وهزموهم.

واجه داود الترهيب ثلاث مرات في هذا الحدث؛ أولًا، حاول إخوته والجنود بذل أقصى طاقتهم ليقللوا من شأنه وينعتوه بصفات سلبية ويُحبِطوه. لو كان خضع لترهيبهم، لتراجع عن السعي وراء ما وضعه الله في قلبه. كان من الممكن أن يرجع إلى بيته، وتخمد فيه موهبة الله. كانت النتائج ستصبح مختلفةً تمامًا: لم يكن داود سيقتل الجبار، وكان الجبار سيستمر في قهره للشعب، وكان الله سيضطر أن يجد شخصًا آخر ليقوم بعمله.

ثانيًا، واجه كلمات تثبيط الهمم والتحقير من الملك. لو كان داود تراجع، كانت ستبقى موهبة الله خامدةً فيه، لكنه رفض الترهيب حتى من الملك. حافظ على احترامه لقائد شعبه لكنه تمكن أن يُقنِع الملك أن يسمح له بالقتال.

ثالثًا، واجه ترهيبًا من الجبار الفلسطيني. لم يقتصر الأمر فقط على حجمه الذي كان صادمًا للعيون، لكنه كان واثقًا من نفسه أيضًا. حاول أن يجعل داود يشعر وكأنه بلا قيمة أو أضعف من حيوان صغير. لو كان داود خضع لترهيبه، كانت موهبة الله فيه ستبقى خامدة، وكان هذا سيكلفه حياته.

كان داود واثقًا في قوة الله حتى أنه خاطر بحياته. هذه الجرأة هي التي أيقظت موهبة الله التي فيه، فهزم الجبار الذي كان يُرهِب ويقهر الجيش كله لأربعين يومًا.

قوة العهد الجديد

في رسالة بولس إلى كنيسة كورنثوس، قارَن بين مجد خدمة الموت (العهد القديم) ومجد خدمة الروح (العهد الجديد، ٢ كورنثوس ٣: ٧- ٨). كانت حجته هي أنه إنْ كانت قوة القديم مجيدة حتى أنَّ أبناء إسرائيل لم يقدروا أن ينظروا في وجه موسى مباشرةً، فكم بالأحرى تكون خدمة العهد الجديد مُعطي الحياة أكثر قوة!

وصف بولس "الجديد" أنه "هَذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ لِلَّهِ لاَ مِنَّا" (٢ كورنثوس ٤: ٧). ها هو رجل آخر كان يعرف إلهه ويدرك قوة أو قدرة ليست من ذاته. أكمل بولس قائلًا:

"لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الزَّائِلُ فِي مَجْدٍ، فَبِالأَوْلَى كَثِيراً يَكُونُ الدَّائِمُ فِي مَجْدٍ. فَإِذْ لَنَا رَجَاءٌ مِثْلُ هَذَا نَسْتَعْمِلُ مُجَاهَرَةً كَثِيرَةً"
(٢ كورنثوس ٣: ١١- ١٢).

هذه القوة تلد جرأةً. ستجد جرأةً عظيمةً في مؤمنين لا يضعون ثقتهم في قوتهم الذاتية. إنهم لا يخضعون لترهيب من ظروف، أو من شخص، أو من الشيطان؛ لأن الله لا يُرهبه أحدٌ. هذا هو الوعد الذي لنا في (عبرانيين ١٣: ٥- ٦):

"لأَنَّهُ [الرب] قَالَ: «لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ» حَتَّى إِنَّنَا نَقُولُ وَاثِقِينَ: «الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟»"

علينا أن نعلن بجرأة: "مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟"

نفس هذه الجرأة متاحة لكل مؤمن. لماذا نُدعى مؤمنين إنْ كنا لا نؤمن؟ نؤمن بماذا؟ نؤمن بالله! ليس لشخص أو شيطان الحق أن يُرهب مؤمنًا حقيقيًّا. لماذا؟ بسبب يسوع. لا يوجد اسمٌ أعلى من اسمه، أو قوةٌ أكبر من قوته. بحسب كلماته هو نفسه: "هَا أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَاناً لِتَدُوسُوا الْحَيَّاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ وَلاَ يَضُرُّكُمْ شَيْءٌ" (لوقا ١٠: ١٩).

هل يوجد ما هو أوضح من ذلك؟ لقد أعطى شعبَه سلطانًا على كل قوة العدو. الترهيب عدوٌّ. إنه يكذب عليك ويقول: "إنَّ لي قدرة أو سلطانًا أكبر مما لديك. من الأفضل لك أن تتراجع وتفعل ما أريده! إنْ لم تفعل ذلك فهناك عواقب لذلك".

إن استمعنا لأكاذيب الترهيب تلك، ستخمد موهبة الله فينا، وسنحيا في حالة القهر، لكن حين نعلم أنَّ الشخص الذي وعد أمينٌ، يمكننا أن نرتكز على القوة التي هي فوق كل قوة، ونقوم، مع داود، بمواجهة جبار الترهيب بجرأة عظيمة.

هل إيمانك مُعقَّد بالكفاية حتى لا تقدر أن تؤمن؟

ليست هذه الحقائق صعبة على الفهم. في الواقع، إنها حقائق بسيطة. الإنجيل الحقيقي ليس مُعقَّدًا. لا يفهمه الناس بسبب عدم الإيمان.

اسأل نفسك سؤالًا وكن أمينًا في الإجابة: "هل ترتكز ثقتك على ما قاله الله أَمْ على ما تراه وتعرفه؟" إنْ كنتَ تقيس كل شيء بحسب ما حدث لك في الماضي، فلن تتخطاه.

هل تؤسس إيمانَك على ما تراه يحدث للآخرين؟ هل تقيس مستوى إيمانك بمستوى أمانة الآخرين؟

إنْ أجبتَ عن هذه الأسئلة بنعم، فعليك البحث في أعماق أكبر. هل قمتَ بتعقيد الأمور بمحاولتك تفسير خبرات الفشل السابقة، سواء لك أو لآخرين؟ الإيمان المُعَقَّد لا يقتل الجبابرة. بل يحبسنا في سجن أرض "التعجب" حيث نحاول أن نفهم ما لا يمكننا تغييره ونتردد في القيام بأي خطوة.

لماذا لا يمكننا نحن المؤمنين أن نصدق؟ لماذا نسمح لإحساسنا بعدم الأمان أن يُعَقِّد الإنجيل؟

أريد أن أشاركك بشيءٍ لن أنساه أبدًا. كان هذا عام ١٩٨٠، كنتُ وقتها طالبًا أعيش في ولاية نورث كارولينا. استيقظتُ في الساعة الرابعة صباحًا من نومٍ عميقٍ على صوتي أنا شخصيًّا أصرخ قائلًا: "أنا فقط أبحثُ عن شخصٍ يؤمن!"

كنتُ في ذهول. كان السرير غارقًا في العرق. عرفتُ أنَّ الله قد تكلم لي بطريقةٍ غير عاديةٍ وخارقةٍ للطبيعة.

في هذا الوقت، تفكرتُ في نفسي قائلًا: "هذا أمر واضح. لماذا لم يتكلم الله لي بشيءٍ أعمق؟ بالطبع انا أعرف أنه يريد من الناس أن يؤمنوا"

في صباح اليوم التالي، ظلت هذه الكلمات تتردد في داخلي. وسمعتُ هذا الهمس مكرَّرًا": "أنا فقط أبحثُ عن شخص يؤمن؛ أنا فقط أبحثُ عن شخص يؤمن". عندما سمعتُه مرة أخرى، أدركتُ أنَّ الرب لم يعلن لي شيئًا تافهًا، لكنه أمرٌ في غاية الأهمية في المسير مع الله!

تأملتُ طويلًا في دراسة الأناجيل، فوجدتُ أنَّ يسوع كان يحزن ويكتئب من عدم إيمان الناس. عندما لم يقدر تلاميذه أن يطردوا الشيطان من على شاب، انتهرهم يسوع بشدة. "أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ الْمُلْتَوِي إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا!" (متَّى ١٧: ١٧).

يا له من كلام يقوله شخصٌ لتلاميذه! لم يكن يسوع قائدًا متهاونًا كقادة كثيرين اليوم! لقد أوضح لهم أنَّ موهبة الله ستبقى خامدةً فيهم إنْ لم يؤمنوا. كان يريدهم أن يعلموا أنه حزن بسببهم.

ولاحظتُ أيضًا ما الذي كان يُفرِح يسوع: مَن آمنوا بدون شك! لقد حصل جندي روماني أممي على اهتمام بسبب إيمانه أكثر من أي شخص آخر في إسرائيل. قال هذا الروماني ليسوع إنه لا يحتاج حتى أن يأتي إلى بيته، وإنه إنْ اكتفى بكلمة واحدة سيُشفَى خادمه. "فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ تَعَجَّبَ وَقَالَ لِلَّذِينَ يَتْبَعُونَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هَذَا»" (متى ٨: ١٠).

نحن نريد أن يأتي يسوع لبيتنا، لكننا سنشك فيه حين يأتي. لقد جعلنا الإيمان شيئًا صعبًا للغاية. إذًا، ما هو الإيمان؟ أن نؤمن أنَّ الله سيفعل ما قال إنه سيفعله.

قال يسوع إنه أعطانا قوةً وسلطانًا فوق كل قوى العدو. كل ما علينا فعله هو أن نصدقه ثم أن نسير في هذه القوة وهذا السلطان. ليس من المفترض أن نُعَقِّد مسيرتنا بالخوف، أو الشك، أو ما يجعلنا نتذكر تقصيرنا وفشلنا في الماضي. إنْ فعلنا ذلك، ستُسلَب منا جرأتنا ونفقد القدرة على التحرك بقدرات الله. ستبقى موهبة الله التي فينا خامدةً!

قبل أن نخطو بثقة خارجين من المركب في أمواج الحياة العاصفة، علينا أن نعرف دوافع قلوبنا، لئلا نغرق! سيُظهِر لك الفصلُ التالي الفرقَ بين دافع يساعدك على النهوض وآخر سيجعلك تغرق.

من السهل أن نكون واثقين بالله
طالما يفعل ما نتوقعه منه.

جذور الترهيب

ليس للحرية من الترهيب علاقة بكونك انبساطي الشخصية. هناك بعض من أكثر الأشخاص الذين عرفتُهم انفتاحًا اجتماعيًّا يعانون من الترهيب. في الواقع، أحيانًا ما تكون حيويتهم هذه هي مجرد غطاء على التردد الذي يعانون منه في الداخل. ليس الانغلاق على النفس هو العَرَض الوحيد للتعرض للترهيب. يوجد بعض الأشخاص الذين يزداد كلامهم كلما ازداد إحساسهم بالقلق.

وكذلك لا توجد علاقة بين كونك عُرضة للترهيب وكونك ممسوحًا. تقابلتُ مع أشخاص أقوياء في الخدمة، لكنهم كانوا يعانون من الترهيب. عندما كانت تستقر المسحة عليهم يصبحون شجعانًا، كان يتم ستر ضعفهم في رداء مسحة الله. لكن عندما تُرفَع عباءة المسحة، يبقى الواحد منهم رجلًا يعاني من الخوف وعدم الأمان. في المواجهات الشخصية، يظهر ترددهم واضحًا بصورة صادمة. كيف لي أن أعرف أنَّ هذا حقيقي؟ لأنني كنتُ على هذه الشاكلة.

يمكنك أن تكون منفتحًا، قويًّا، جريئًا، وحتى ممسوحًا، لكنك مازلتَ تعاني من الترهيب. عندما يصل الضغط للمستوى الكافي، يظهر معدنك الحقيقي. إنَّ امتلاكك لروح ترهيب ليس له علاقة بخلل في الشخصية، أو في القوة الجسمانية، أو في المسحة. إذًا، ما الذي يجعل الناس ضعفاء أمام الترهيب؟

المظهر ضد الحقيقة

حتى نجيب عن هذا السؤال دعونا نتأمل شخصية سمعان بطرس. لقد كان منفتحًا، لا يخجل أبدًا أن يعبر عن رأيه. كان جريئًا. بحسب المظهر، كان بطرس قوي الشخصية ولا يعرف الخوف. كان الأمر يبدو وكأن شيئًا ما لن يقدر أن يُرهب بطرس، لكن شيئًا ما قَدِر أن يفعل ذلك. تسبب خوفه من الموت في إنكاره ليسوع ثلاث مرات، لذلك فالقدرة على التحرر من الترهيب ليست من صفات الشخصية القوية، وإلا لكان بطرس هو أقل الناس الذين نتوقع أن ينكروا يسوع وأكثر مَن نتوقع أن يبقى أمينًا.

يميل البعض إلى صرف هذا الحديث عن بطرس بأكمله؛ فهم يقولون إنه عندما أتى وقتُ الحسم، كان بطرس جبانًا. وللإجابة عن هذه الفكرة أقول: "كم جبان يجرؤ أن يقف أمام جمهور مدجج بالسلاح ومعهم حرس، بل ويهجم عليهم أيضًا؟" لقد فعل بطرس ذلك بجرأة! مكتوب في (يوحنا ١٨: ٣، ١٠):

"فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ... ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى".

لا يبدو هذا بالنسبة لي عملَ الجبناء. إذًا، لماذا يقوم سمعان بطرس بمواجهة الجنود، ويجبن أمام جارية؟ نعم، هذا صحيح. لقد كانت جارية هي التي أخافته! "أَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ جَالِسًا خَارِجًا فِي الدَّارِ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ قَائِلَةً: «وَأَنْتَ كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ الْجَلِيلِيِّ». فَأَنْكَرَ قُدَّامَ الْجَمِيعِ قَائِلاً: «لَسْتُ أَدْرِي مَا تَقُولِينَ!»" (متى ٢٦: ٦٩- ٧٠).

لماذا هذا التغيير؟

واجهة شجاعة

حتى نجيب عن هذا السؤال، فلنرجع إلى بدايات تلك الأمسية. كان كل التلاميذ مجتمعين للاحتفال بالفصح. حذرهم يسوع قائلًا: "كُلُّكُمْ تَشُكُّونَ فِيَّ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ" (متَّى ٢٦: ٣١). لكن بطرس جعل من نفسه استثناءً وأعلن بجرأة: "وَإِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لاَ أَشُكُّ أَبَدًا" (ع ٣٣). يا له من إعلان جسور عن الشجاعة! كان الأمر يبدو وكأن يسوع

أخطأ حين أدرج بطرس في مقولته السابقة.

لكن يسوع نظر مباشرةً إلى قلب بطرس ووبخه قائلًا: "الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ دِيكٌ تُنْكِرُنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ" (ع ٣٤). يا لها من ضربة قاسية لثقة بطرس في نفسه! لقد قال يسوع لبطرس إنه لن يشك فيه فقط، بل سينكره أيضًا.

الشخص ضعيف الشخصية أو الإرادة كان ليتراجع عند هذه النقطة. هل أخطأ المعلم من قبل؟ لكن بطرس دافع عن موقفه أكثر قائلًا: "وَلَوِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ لاَ أُنْكِرُكَ!" (ع ٣٥). في الواقع، كان هذا الإعلان الشجاع ملهمًا للآخرين ليتفقوا معه أيضًا: "هَكَذَا قَالَ أَيْضًا جَمِيعُ التَّلاَمِيذِ" (ع ٣٥).

يمكن للدوافع أن تكون مغايرةً للمظاهر

كان الأمر يبدو ظاهريًّا أنَّ هؤلاء الرجال يتمتعون بشجاعة عظيمة ودوافع نقية. لكن بتدقيق أكثر نجد أنَّ هناك شيئًا آخر غير محبة الله يدفعهم.

قبل أن يحذرهم يسوع، قال لهم: "هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ" (لوقا ٢٢: ٢١). كم هو شيء فظيع، شيء مرعب، أن تعتقد أنَّ واحدًا منهم سيخون يسوع. شخص عاش معه وسار معه طوال الوقت، شخص اعتنى به الرب، سيرفع عقبه عليه، وهو المسيا!

رغم أنَّ يسوع كان يعرفه، بل قد كان يعلم من البداية مَنْ هو وماذا سيفعل، إلا أنَّ هذه هي أول مرة يسمع التلاميذ بهذا الأمر. هل تتخيل كَمَّ الهلع والريبة اللذين امتلأت بهما الغرفة بعد هذا الإعلان؟

"فَابْتَدَأُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «مَنْ تَرَى مِنْهُمْ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْعَلَ هَذَا؟»" (لوقا ٢٢: ٢٣). كانوا في حالة من الارتباك وعدم التصديق أنَّ واحدًا منهم يمكنه أن يقوم بعمل شرير لا يُصدَق كهذا. إذًا، ماذا كان هدفهم من هذا التحقيق؟ بالتأكيد كان هذا الدافع هو قلقهم على يسوع. لكن هل كان هذا حقيقيًّا؟ فضحت محادثتهم الأمر. انظر للعدد التالي مباشرة:

"وَكَانَتْ بَيْنَهُمْ أَيْضًا مُشَاجَرَةٌ مَنْ مِنْهُمْ يُظَنُّ أَنَّهُ يَكُونُ أَكْبَرَ" (لوقا ٢٢: ٢٤).

كما نرى بوضوح، فقد كان سبب هذا التساؤل هو الأنانية والكبرياء؛ كان يسوع قد قال لهم توًّا إنه سيُسلَّم لرؤساء الكهنة ليحكموا عليه بالموت، فابتدأ التلاميذ يتنافسون على القوة والمناصب. يا لها من أنانية!

يمكننا أن نتخيَّل مَنْ هو قائد هذا النقاش. في الأغلب كان هذا بطرس يتصرف بحسب ما تعودنا عليه منه من إظهارٍ لميول قيادية وشخصية مسيطرة.

ربما سارع بتذكير الآخرين أنه كان الشجاع الوحيد الذي مشى على الماء (متى ١٤: ٢٨- ٣١). أو ربما أنعش ذاكرتهم أنه هو الذي عرف مَنْ هو يسوع (متى ١٦: ١٥- ١٦)، وفوق كل هذا، ربما أعاد عليهم تمثيل ما حدث معه على جبل التجلي مع يسوع، وموسى وإيليا (متى ١٧: ١- ٨).

ربما كان واثقًا تمامًا أنه أثبت أنه أعظم واحد في الاثني عشر، لكن هل كانت هذه الثقة متأصلةً في المحبة؟ أنا متأكد أنَّ بطرس اعتقد أنها كذلك في هذا الوقت. لكن سيبدو الأمر مختلفًا لاحقًا. كانت ثقته متعلقةً بالكبرياء والأنانية. احفظ هذا في فكرك، والآن سنُكمِل.

معصرة الزيت

"حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ: «اجْلِسُوا هَهُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ»" (متى ٢٦: ٣٦).

كلمة جثسيماني تعني حرفيًّا "معصرة الزيت". تستخرج معصرة الزيت زيتًا من الزيتون. لا يقدم الزيتون زيتًا من تلقاء نفسه. عندما يُوضَع الزيتون تحت ضغط هائل يُخرِج زيتًا. وكان جثسيماني هو ذلك المكان الذي يوجد فيه الضغط الهائل، ليس على الزيتون، بل على القلوب. تحت الضغط المشدد يخرج ما في قلوبنا، وغالبًا ما نُفاجأ بذلك. بتعبير آخر، يتم امتحان دوافع قلبك وكشفها عندما تأتي الشدائد (الضغط).

عندما ذهب يسوعُ إلى جثسيماني مع بطرس، ويعقوب ويوحنا، يقول الكتاب المقدس، "ابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ" (متى ٢٦: ٣٧). كان يسوع "حزينًا" لأنه كان في المعصرة. كان يقاتل في أعظم معاركه؛ وهي التجربة أن يتمِّم مشيئة الآب بطريقةٍ أخرى وينقذ نفسه.

بعض الناس يعتقدون أنَّ يسوع لم يكن بمقدوره ارتكاب الخطية. يجب أن نتذكر أنَّ يسوع تعرض للتجربة "فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ" (عبرانيين ٤: ١٥). وأن تتعرض للتجربة في شيءٍ فهذا يعني أنك تصارع معه. لم يكن يسوع معفاً من الصراعات تلقائيًّا، لكنه فقط كان منتصرًا دائمًا عليها. لماذا؟ لأنه لم ينفذ مشيئته الخاصة. لو كان يسوع مُعفى من الخطية، ما كان جُرِّب بها. هذا لا يقلِّل من مجده لكنه يوضح لنا أكثر كم أنه مستحق المجد لأنه لم يرتكب خطية.

انظر إلى طلب يسوع في البستان: "يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ" (متى ٢٦: ٣٩).

هذه هي أول مرة نرى فيها تضادًا بين مشيئة الآب ومشيئة الابن في حياة يسوع. حتى أتى مشهد البستان، كانت هاتان الإرادتان متضافرتين حتى أننا لا نرى إلا مشيئة الآب ظاهرة في حياة يسوع. لكن هذا الضغط الهائل في هذه المعركة حرَّك روحه. لقد كشف هذا الأمرُ أنَّ الأمر الوحيد القادر أن يوقف يسوع هو أن يقرر أن ينفذ مشيئة الله بطريقة أخرى فينقذ نفسه. كان يسوع قال قبلًا للفريسيين إنَّ حياته له وهو قادر أن يضعها (يوحنا ١٠: ١٧- ١٨). لم يجبره الآب أن يقوم بذلك. لذلك كان يصارع، وحيدًا.

كان يعلم أنَّ هذا الصراع أمامه قبل حتى أن يركع ليصلي في البستان. وكان قد شارك تلاميذه بهذه الأخبار ثلاث مرات قبل أن يأتوا إلى أورشليم. قال لهم إنَّ مشيئة الآب من جهته أن يتألم، ويموت، ويقوم من الأموات.

بعد أيام قليلة، صارح تلاميذه قائلًا: "اَلآنَ نَفْسِي قَدِ اضْطَرَبَتْ. وَمَاذَا أَقُولُ؟ أَيُّهَا الآبُ نَجِّنِي مِنْ هَذِهِ السَّاعَةِ. وَلَكِنْ لأَجْلِ هَذَا أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ. أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ" (يوحنا ١٦: ٢٧- ٢٨).

كان يسوع مستعدًّا أن يبذل حياته حتى يتمجد اسم الآب. كان قد شارك تلاميذه بهذا المبدأ: "مَنْ يُحِبُّ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ يُبْغِضُ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَحْفَظُهَا إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (يوحنا ١٢: ٢٥).

يقدم لنا الكتاب المقدس إجابتين عن السؤال لماذا لم يتمكن بطرس أن يتمم ما وعد به بينما تمكن يسوع من ذلك. كان يسوع يحب الآب أكثر مما يحب حياته، لذلك استطاع أن يبذل حياته. كان بطرس يعتقد أنه يحب يسوع أكثر مما يحب حياته هو، لكن معصرة جثسيماني كشفت عن دوافعه.

في البستان، لم يكن كافيًا أن يعلم يسوع مشيئة الآب. كان عليه الآن أن يتمِّمها. كان هذا أمرًا صعبًا حتى أنه طلب من الآب إنْ كانت هناك طريق أخرى. في الصلاة، كان يقاوم تجربة الحفاظ على الذات بقوة شديدة حتى أنه ابتدأ يعرق دمًا (لوقا ٢٢: ٤٤).

كانت قوة يسوع في مقاومة التجربة متأصلةً في ما كان يحبه وما لم يكن يحبه. لقد أضاع نفسه في محبته للآب (يوحنا ١٤: ٣١). كانت هذه المحبة هي القادرة على هزيمة ما لم يتمكن إنسان من هزيمته من قبل: حب الذات! لقد خرج الزيت إثباتًا أنَّ محبته للآب لم تكن بالكلام فقط، لكن بالتضحية والطاعة أيضًا.

والآن لننظر كيف أثَّرت "المعصرة" أو الضغط على بطرس وباقي التلاميذ.

روح راغبة، جسد ضعيف

بعد أن استمر صراع يسوع مع مشيئته لمدة ساعة، قام ورجع لتلاميذه فوجدهم "نِيَاماً مِنَ الْحُزْنِ" (لوقا ٢٢: ٤٥). لم يعد التلاميذ يتجادلون مَنْ الأكبر بينهم. كانوا مثقلين بالحزن والكآبة. لم يكن يسوع الوحيد الواقع تحت الضغط. كان تلاميذه هم أيضًا في المعصرة!

كانوا يواجهون إغواء إنقاذ أنفسهم. لكن لم تكن لديهم القوة التي يستندون عليها لأنهم كانوا يضعون تركيزهم على مشيئتهم، لا على مشيئة الآب. لكنهم لم يكونوا كيسوع، لم تكن لديهم الرغبة أن يرجعوا بأنظارهم ليضعوها على مشيئة الرب. إنْ اعتبرنا حياتنا غالية، لن نحارب حتى نقدر أن نتخلى عنها.

فَكِّر في الأمر: بينما كان يسوع يحارب ليبذل حياته، كان التلاميذ يتجنبون الحرب بالنوم. تكلم يسوع كلامًا خاصًا لبطرس، "أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ" (متى ٢٦: ٤٠-٤١).

ها هو بطرس، ذلك الرجل صاحب الوعود الشجاعة، نائم بدلًا من أن يصلي. لم يكن قد تعلَّم بعد كيف يستند على قوةٍ غير قوته الذاتية، لذلك قام بحماية ما اعتقد أنه قوته وذلك بالنوم.

قد تكون أرواحنا، أو قلوبنا، راغبةً، لكن جسدنا سيسعى دائمًا لحماية نفسه. بالتالي، إنْ لم يكن جسدنا مصلوبًا، سنقدم له ما يريده. أراد بطرس أن يكون أمينًا ليسوع لكنه لم يقدر لأن جسده تغلب عليه. لم يدرك حالة قلبه الحقيقية. كان يعني ما قاله ويصدق حقًّا أنه قادر على التضحية بحياته من أجل يسوع. لكن، من المعصرة خرج الأمر الذي تم التنبؤ به في العشاء الأخير، ألا وهو الأنانية والكبرياء.

نتيجتان مختلفتان

بعد أن وجد يسوعُ التلاميذَ نيامًا، رجع مرةً أخرى ليصلي، وعندما رجع، وجدهم نيامًا أيضًا؛ "إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً" (متَّى ٢٦: ٤٣). حتى بعد أن حذرهم يسوع، لم يقووا على النهوض. "فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْضاً وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلاً ذَلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ. ثُمَّ جَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ: «نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا. هُوَذَا السَّاعَةُ قَدِ اقْتَرَبَتْ»" (ع ٤٤، ٤٥).

ظل يسوع يصلي لثلاث ساعات حتى علم أنه كسب معركته. كانت مشيئته الآن واحدةً مع مشيئة الآب. لقد أصبح الآن مستعدًّا لمواجهة ترهيب العدو على أيدي قادة اليهود والجنود الرومان.

أندهش الحاكمُ الروماني من قوة يسوع على الوقوف بثبات في وسط لهيب الاضطهاد. "وَبَيْنَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ لَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ. فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَمَا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟» فَلَمْ يُجِبْهُ وَلاَ عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى تَعَجَّبَ الْوَالِي جِدًّا" (متى ٢٧: ١٢- ١٤).

لا تُقاس الجرأة بعلو الصوت أو كثرة الكلام، لكن يمكنك أن تجدها في الصمت أيضًا، الصمت أثناء إلقاء التهم الزائفة في وجهك. ظل يسوع في نطاق سلطانه بعدم الرد. كان يعلم أنَّ ليس لهم سلطان عليه. كان رده سيعطي إيحاءً بهذا السلطان. حاولوا أن يتحكموا بيسوع باتهاماتهم، وتهديداتهم ومناصبهم القوية. كان الرد عليهم سيكون أحمق؛ لأنهم لم يكونوا يكترثون بالحقيقة. كان يسوع يعلم أنهم لا يقدرون أن يأخذوا حياته لأنه قد أعطاها بالفعل للآب!

بينما كان يسوع يواجه مَنْ يتهمونه، كان بطرس يستدفئ بالنار في الخارج. وبسبب ترهيب خدم هؤلاء القادة، أنكر بطرس معرفته بيسوع (متى ٢٦: ٦٩- ٧٥). رغم أنَّ بطرس قال إنه يُفَضِّل الموت على إنكار يسوع، إلا أنَّ المطاف انتهى به تحت الترهيب يقوم بعمل ما قال إنه لن يفعله. والسبب أنه كان يحب حياته.

كانت كلماته ليسوع تكشف عن محبة كبيرة له، لكن أفعاله كانت تتكلم بصوتٍ أعلى. كانت محبته لنفسه هي أصل الخوف. لقد كانت مختبئة جيدًا وراء الأقوال الشجاعة والأفعال التي قام بها قبلًا، لكن المعصرة كشفت عن روح تعيش تحت الترهيب.

جذور الخوف والترهيب هي حب الذات. المحبة الكاملة تطرد الخوفَ إلى خارج وتعطي جرأة. الجرأة الخارجة من رحم المحبة تكسر قبضة الترهيب. المحبة غير الكاملة، أو محبة الذات تفتح الباب أمام الترهيب.

"بِهَذَا تَكَمَّلَتِ الْمَحَبَّةُ فِينَا: أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينِ، لأَنَّهُ كَمَا هُوَ فِي هَذَا الْعَالَمِ هَكَذَا نَحْنُ أَيْضًا. لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ"

(١ يوحنا ٤: ١٧- ١٨).

يتعظم الخوف والترهيب عندما نركز على ذواتنا. يصرخ العذاب قائلًا: "ماذا عني؟ ماذا سيحدث لي؟"

قال يسوع: "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ..." (يوحنا ١٥: ١٣). عندما نضع حياتنا حقًّا من أجل يسوع، لن نهتم فيما بعد بما يحدث لنا؛ لأننا نعرف أننا في رعايته. فنموت ونختبئ فيه. ليس علينا أن نقلق لأن حياتنا لم تعد ملكنا، لكن ملكه هو. لقد اشترانا، لذلك، مهما حدث لنا، فهذا شأنه هو فقط، كل ما علينا هو أن نحب ونطيع.

يجب ألَّا يعود الخوفُ يعذبنا؛ لأن الشخص الميت لا يتعذب. يمكنك أن توجه سلاحًا في وجه رجل في نعشه وتهدده، لكن عينه لن تطرف حتى.

ماذا عن كل الآخرين؟

ماذا عن باقي التلاميذ؟ لقد انضموا لبطرس؛ فقد قالوا بأفواههم إنهم يُفَضِّلون الموت على إنكار يسوع. ماذا فعلوا في المعصرة؟ لقد هربوا حتى قبل أن يهرب بطرس. يخبرنا الكتاب المقدس أنهم عندما رأوا الجنود يأخذون يسوع "تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا" (متَّى ٢٦: ٥٦).

كانوا كلهم يخافون على أنفسهم. هم أيضًا ناموا بدلًا من أن يصلُّوا. في آخر عشاء مع الرب، كانوا يتناحرون فيما بينهم عمن يكون الأعظم. وكأنهم لم ينصتوا لما قاله أو لم يتمكنوا من الاستماع له. لم يسمعوا غير: "ماذا سيحدث لي؟" انكشف حبهم للذات في المعصرة.

لم تكن تختلف دوافعهم عن دوافع بطرس، إلا أنَّ موقف بطرس كان أصعب لأنه اتبع الجنود إلى حيث أخذوا يسوع.

ليست كل أشكال الجرأة هي بدافع المحبة

قد تكون لا تزال تتساءل ما الذي عما أعطى بطرس الجرأة أن يقف وسيفه في يده أمام جيش صغير. أعتقد أنَّ جرأته كانت مُستمدةً من إعجاب الآخرين. كان يعيش على إبهار الآخرين. فَكِّر في الأمر. كانوا قد تجادلوا توًّا حول مَنْ هو الأعظم بينهم (لم تكن هذه هي المرة الأولى التي يُثار فيها هذا الموضوع. كان التلاميذ في تنافس مستمر). كان هذا الأمر حاضرًا في ذهن بطرس، وقد حانت له الفرصة ليثبت إخلاصه العظيم.

لكن ما أن جلس بجانب النار مع خدم رئيس الكهنة، ولم يعُد محاطًا برفاقه، حتى ظهرت مخاوفه الحقيقية على السطح. الخوف الذي غالبًا ما يختبئ خلف شخصيته المنفتحة انكشف.

هناك أحداث سابقة أظهرت جرأة بطرس المتهاوية. واحد منها هو حين مشى بطرس على الماء. بينما كان التلاميذ الآخرون يشاهدون، صرخ بطرس وقال: "يَا سَيِّدُ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ فَمُرْنِي أَنْ آتِيَ إِلَيْكَ عَلَى الْمَاءِ" (متى ١٤: ٢٨). خرج بطرس من المركب ومشى على الماء. ربما كان الوقود الدافع لجرأته هذه هو إبهار رفاقه. لكن، في وسط البحر العاصف، صرخ ليسوع لينقذه. عندما سار بين الأمواج، أدرك أنه لا يوجد أحد من منافسيه بالمقربة

منه. وإذ وقع تحت الضغط طلب من يسوع أن يخرجه من هذه المحنة.

من المُحتَمَل أنَّ بطرس كان يعتقد أنَّ يسوع سيخرجه من هذه المحنة في البستان كما فعل معه مرات عديدة قبلًا. وله الحق في هذا، لكن ما لم يكن يتوقعه بطرس والآخرون كلهم أن يروا يسوع مقبوضًا عليه. رغم أن يسوع أخبرهم مرارًا وتكرارًا أنَّ هذا سيحدث، كانوا لا يزالون يعتقدون أنه سيقوم الآن بتأسيس مملكته الأرضية (أعمال ١: ٦، متى ١٦: ٢١).

من السهل أن نكون واثقين بالله طالما أنه يفعل ما نتوقعه منه، لكن حين يفاجئنا، قد نفقد اتزاننا. عندما يحدث شيءٌ مفاجئ في حياتنا أو خدمتنا، نفقد جرأتنا. في الأغلب، نكون غير مستعدين للتألم في المصائب، أو الاضطهادات أو المشاكل. وكما هو الحال مع الأطفال، نحن نستريح بالروتين وبطرقنا الخاصة. وعندما لا نحصل على ما نريده في الوقت الذي نريده وبالطريقة التي نريدها، توضع قلوبنا في امتحان. إنْ صدمتنا الشدائد، تصبح قلوبنا ثقيلة. قد نبدو واثقين حين يعطينا الله ما نريده أو حين تكون الحياة متوَقَّعَةً، لكن حين تسير الأمور بطريقة مختلفة، تنكشف دوافعنا. يصف يسوع هذا الوضع قائلًا:

"وَهَؤُلاَءِ كَذَلِكَ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ: الَّذِينَ حِينَمَا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ يَقْبَلُونَهَا لِلْوَقْتِ بِفَرَحٍ وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فِي ذَوَاتِهِمْ بَلْ هُمْ إِلَى حِينٍ. فَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَلِلْوَقْتِ يَعْثُرُونَ"

(مرقس ٤: ١٦- ١٧).

لاحظ أنَّ سبب عدم ثباتهم هو أنهم لم يكن لهم جذور. كيف نتحلى بجذور تجعلنا ثابتين؟ ما الذي نتأصل فيه؟ مكتوب في (أفسس ٣: ١٧) أنَّ علينا أن نكون متأصلين ومتأسسين في محبة المسيح. المحبة الحقيقية لا تطلب ما لنفسها. أصحاب المحبة التي بلا جذور يثبتون طالما كان الأمر سهلًا بالنسبة لهم. إنهم لم يُصلَبوا مع المسيح، لكنهم أتوا ليسوع طلبًا لما يمكنهم الحصول عليه منه، وليس طلبًا له هو شخصيًّا!

مَنْ يحبون حقًّا لا يطلبون شيئًا إلا حبيبهم وما يرضيه. المحبة لا تتمسك بالتوقعات، بل تعطي. يبقى هذا الدافع ثابتًا عندما تصبح الأمور على عكس ما نتوقعه. المحبة لا يثنيها شيء، (لا تُحبَط)، لذا لن يتم ترهيبها.

الجرأة اللازمة لكسر قبضة الترهيب يجب أن يكون وقودها هو محبتنا لله. "لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ (الرهبة)، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ" (٢ تيموثاوس ١: ٧). القوة جزء من كسر الترهيب، لكنها لا تكفي وحدها. وكما قلتُ قبلاً، لقد رأيتُ رجالاً ممسوحين يسقطون تحت ثِقل الترهيب أثناء أوقات الضغوط.

والتحلي بسلامة الذهن (النُّصح) لا تكفي وحدها هي الأخرى. لقد أعلن الروح القدس لبطرس أنَّ يسوع هو المسيا (متى ١٦: ١٣- ١٨). لكن لم يستطِع بطرس أن يبذل نفسه حقًّا إلا عندما امتلأ قلبه من محبة الله. سنتأمل في هذا الأمر في الفصل القادم.

السبيل الوحيد لقهر
الترهيب هو أن تبذل حياتك

الرغبة وحدها لا تكفي

النوايا الحسنة ليست كافيةً؛ كان بطرس يريد أن يُظهِر أنه يمكنه أن يكون وفيًّا حتى إنْ كان معنى هذا موته، لكن قوة هذه الرغبة لم تكن كافيةً للحفاظ عليها. لقد هزم الخوفُ الذي في قلبه حبَّه للسيد. تعامل يسوع مع هذا الأمر مباشرةً بعد قيامته.

يخبرنا (يوحنا ٢١) بأنَّ يسوع ظهر لتلاميذه وأعدَّ لهم سمكًا وخبزًا ليفطروا به. ثم سأل بطرس ثلاث مرات: "أتحبُّني؟" في أول مرتين استخدم يسوع كلمة agapao، والتي تركز على وجود فعل مرتبط بالمحبة، لكن كان بطرس يرد في كل مرة بالكلمة اليونانية phileo، وهذه الكلمة مقصورة على مشاعر وأحاسيس الحب، باستقلال عن الفعل.

حزن بطرس عندما سأله يسوع للمرة الثالثة؛ ففي هذه المرة الثالثة استخدم يسوع كلمة phileo. لقد قلَّل يسوعُ المحبةَ في السؤال للمحبة التي بالعواطف بدلًا من الأفعال. أجاب بطرس بخيبة أمل: "يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ" (يوحنا ٢١: ١٧)، بمعنى: "أنت تعرف أني أكنُّ لك مشاعر".

لقد بدأ يسوع بسؤال أساسي: "أتحبني بالكفاية حتى تبذل حياتك عني؟" وهذا يوضح المحبة التي تصفها كلمة agapao. أجاب بطرس بصدق وباتضاع أنَّ محبته هي محبة عاطفية، بالمشاعر. لا تنسَ أنه كان قد أنكر يسوع منذ وقت قريب. كان يدرك ضعفه. لم تكن محبته العاطفية وحدها قويةً بالكفاية حتى يمكنه أن يبذل حياته عن المسيح.

وفي النهاية، سأل يسوعُ بطرسَ قائلًا: "أتحبني محبةً عاطفيةً؟" السبب هو أن كان يسوع يعرف أنَّ بطرس أصبح رجلًا منكسرًا ولا يقدر بعد أن يحب محبة agapao.

وإذ أراد يسوع أن يشرح لبطرس ما كان يعنيه حين سأله أول مرتين قال: "«اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لَمَّا كُنْتَ أَكْثَرَ حَدَاثَةً كُنْتَ تُمَنْطِقُ ذَاتَكَ وَتَمْشِي حَيْثُ تَشَاءُ. وَلَكِنْ مَتَى شِخْتَ فَإِنَّكَ تَمُدُّ يَدَيْكَ وَآخَرُ يُمَنْطِقُكَ وَيَحْمِلُكَ حَيْثُ لاَ تَشَاءُ». قَالَ هَذَا مُشِيرًا إِلَى أَيَّةِ مِيتَةٍ كَانَ مُزَمِعًا أَنْ يُمَجِّدَ اللَّه بِهَا. وَلَمَّا قَالَ هَذَا قَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي»" (يوحنا ٢١: ١٨- ١٩).

أعتقد أنَّ يسوع كان يقول لبطرس: "لقد فشلتَ قبلًا باعتمادك على قوة محبة المشاعر، لكن سيأتي يومٌ تواجه فيه أكبرَ مخاوفك وتنتصر بقوة المحبة الكاملة". حتى هذه اللحظة، كان بطرس يحب بأقصى إمكانية بشرية، لكن هذا خذله. هذه المرة، عندما تبع بطرسُ يسوعَ كان مؤهَّلًا بمحبة agapao. لا تولَد هذه المحبة من رغبة الإنسان لأنَّ الآب هو الذي يسكبها في قلوبنا (رومية ٥: ٥). محبة الله (agape أو agapao) لا تخاف من الموت من أجل شخص آخر.

شجع يسوعُ بطرسَ قائلًا إنه في المرة القادمة حين يواجه الضغط أو "المعصرة" سيخرج منها منتصرًا. سيتمكن هذه المرة من تحقيق ما وعد به من قبل في تهور: أموتُ ولا أنكر يسوع. وبمجرد أن انكسرت قبضة الخوف والترهيب، أصبح بطرس شخصًا آخر.

إنَّ الله يقوم بذلك لفائدتنا؛ سيقوينا حين نتعرض للترهيب، وسيسمح لنا بأن نواجه ما نخاف منه أكثر من مرة إلى أن ننتصر. عندما نيأس من قوتنا الذاتية، سنصرخ إليه طالبين قوته هو. وحين نعتمد على هذه القوة لن نسقط لأن المحبة لا تسقط أبدًا (١ كورنثوس ١٣: ٨). إنَّ الله لا يريدنا أن نهرب من نقاط ضعفنا. إنه يريدنا أن نواجهها بلا خوف.

أرجوك أبعده عني!

كان بولس يعرف ذلك جيدًا "وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ، لِيَلْطِمَنِي لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ" (٢ كورنثوس ١٢: ٧).

كلمة "ملاك" في اليونانية تعني كائنًا ملائكيًّا. أنا أؤمن أنَّ هذه الآية تتكلم عن ملاك شرير أرسله الشيطان ليلطم بولس. كان هذا الكائن يثير المشاكل لبولس أينما ذهب. يوجد تسجيل لبعض المشاكل التي كان بولس يواجهها في (٢ كورنثوس ١١: ٢٤- ٢٧):

"مِنَ الْيَهُودِ خَمْسَ مَرَّات قَبِلْتُ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً إِلاَّ وَاحِدَةً. ثَلاَثَ مَرَّات ضُرِبْتُ بِالْعِصِيِّ. مَرَّةً رُجِمْتُ. ثَلاَثَ مَرَّات انْكَسَرَتْ بِيَ السَّفِينَةُ. لَيْلاً وَنَهَارًا قَضَيْتُ فِي الْعُمْقِ. بِأَسْفَارٍ مِرَارًا كَثِيرَةً. بِأَخْطَارِ سُيُولٍ. بِأَخْطَارِ لُصُوصٍ. بِأَخْطَارٍ مِنْ جِنْسِي. بِأَخْطَارٍ مِنَ الأُمَمِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْمَدِينَةِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْبَرِّيَّةِ. بِأَخْطَارٍ فِي الْبَحْرِ. بِأَخْطَارٍ مِنْ إِخْوَةٍ كَذَبَةٍ".

كان يواجه اضطهادًا شديدًا من أجل الإنجيل في كل مكانٍ يذهب إليه. كانت تنتظره سلاسل واضطرابات في كل مدينة. تعرَّض للجَلْد، والضرب بالعصي، والرجم، وانكسرت به السفينة، وسُرِق وأمور أخرى كثيرة. فذهب لله ليعرض عليه الأمر.

"مِنْ جِهَةِ هَذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي"
(٢ كورنثوس ١٢: ٨).

من الواضح أنه أراد أن يتخلص من هذه المقاومة والاضطهاد. فأجابه الرب:

"تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ"
(٢ كورنثوس ١٢: ٩).

كان الرب يقول له ما معناه: "يا بولس، لا تطلب مني أن أزيل هذه الأمور، بل اطلب أن ترفعك نعمتي وقوتي فوق ما لا تستطيع احتماله. يا بولس، حيث لا توجد معوقات، لا يوجد احتياج للقوة. لن يكون هناك نصر إلا إنْ وُجِدَت معركة. وكلما كانت الحرب أكبر، كان النصر أعظم. إنَّ الجندي الحقيقي لا يهرب من القتال بل يجري إليه".

لا يكون الوقت مناسبًا لنطلب من الله أن يخرجنا من الحرب ونحن في خضم المعركة. إنَّ هذا هو وقت الصلاة لطلب نعمته حتى ننتصر. يتمجد الله حين نواجه شيئًا تستحيل هزيمته بقوتنا البشرية. حينئذٍ تحل قوته علينا ليراها الجميع. نعمة الله تقهر أي خوف أو عائق أمامنا. شَجِّع نفسك ببعض من تشجيعات الله:

"وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يَقُودُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ"
(٢ كورنثوس ٢: ١٤).

"وَلَكِنْ شُكْرًا للهِ الَّذي يُعْطينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسيح" (١ كورنثوس ١٥: ٥٧).

"مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ». وَلَكِنَّنَا فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا"

(رومية ٨: ٣٥- ٣٧).

إنَّ المنتصر يواجه المقاومة ويتغلب عليها، ويقوم منتصرًا في وسط المعارك! تَمَسَّك بولس بهذا الأمر، وتحول انزعاجه إلى رجاء. فقال:

"فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ أُسَرُّ بِالضَّعَفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرُورَاتِ وَالاِضْطِهَادَاتِ وَالضِّيقَاتِ لأَجْلِ الْمَسِيحِ. لأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينَئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ"

(٢ كورنثوس ١٢: ٩- ١٠).

لاحظ أنه قال: "أُسَرُّ". كم مرة نرى فيها أناسًا يفرحون في أوقات الشدائد، أو الاحتياج، أو الاضطهاد، أو الضغوط؟ لا يقدر أحد أن يفرح في ظروف كهذه إلا الشخص المختبئ في المسيح (غلاطية ٢: ٢٠). هذا شخص يحب أن يرفع اسم المسيح عاليًا. كان بولس يعرف أنَّ بمقدوره الثقة في نعمة الله لتسنده حتى يتمجد المسيح.

كان بولس يحب يسوع أكثر من حياته، كان على استعداد أن يموت، وعلى استعداد أكبر أن يحيا؛ من أجل يسوع. انظر بعمق للمكتوب في رسالة فيلبي:

"حَسَبَ انْتِظَارِي وَرَجَائِي أَنِّي لاَ أُخْزَى فِي شَيْءٍ، بَلْ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ كَمَا فِي كُلِّ حِينٍ، كَذَلِكَ الآنَ، يَتَعَظَّمُ الْمَسِيحُ فِي جَسَدِي، سَوَاءٌ كَانَ بِحَيَاةٍ أَمْ بِمَوْتٍ"

(فيلبي ١: ٢٠).

لم يكن يهم بولس إنْ كان المسيح سيتمجد في حياته أو في موته. كل ما كان يهمه هو أن يتمجد المسيح. لم يكن بولس يتكلم عن الموت بمرض أو داء. لقد تحمَّل يسوعُ عنَّا هذا الأمرَ على الصليب. لا تجلب الأمراضُ أو الأسقامُ المجدَ لله. إنْ آمنَّا أننا نمجد المسيح بالموت بالمرض فهذا أمر خاطئ تمامًا كاعتقادنا أنَّ المسيح سيتمجد إنْ متنا عبيدًا للخطية. لقد تحمل كلا الأمرين على الصليب (إشعياء ٥٣: ٤-٥). مكتوب في (مزمور ١٠٣: ٢- ٣): "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ. الَّذِي يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِكِ. الَّذِي يَشْفِي كُلَّ أَمْرَاضِكِ". كما نرى، لم يكن بولس يتكلم عن المرض أو الأسقام. يجب أن يكون تفكيرنا هو: يا رب، فلتتمجد بأي طريقة، تمم مشيئتك، لكن لن أسمح للشيطان أن يتمم مشيئته!

أدت محبة بولس المتجردة إلى جرأة لا يقدر أي ترهيب على اختراقها (انظر مرةً أخرى فيلبي ١: ٢٠) وحيث إنه كان يعلم أنه سيواجه اضطهادًا وتهديدات في كل المدن، كان يستمر في التقدم. لم يخشَ إنسانًا. شارك بولس بهذا الكلام مع شيوخ أفسس:

"وَالآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدًا بِالرُّوحِ لاَ أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ. غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلاً: إِنَّ وُثُقاً وَشَدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي"

(أعمال الرسل ٢٠: ٢٢- ٢٣).

يا لها من كلمةٍ نبوية! لا أعرف كم شخص سيسعى ليسمع كلمة كهذه؟ لا، لن يريد أحدٌ أن يسمع هذا النوع من الرسائل. نحن كلنا نحب أن نسمع الأمور السارة، لكن الله يحذرنا أيضًا من الشدائد حتى يعطينا الرجاء والشجاعة. شجع بولسُ المؤمنين الجدد حين أخبرهم: "أَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ" (أعمال الرسل ١٤: ٢٢).

لا أعرف ما سيكون رد فعلنا إنْ قَبِلْنا كلمةً نبويةً أنَّ هناك اضطهادًا ومقاومةً ينتظراننا في كل مكان. بالطبع، لا أقول إنه في كل مرة يعطينا الرب كلمةً حقيقيةً تكون على هذا النحو.

المشكلة هي أنَّ الكثير من الرسائل تقدِّم لمن يطلبونها تشجيعًا على أمور خاطئة؛ فهي رسائل ظريفة ومريحة تقول إنَّ الناس سينجحون في أعمالهم أو خدماتهم، وكل شيء سيكون على ما يُرَام بالنسبة لهم. وعلى الأرجح، ينتهي المطاف بأناس يطلبون الله

ويخدمونه بسبب ما يقدمه لهم. لا يَنْصبُّ هدف محبتهم على تمجيد الله، سواء بحياة أوبموت. لاحظ استجابة بولس للكلمة النبوية التي تلقاها عن وجود وُثُق وشدائد:

"وَلَكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لشَيْءٍ وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ" (أعمال ٢٠: ٢٤).

إنَّ مفتاح جرأة بولس هو أنه لم يعتبر حياته غاليةً. لقد أدرك أيضًا أنَّ خطة الله لحياته كانت تشمل مواجهة شدائد واضطهادات. كان حبه ليسوع أعظم من حبه للحياة نفسها. تُظْهِر لنا حياةُ بولس سر إنهاء السباق. تخلَّ عن حياتك وخذ حياة المسيح. سيعني هذا في أغلب الأحيان أن نتخلى عما هو مريح ونحمل الشيء غير المريح؛ الصليب.

هل أنت متأكد أنَّ هذا إنجيل أمريكي؟

أعلم أنَّ هذا لا يبدو متوافقًا مع المسيحية الغربية الحديثة. إنَّ هذا مختلف عما عشناه ووعظنا به. سأكون أول من يعترف بعجزه. لقد مررتُ بمواقف كثيرة بها "معصرة"، وقد كشفت لي ما في قلبي. وكما حدث مع بطرس، حزنتُ حين شاهدتُ وعودي الفارغة وحالة قلبي الحقيقية. صرختُ للرب في مناسبات مختلفة، وطلبتُ منه أن يغير قلبي. تعلمتُ أن أشكر الرب على القوة والتشديد الذي أجده في التجارب (١ بطرس ١: ٦- ٧). أصبحتُ أفهم الفقرة الكتابية التالية فَهمًا أعمق:

"فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا بِالْجَسَدِ، تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهَذِهِ النِّيَّةِ. فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ، لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضاً الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ"
(١ بطرس ٤: ١- ٢).

نحن ننضج وسط الآلام. أنا لا أتحدث عن المفهوم الديني للألم؛ قبول المرض أو الفقر وكأنهما يمنحانك رصيدًا عند الله. ولا أتكلم أيضًا عن الألم بسبب الجهل أو التصرفات العنيدة التي ليست بحسب الله. لا يتمجد الله بهذه الطريقة! إنَّ الألم الذي سنقابله هو ما اختبره المسيح؛ "مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ" (عبرانيين ٤: ١٥). الألم الذي

يتكلم عنه بطرس هو المقاومة التي يواجهها الشخص عندما يضغط عليه جسده أو مَنْ هم حوله أن يذهب في طريق بينما توجهه مشيئة الله إلى طريق أخرى. في هذه اللحظة، يمكن للترهيب أن يتفوق إنْ لم تكن المحبة متأصلة في المسيح.

وكما فعل بطرس، أنا أيضًا أريد أن أتبع يسوع حتى أصل للحالة التي فيها لا أكتفي بالقول إني سأخسر حياتي الجسدية من أجله، بل أيضًا أن أقبل إماتة حياتي ورغباتي الذاتية. فليتمجد هو وحده! هذا يتحقق بالنعمة. إنه يعطي نعمته للمتواضعين (يعقوب ٤: ٦). لذلك استطاع بولس أن يقول في وجه الاضطهاد، "أُسَرُّ" انظر ما قاله الرسول يوحنا عن مَنْ غلبوا الشيطان:

"وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخَمَلِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ"

(رؤيا ١٢: ١١).

لقد سمعتُ أناسًا يقتبسون هذه الآية مرارًا وتكرارًا، لكنهم يقتبسون جزءًا منها فقط. أغلب الناس يتوقفون مبكرًا، ويتركون الجزء الأخير؛ فهذا هو الجزء غير المُحبَّب في ثقافتنا الغربية. لن نقدر أبدًا أن نفوز بحربنا على الترهيب إلا إذا رفضنا أن نحب حياتنا حتى الموت. إنْ أحببنا حياتنا، سنسعى لننقذها.

يا رجال ونساء الله، ها قد عرفتم الحق: الوسيلة الوحيدة لهزيمة الترهيب هي أن تخسر حياتك. اصرخ لله وأنت تقرأ هذا الكتاب. لا تتراجع بل كن جريئًا وآمن. اطلب منه أن يملأ حياتك بالحب، بحبه هو، ذاك الذي لا ينسحب. اطلب منه أن تتغلب نعمتُه على المعوقات التي أمامك. اطلب منه أن يمنحك امتياز الدخول للمناطق الصعبة. صلِّ حتى تكون في طليعة ما يحدث على الأرض. لا تطلب حياة الراحة، بل اطلب حياةً تمجِّده.

"لكن ماذا عن هذا الرجل؟"

فلنرجع للوقت حين طهى يسوع طعام الإفطار لتلاميذه بعد قيامته. لم يعطِ يسوعُ بطرسَ نبوءةً "بركةً" بعد الإفطار. لكن كلمات يسوع كان بها وعد لبطرس أنه سيتغلب على أكبر مخاوفه، لن يحقق فيما بعد رغباته الذاتية بقوته الذاتية. قال له يسوع إنه سيصبح شهيدًا، سيفقد حياته بسبب إخلاصه ليسوع. كان بطرس سيُهزَم ما لم يقدر على مواجهته من قبل. لقد رأى يسوعُ بطرسَ الجديد، الذي سيصبح على شاكلته؛ لقد رأى العمل الكامل.

لم يكن بطرس مستعدًّا بعد. بعد أن سمع ما سيحدث، استدار ورأى يوحنا الرسول وسأل يسوع، "يَا رَبُّ وَهَذَا مَا لَهُ؟" (يوحنا ٢١: ٢١). كان بطرس لا يزال يقارن نفسه بالآخرين. كان يقول ما معناه: "إنْ كنتُ سأخوض في كل هذا، فما الذي على هذا أن يفعله؟" أجاب يسوع: "إِنْ كُنْتُ أَشَاءُ أَنَّهُ يَبْقَى حَتَّى أَجِيءَ فَمَاذَا لَكَ؟ اتْبَعْنِي أَنْتَ" (ع ٢٢).

بتعبير آخر: "لا يهم. لا تقارن نفسك بالآخرين. فقط اتبعني!" كثيرون من الناس يقارنون حياتهم وخدماتهم بما يقوله الآخرون أو يفعلونه. يجب ألا تقيس نفسك بمقياس خاطئ. هناك فرق كبير بين السنتيمتر والكيلومتر. أغلبية الذين في كنائسنا يعيشون حياتهم كما يحلو لهم، في الراحة والرغد. عندما نقارن أنفسنا ببعضنا البعض نجد أنفسنا جيدين (وفاترين جدًّا). من الراحة الزائفة أن نقول: "أنا جيد مثلي مثل باقي الناس". الخداع الذي في هذه المقولة هو أن تعتقد أنك إنْ كنتَ بخير، فأنا أيضًا بخير. لكن، هناك مقياس واحد فقط، هناك وحدة قياس واحدة. لا نستخدم الوعاظ الآخرين أو الكنائس الأخرى أو الإخوة والأخوات الآخرين كمعايير؛ مقياسنا هو يسوع! لم يَقُل لبطرس أن يتبع يوحنا، بل قال له: "اتبعني!"

كان الطريق الذي سار فيه يسوع هو طريق إنكار الذات. إنَّ الأمنية أو الرغبة في اتباع يسوع لا تكفي. علينا أن نقوم به! اقرأ التالي:

"وَدَعَا الْجَمْعَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي. فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا»" (مرقس ٨: ٣٤- ٣٥).

لاحظ أنه قال إنَّ كل ما عليك أن تفعله هو أن ترغب في إنقاذ نفسك حتى تخسرها. يا لها من عبارة! الرغبة في الأشياء التي في العالم، حتى إنْ لم تحصل عليها، ستكلفك حياتك. انظر ما قاله يسوع بعد ذلك:

"وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا" (مرقس ٨: ٣٥).

لاحظ أنه لم يقل إنَّ من رغب أن يهلك نفسه من أجلي. الرغبة وحدها لا تكفي! كان بطرس يرغب في اتباع يسوع في الليلة التي أنكره فيها. لكن لم تكن دوافعه مبنيةً على محبة الله أو قوته، لذلك هُزِم.

افحص قلبك

كما قرأتَ، افحص دوافعك. هل أنت تلميذ حقيقي ليسوع المسيح، أَمْ أنك ترغب في اتباعه طالما كان الأمر ضمن معاييرك؟ هل تحب البقاء داخل نطاق حدودك، بعيدًا عن إنكار الذات؟ هل من المحتمل أن تكون هذه الحدود هي التي تُبقيك بعيدًا عن الطرق التي سار فيها يسوع والتي من شأنها في النهاية أن تؤدي إلى رفضك؟ (انظر ٢ كورنثوس ١٣: ٥).

لكي تقرر إنْ كنتَ ستتبع يسوع أَمْ لا، عليك أن تعرف التكلفة أولًا. نعم، هذا صحيح. هناك ثمنٌ. الأمر يتطلب حياتك كلها. استمع إلى يسوع وهو يلقي الضوء على هذا الأمر أمام الجموع التي كانت تريد أن تتبعه:

"وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ. فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَامْرَأَتَهُ وَأَوْلاَدَهُ وَإِخْوَتَهُ وَأَخَوَاتِهِ، حَتَّى نَفْسَهُ أَيْضًا، فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا. وَمَنْ لاَ يَحْمِلُ صَلِيبَهُ وَيَأْتِي وَرَائِي فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا. وَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجًا لاَ يَجْلِسُ أَوَّلًا وَيَحْسِبُ النَّفَقَةَ، هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزَمُ لِكَمَالِهِ؟ لِئَلاَّ يَضَعَ الأَسَاسَ وَلاَ يَقْدِرَ أَنْ يُكَمِّلَ، فَيَبْتَدِئَ جَمِيعُ النَّاظِرِينَ يَهْزَأُونَ بِهِ، قَائِلِينَ: هذَا الإِنْسَانُ ابْتَدَأَ يَبْنِي وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكَمِّلَ... فَكَذلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لاَ يَتْرُكُ جَمِيعَ أَمْوَالِهِ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا"

(لوقا ١٤: ٢٥- ٣٠، ٣٣).

هذا هو الثمن الذي تدفعه لتُكمل للنهاية. لقد قرأنا للتوِّ من سِفر الرؤيا أنَّ من يغلبون لا يحبون حياتهم، حتى إلى الموت. للأسف، هذا لن يكون وصفًا دقيقًا للكنيسة الأمريكية حاليًا.

يمكنني أن أقدم أمثلةً عديدةً عن مسيحيين، رجالًا ونساء، لا يزالوا يمتلكون حياتهم. عندما كنتُ أرعى إحدى الكنائس، جاءت لي إحدى السيدات تشكو قائلةً: "أيها القس جون، إنَّ نظرتي لنفسي سيئة جدًّا. صلِّ من أجلي حتى تكون لي صورة ذاتية أفضل".

فنظرتُ لها وقلت: "هذه مشكلتكِ أنتِ".

اندهشت. كانت تتوقع جلسة مشورة طويلة تنتهي بالصلاة. كانت تتوقع أن أكون لطيفًا وعذبًا معها حتى تشعر بالرضا عن نفسها. لقد صدمتها إجابتي. لكن هذا هو الحق الذي يحررنا، وليس الكلام عن مشكلاتنا بدون التعامل مع جذورها.

سألتُها: "أين تجدين إشارة لتقدير الذات أو الصورة الذاتية الجيدة في الكتاب المقدس؟ لقد قال يسوع إننا لكي نتبعه علينا أن نموت! هل رأيتِ قبلًا إنسانًا ميتًا يجلس في نعشه قائلًا: 'يا هذا! لماذا ألبستني هذه الملابس؟ لا أحبها! ولماذا قمتَ بتمشيط شعري بهذا الشكل؟ ماذا سيقول الناس عني؟'"

كنتُ أريد أن أظهر لها أنَّ تقدير الذات والصورة الذاتية الجيدة غير موجودَين في الكتاب المقدس. إنَّ شعورك بالرضا عن نفسك ليس من متطلبات محبة وتبعية يسوع. كانت تنظر للمؤقت، لا الدائم.

لا يمكننا أن نخدم الله حين نشعر بالرضا عن أنفسنا فقط، أو حين نكون مسرورين أو حين تكون الأمور على ما يُرام فقط. نحن ندعو الذين يتصرفون هكذا "بأصدقاء الطقس المعتدل". هناك أيضًا مؤمنو الطقس المعتدل. ليست عندهم حكمة. سيضطرون في نهاية المطاف أن يواجهوا شيئًا لا يتفق مع معاييرهم. يمكن لهذا أن يحدث في أي مرحلة من حياتهم. إنْ لم يكونوا مستعدين، سينسحبون. قد يذهبون للكنيسة، ويقدمون العشور والتقدمات، ويتكلمون بألسنة ويقولون الأمور الصائبة، لكنهم في قلوبهم قد تخلوا عن سعيهم وراء الله. محبة الله لا تعرف حدودًا؛ فإنْ أردنا أن نمشي وراءه، لابد أن ننزع حدودنا.

رجل جديد

عندما ننظر لبطرس في سِفر الأعمال، يصعب أن نصدق أنَّ هذا هو الرجل نفسه الذي جبُن وأنكر المسيح أمام الخدم. بعد الملء بالروح القدس قام بطرس بجرأة وبلا خوف بإعلان أنَّ يسوع هو الرب والمسيا في كل أنحاء أورشليم. ثم القبض عليه وإحضاره أمام القادة والكهنة الذين صلبوا يسوع. لم يقف هذه المرة أمام الخدم، لكن أمام نفس المجلس الذي حكم على يسوع. نظر لهم بجرأة شديدة وقال: "أنتم الذين صلبتم المسيا يسوع المسيح وليس بأحد غيره الخلاص" (انظر أعمال الرسل ٤: ٨- ١٢).

تسببت شجاعة بطرس ويوحنا في ذهول المجلس، ولم يقدروا أن يقولوا شيئًا أمام عمل الله. كان هؤلاء الناس متخصصين في السيطرة، فلجأوا للترهيب.

قالوا في أنفسهم: "وَلَكِنْ لِئَلاَّ تَشِيعَ أَكْثَرَ فِي الشَّعْبِ لِنُهَدِّدْهُمَا تَهْدِيدًا أَنْ لاَ يُكَلِّمَا أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِيمَا بَعْدُ بِهَذَا الاِسْمِ" (أعمال الرسل ٤: ١٧).

لا تنسَ أنَّ هؤلاء هم القادة الذين قد صلبوا يسوع منذ فترة قليلة. كان يسوع قد أخبر بطرسَ أنه سيموت كما مات يسوع. لم تكن هذه تهديدات جوفاء، لكن، حتى أمام الموت المحتمل، أعلن بطرس ويوحنا بجرأة: "إِنْ كَانَ حَقًّا أَمَامَ اللهِ أَنْ نَسْمَعَ لَكُمْ أَكْثَرَ مِنَ اللهِ فَاحْكُمُوا. لأَنَّنَا نَحْنُ لاَ يُمْكِنُنَا أَنْ لاَ نَتَكَلَّمَ بِمَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا" (أعمال الرسل ٤: ١٩- ٢٠).

لم يكن هناك أحد، فيما عدا يوحنا، واقفاً أمام المجلس غير بطرس. لم يكن هناك أحد ليساند بطرس أو لينبهر بما يفعله. لكن في هذه المرة توجد جرأة من نوع مختلف؛ كان وقودها هو محبته ليسوع. تم إطلاق سراحه هو ويوحنا وانضما لباقي التلاميذ. وقالا لهم ما حدث والتهديدات التي تلقوها. انظر الآن ما طلبه هؤلاء الرجال من الله:

"وَالآنَ يَا رَبُّ انْظُرْ إِلَى تَهْدِيدَاتِهِمْ وَامْنَحْ عَبِيدَكَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِكَلاَمِكَ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ بِمَدِّ يَدِكَ لِلشِّفَاءِ وَلْتُجْرَ آيَاتٌ وَعَجَائِبُ بِاسْمِ فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ"

(أعمال الرسل ٤: ٢٩- ٣٠).

لقد طلب هؤلاء الرجالُ المزيدَ من الأمر الذي جلب عليهم المتاعب؛ كانوا يعلمون أنَّ التبشير بالإنجيل سوف يُعَرِّض حياتهم للخطر، لكنهم استمروا في التبشير، وكان الله

أمينًا فعمل معجزات معظيمة. لم يدعوا موهبة الله التي فيهم تخمد بفعل الترهيب. في الواقع، كانت قوة الله شديدةً حتى أنَّ الناس كانوا يجلبون المرضى في شوارع أورشليم، وكانوا يُشفَون حين يقع عليهم ظل بطرس (أعمال الرسل ٥: ١٥).

أوفى رئيسُ الكهنة ومجلس الكهنة بتهديداتهم؛ اعتقلوا التلاميذ ووضعوهم في السجن. قال رئيس الكهنة: "أَمَا أَوْصَيْنَاكُمْ وَصِيَّةً أَنْ لاَ تُعَلِّمُوا بِهَذَا الاِسْمِ؟ وَهَا أَنْتُمْ قَدْ مَلأْتُمْ أُورُشَلِيمَ بِتَعْلِيمِكُمْ" (أعمال الرسل ٥: ٢٨).

ومرة أخرى، رد عليهم بطرس بجرأة:

"يَنْبَغِي أَنْ يُطَاعَ اللهُ أَكْثَرَ مِنَ النَّاسِ. إِلهُ آبَائِنَا أَقَامَ يَسُوعَ الَّذِي أَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُ مُعَلِّقِينَ إِيَّاهُ عَلَى خَشَبَةٍ. هذَا رَفَّعَهُ اللهُ بِيَمِينِهِ رَئِيسًا وَمُخَلِّصًا، لِيُعْطِيَ إِسْرَائِيلَ التَّوْبَةَ وَغُفْرَانَ الْخَطَايَا. وَنَحْنُ شُهُودٌ لَهُ بِهذِهِ الأُمُورِ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ أَيْضًا، الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ لِلَّذِينَ يُطِيعُونَهُ"

(أعمال ٥: ٢٩- ٣٢).

يا لها من شجاعة وجرأة! لم يسمح التلاميذ بترهيبهم. لم يعُد بطرس يبحث عن إنقاذه لنفسه؛ كان حرًّا من الأنانية وممتلئًا من روح الله القدوس. كانت محبة الله تسكن بغنى في قلبه. وكما هو مكتوب في (رومية ٥: ٥): "لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا".

من الواضح أنَّ الروح القدس هو الذي يضع محبة الله في قلوبنا، لكن من الواضح أيضًا من قصة بطرس أنَّ الروح القدس يُعطَى أيضًا للذين يطيعون. يريد الكثيرون من المسيحيين المحبة بدون الطاعة.

إنَّ التكلم بألسنة لا يضمن أنَّ محبة الله تسكن في قلوبنا. ليس الملء بالروح القدس اختبارًا لمرة واحدة. لا يهم إنْ كنتَ تعرف آيات كثيرة أو تتكلم بألسنة جيدًا. إنْ كنتَ لا تسلك بالطاعة أمام الله، ستبرد محبتك. مع كل عمل عصيان، يمكن لهذه المحبة أن تتلاشى.

قال يسوع إنَّ من علامات الأيام الأخيرة أنَّ محبة الله تبرد في قلوب كثير من المؤمنين بسبب كثرة الإثم والعصيان (متى ٢٤: ١٢). محبة المسيح المقصودة هنا هي agape. لا

توجد محبة في قلوب أحد سوى مَنْ قَبِلوا المسيح. من الممكن أن تكون ممتلئًا لكن تنقصك محبة الروح!

طاعة بطرس ويوحنا جلبت لهم جرأة عظيمة وملأت قلبيهما بالحب.

"وَدَعُوا الرُّسُلَ وَجَلَدُوهُمْ وَأَوْصُوهُمْ أَنْ لاَ يَتَكَلَّمُوا بِاسْمِ يَسُوعَ ثُمَّ أَطْلَقُوهُمْ. وَأَمَّا هُمْ فَذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ"

(أعمال ٥: ٤٠-٤١).

لم يخضع بطرس أو يوحنا لترهيب القادة؛ بل في الواقع، امتلآ فرحًا. هذان تلميذان يختلفان عن هذين اللذين كانا نائمين في البستان. كانا فرحَين أنهما حُسبا مستأهلَين وأنهما أخذا فرصةً ثانيةً ليظهرا محبتهما وإخلاصهما. لم يعُد بطرس الآن يحب بعاطفته فقط، بل بكل كيانه أيضًا.

يشير كتاب "Christian Martyrs of the World" إلى أنَّ بطرس مات شهيدًا، تمامًا كما قال يسوع. عندما كانوا على وشك أن يصلبوه، يُقال إنَّ بطرس قال: "لا أستحق أن أموت بالطريقة التي مات بها سيدي". لذلك علقوه على الصليب مقلوبًا. لقد ترك بطرس هذا العالم منتصرًا.

أنت تخدم مَنْ تخافه

مخافة الله ضد مخافة البشر

كلٌّ ما قرأناه ودرسناه حتى الآن يقودنا لهذا العنصر الحاسم في التعامل مع الترهيب. وهو ليس مهمًا فقط في التعامل مع الترهيب، بل في كل نواحي الحياة أيضًا. أنا أتحدث عن مخافة الرب.

الكنيسة لا تفهم مخافة الله. هذا أمر مؤسف لأنه عنصر مؤثر في الحياة المسيحية المنتصرة. تنبأ إشعياء عن يسوع قائلًا: "وَلَذَّتُهُ تَكُونُ فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ" (إشعياء ١١: ٣). يجب أن تكون لذته هي لذتنا نحن أيضًا!

"مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ الْخَائِفُ الرَّبَّ؟ يُعَلِّمُهُ طَرِيقاً يَخْتَارُهُ" (مزمور ٢٥: ١٢). وهذا الرجل "نَفْسُهُ فِي الْخَيْرِ تَبِيتُ وَنَسْلُهُ يَرِثُ الأَرْضَ" (عدد ١٣).

نعرف أنَّ مخافة الرب هي بدء الحكمة ورأس معرفة الله (الأمثال ٩: ١٠، ١: ٧، ٢: ٥). فهي تطيل أيامك (الأمثال ١٠: ٢٧). هناك تحذير أنَّ أحدًا لن يرى الله بدون القداسة التي تكمل في مخافة الرب (العبرانيين ١٢: ١٤، ٢ كورنثوس ٧: ١). هذه فقط عينة لما يقوله الكتاب المقدس عن مخافة الرب.

الطريقة الوحيدة للحياة بحرية تامة من الترهيب هي الحياة في خوف الله. يقول الكتاب المقدس: "فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ ثِقَةٌ شَدِيدَةٌ" (الأمثال ١٤: ٢٦). الثقة الشديدة تُنتِج الجرأة التي نحتاجها لنسير في طريق الله بدل طريق البشر. فلنفحص الفرق بين مخافة الله ومخافة البشر.

تعريف مخافة الله ومخافة البشر

أولًا، ما هي مخافة الله؟ إنها تشمل احترام الله، لكنها أكبر من ذلك. مخافة الله تعني أن نعطيه موضع المجد، والإكرام، والوقار، والشكر، والحمد والمكانة البارزة التي يستحقها (لاحظ أنها التي يستحقها، وليست ما نعتقد أنه يستحقها). إنه يشغل هذه المكانة في حياتنا التي نبجله فيها ونرى ورغباته أعلى وأهم من رغباتنا نحن. سنكره ما يكرهه هو ونحب ما يحبه هو، ونرتعد في محضره ومن كلمته.

ثانيًا، لنتأمل ما هي مخافة البشر؛ أن تخاف إنسانًا هو أن تقف في انتباه، وقلق، ورعب وشك أمام إنسان فانٍ وتجبُن أمامه. عندما نقع في أَسر هذا الخوف سنحيا هاربين، مختبئين من الأذى أو التوبيخ، ومتجنبين دائمًا الرفض والمواجهة. سنصبح منشغلين بحماية أنفسنا وخدمة البشر فنصبح غير فعالين في خدمة الله. وبسبب خوفنا مما يمكن للإنسان أن يفعله بنا، لن نقدم لله ما يستحقه.

يخبرنا الكتاب المقدس، "خَشْيَةُ الإِنْسَانِ تَضَعُ شَرَكًا" (أمثال ٢٩: ٢٥). الشَّرَك هو فخ. مخافة البشر تسلب منك السلطان الممنوح من الله، فتبقى موهبة الله خامدة داخلك. ستشعر أنك ضعيف لا تقدر على عمل الصواب لأن قوة الله غير فعَّالة فيك.

اسمع عتاب الرب في (إشعياء ٥١: ٧- ١٣): "اسْمَعُوا لِي يَا عَارِفِي الْبِرِّ الشَّعْبَ الَّذِي شَرِيعَتِي فِي قَلْبِهِ. لاَ تَخَافُوا مِنْ تَعْيِيرِ النَّاسِ وَمِنْ شَتَائِمِهِمْ لاَ تَرْتَاعُوا... مَنْ أَنْتِ حَتَّى تَخَافِي مِنْ إِنْسَانٍ يَمُوتُ وَمِنِ ابْنِ الإِنْسَانِ الَّذِي يُجْعَلُ كَالْعُشْبِ؟"

عندما نُرضي الإنسان حتى نهرب من التوبيخ، ننسى الرب. نبعد عن خدمته. "فَلَوْ كُنْتُ بَعْدُ أُرْضِي النَّاسَ لَمْ أَكُنْ عَبْدًا لِلْمَسِيحِ" (غلاطية ١: ١٠).

أنت ستخدم وتطيع الشخص الذي تهابه! إن خفتَ من الإنسان، ستخدمه. إنْ كنت تخاف الله، ستخدمه. لا يمكنك أن تخاف الله إنْ كنتَ تهاب الإنسان لأنك لا تقدر أن تخدم سيدين (متى ٦: ٢٤)! ومن ناحيةٍ أخرى، لن تخاف الإنسان إنْ كنتَ تخاف الله!

هل ينبغي على مؤمني العهد الجديد أن يخافوا اللّه؟

ليست مخافة الله عقيدة ميتة للعهد القديم. إنها أسلوب حياة. إنْ كنتَ تحب الله، ستخافه وحده. ستبتلع مخافتك لله كل أنواع المخاوف الأقل.

يحزنني أن أسمع الناس يتكلمون عن الله وكأنه صبي المهمة. مَنْ يتكلم عن الله بهذه الطريقة لا يعرفه حق المعرفة. حتى أقرب التلاميذ ليسوع كانوا يدعونه المعلم أو السيد (يوحنا ٢٠: ٢٨). عندما نتعامل مع الله بدون تكلف، نفقد النظرة السليمة لمكانته اللائقة.

هذا النوع من التوجه سيتسبب في تصرفات غير لائقة، ونحن نرى دليلًا على هذا في كلٍّ من الكنيسة وفي حياة "المؤمنين" الشخصية. إنهم يدعون أنفسهم مؤمنين، لكن هل يُظهِر أسلوبُ حياتهم ذلك؟ يحزنني كثيرًا أن أرى طريقة تصرُّف بعض الناس في الكنيسة. قبل أن تبدأ الخدمة، يتزاحمون ويتدافعون للحصول على مقعد أو يتضايقون إنْ أخذ أحدهم مقعدهم؛ إنهم يتحدثون ويستمرون في الحديث أثناء الخدمة، ثم يقومون وينصرفون إنْ اعتقدوا أنَّ الخدمة طويلة أكثر من اللازم أو إنْ لم يعجبهم ما يسمعونه.

يجب أن نحترس عندما نرى عدم احترامهم لرعاتهم. إنهم يتكلمون عن خدام الله كما تتكلم وسائل الإعلام عن السياسيين. ربما هناك الكثير من الخدام الذين تصرفوا كسياسيين أكثر منهم كرجال الله. لكنهم لا يزالون خدام الله، وهو الذي يدينهم. عندما نخاف الله سنحترم ما يحدث في بيته ونحترم الخدام الذين يقيمهم. لم يرفع داود يده على مسيح الله، الملك شاول، حتى بعد أن قتل شاول خمسة وثمانين كاهنًا للرب (١ صموئيل ٢٢: ١١- ٢٣). كان داود يخاف الله!

يحزنني ما يسمعه ويشاهده ويقرأه مؤمنون كثيرون؛ هناك بعض البيوت لا نقدر أن نميز بين طريقة معيشتها وطريقة معيشة العالم. في سعيهم أن يكونوا متوازنين، وعاديين ومقبولين، قد نسوا أنَّ الله لا يدعو ما يراه العالم "عاديًّا" أنه "عادي". عندما تحب الرب بحق وتخافه وحده، ستحيا حياة التقديس، لا حياة العالم. قال بطرس مشجعًا المؤمنين:

"بَلْ نَظِيرَ الْقُدُّوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضًا قِدِّيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ. لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ». وَإِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَبًا الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مُحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ

وَاحِدٍ. فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ"
(١ بطرس ١: ١٥- ١٧).

مخافة الله هي دافع قوي لنحفظ أنفسنا من الفجور.

هل الكنيسة خائفة؟

امتلأ التلاميذ في (أعمال الرسل ٢) من الروح القدس وتكلموا بألسنة وتنبأوا. كانوا ممتلئين حتى بدا الأمر وكأنهم سكارى. كان الضحك والفرح متدفِّقَين في هؤلاء المؤمنين الجدد. كان الله يقوِّيهم ويجدِّدهم. يُسَرُّ الله حين يفعل ذلك. إنه ليس إلهًا منتقمًا يفرح بالحزن، بل يفرح بالمحبة، والرحمة، والبِر، والسلام والفرح.

شاهد التلاميذُ الكثيرَ من الناس يؤمنون في الأيام القليلة التالية، لكن بعضًا من هؤلاء المؤمنين الجدد أتوا للرب طلبًا للبركة أكثر من طلبهم له لذاته. فجعلهم هذا الأمر لا يقدمون لله المهابة اللائقة به. أصبحوا بالتدريج يرفعون الكلفة مع الرب. تسببت هذه الألفة في التعامل مع أمور الله وكأنها أمور عادية. لم يكونوا يرتعدون في محضره أو من كلمته. ونرى دليلًا على ذلك في (أعمال الرسل ٥).

أحضر رجلٌ وزوجته تقدمةً من قطعة أرض باعاها. لم يكن هذا هو كل المبلغ الذي باعا به الأرض، لكنهما أرادا أن يبدو الأمر كذلك حتى يحصلا على نظرات التقدير من المؤمنين الآخرين. كانا يكرمان المظهر أكثر من الحق ويخافان البشر أكثر من الله. فأحضرا التقدمة، وكذبا (يعتبر أغلب الناس هذه كذبة بيضاء)، وسقطا ميتَين.

لقد ماتا لأنهما كذبا في محضر مجد الله. كنتُ أقول لنفسي قبلًا، وأعتقد أنكم أنتم أيضًا كذلك، هناك أناس فعلوا نفس الأمر في حضرة وعاظ كثيرين حاليًا ولم يسقطوا موتى. لماذا؟

أعتقد أنَّ هذا راجع لكون محضر الله في عصر سِفر الأعمال كان أقوى مما هو عليه الآن. مثلًا، يسجل سِفر الأعمال أنه بعد هذه الحادثة، كان بطرس يمشي في شوارع أورشليم وكان المرضى يبرأون حين يلمسهم ظلُه (أعمال الرسل ٥: ١٥). نحن لا نرى معجزات كهذه حاليًا.

أنا أؤمن أنه حين يزداد محضره ومجده، ستوجد قصص مماثلة لهذه القصة التي في (أعمال الرسل ٥). لاحظ ما حدث بعد أن سقطا ميتَين.

"فَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الْكَنِيسَةِ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ"

(الأعمال ٥: ١١).

تم استرداد المهابة والاحترام العميقَين للرب. أدرك الناس أنَّ عليهم أن يراجعوا طريقة تعاملهم مع محضر الله ومسحته. تَذَكَّر ما قاله الله:
"فِي الْقَرِيبِينَ مِنِّي اتَقَدَّسُ وَامَامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ اتَمَجَّدُ" (لاويين ١٠: ٣).

عندما يصمت الله، تنكشف قلوبنا

لقد حجب الله مجدَه حتى يختبرنا ويجهزنا. هل سنوقره حتى إنْ لم يكن محضره ظاهرًا؟ لقد تصرفت الكنيسة العصرية في أوجه كثيرة مثلما فعل بنو إسرائيل. في الواقع، قال بولس إنَّ ما مروا به قد كُتِب مثالًا لنا (١ كورنثوس ١٠: ٦).

كان الإسرائيليون يفرحون حين يباركهم الرب، ويعمل معجزات من أجلهم. عندما شق الرب البحرَ الأحمر وجعلهم يعبرون على أرض يابسة ثم دفن أعداءهم، رنموا ورقصوا وهتفوا هتاف النصر (خروج ١٥: ١-٢١). لكن، بعد أيام قليلة، عندما لم تكن قوته ظاهرةً، وشحَّ الطعام والشراب، تذمروا على الله (خروج ١٥: ٢٢).

بعد ذلك، أحضر موسى الشعبَ لجبل سيناء ليقدسهم للرب. حلَّ الربُّ على الجبل على مرأى من كل شعبه. كان مشهدًا رهيبًا، به بروق ورعود وسحابة كثيفة على الجبل. ثم أخرج موسى الشعبَ من المحلة ليتقابلوا مع الله، لكن "لَمَّا رَاى الشَّعْبُ ارْتَعَدُوا وَوَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ" (خروج ٢٠: ١٨). تراجعوا خائفين، ليس بسبب مخافة الله، لكنهم كانوا يخشون على حياتهم. عندما نزل الله إليهم أدركوا أنهم يحبون حياتهم أكثر من الله.

قالوا لموسى: "«تَكَلَّمْ انْتَ مَعَنَا فَنَسْمَعَ. وَلا يَتَكَلَّمْ مَعَنَا اللهُ لئَلا نَمُوتَ». فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لا تَخَافُوا. لانَّ اللهَ انَّمَا جَاءَ لِيَمْتَحِنَكُمْ وَلِتَكُونَ مَخَافَتُهُ امَامَ وُجُوهِكُمْ حَتَّى لا

تُخْطِئُوا» " (خروج ٢٠: ١٩-٢٠).

لاحظ أنَّ مخافة الله تعطيك القوة على الخطية. مكتوب في (أمثال ١٦: ٦): "بِمَخَافَةِ الرَّبِّ الْحَيَدَانُ عَنِ الشَّرِّ".

تُستكمَل القصة في (خروج ٢٠: ٢١): "فَوَقَفَ الشَّعْبُ مِنْ بَعِيدٍ وَامَّا مُوسَى فَاقْتَرَبَ الَى الضَّبَابِ حَيْثُ كَانَ اللهُ" أخبر موسى الله بما قالوه وكيف خافوا. فقال الرب: "سَمِعْتُ صَوْتَ كَلامِ هَؤُلاءِ الشَّعْبِ الذي كَلمُوكَ بِهِ. قَدْ أَحْسَنُوا في كُلِّ مَا تَكَلمُوا. يَا لَيْتَ قَلبَهُمْ كَانَ هَكَذَا فِيهِمْ حَتَّى يَتَّقُونِي وَيَحْفَظُوا جَمِيعَ وَصَايَايَ كُل الأَيَّامِ لِيَكُونَ لهُمْ وَلأَوْلادِهِمْ خَيْرٌ إِلى الأَبَدِ" (تثنية ٥: ٢٨- ٢٩).

لاحظ أنَّ الشعب رجع بينما تقدم موسى. وهذا يكشف الفرق بين موسى وشعب إسرائيل، كان موسى يخاف الله، لذلك لم يَخَف. لم يكن الشعب يخاف الله، لذلك خافوا. مخافة الله تجذبك لمحضر الرب، وليس بعيدًا عنه، لكن مخافة البشر تجعلك تبتعد عن الله ومجده.

عندما تقيدنا مخافة الإنسان سنشعر براحة أكبر في محضر الناس أكثر مما نشعر بها في محضر الله، حتى داخل الكنيسة. السبب: محضر الله يكشف قلوبنا ويبكتها.

ليس جبل سيناء بل جبل صهيون

حتى نثبت أن مخافة الله هي حقيقة في العهد الجديد فلنذهب للمكتوب في سِفر العبرانيين:

"لأَنَّكُمْ لَمْ تَأْتُوا إِلَى جَبَلٍ مَلْمُوسٍ مُضْطَرِمٍ بِالنَّارِ، وَإِلَى ضَبَابٍ وَظَلاَمٍ وَزَوْبَعَةٍ، وَهُتَافِ بُوقٍ وَصَوْتِ كَلِمَاتٍ، اسْتَعْفَى الَّذِينَ سَمِعُوهُ مِنْ أَنْ تُزَادَ لَهُمْ كَلِمَةٌ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَحْتَمِلُوا مَا أُمِرَ بِهِ، وَإِنْ مَسَّتِ الْجَبَلَ بَهِيمَةٌ تُرْجَمُ أَوْ تُرْمَى بِسَهْمٍ. وَكَانَ الْمَنْظَرُ هَكَذَا مُخِيفاً حَتَّى قَالَ مُوسَى: «أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ!». بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ"

(عبرانيين ١٢: ٨- ١٢).

نجد أولًا هنا تذكيرًا بما حدث عند جبل سيناء. ثم يقول لنا عن الجبل الذي علينا أن نأتي له، واسمه جبل صهيون. لقد تكلم الله على الأرض من فوق جبل سيناء. والآن الله نفسه يتكلم من السماء على هذا الجبل الجديد، صهيون.

"انْظُرُوا أَنْ لاَ تَسْتَعْفُوا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أُولَئِكَ لَمْ يَنْجُوا إِذِ اسْتَعْفَوْا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ عَلَى الأَرْضِ، فَبِالأَوْلَى جِدّاً لاَ نَنْجُو نَحْنُ الْمُرْتَدِّينَ عَنِ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ"

(عبرانيين ١٢: ٢٥).

لاحظ عبارة، "فَبِالأَوْلَى جِدًّا"! تصبح دينونتنا أشد قسوة حينما لا نستمع لصوت الله ولا نطيعه. إنَّ النعمة التي أخذناها في العهد الجديد ليست لنا لنستخدمها كما يحلو لنا. لماذا لم يستمع الإسرائيليون لصوت الله؟ لأنهم لم يكونوا يخافون الله. ضع هذا الكلام في فكرك حين تستمر في القراءة وسوف ترى بوضوح أنَّ السبب وراء عدم استماع الناس في العهد الجديد هو نفس السبب:

"لِذَلِكَ وَنَحْنُ قَابِلُونَ مَلَكُوتًا لاَ يَتَزَعْزَعُ لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ بِهِ نَخْدِمُ اللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى"

(عبرانيين ١٢: ٢٨).

لاحظ أنه مكتوب: "بخشوع وتقوى". لو كانت مخافة الله مقصورة على الخشوع فقط، ما كان الكاتب فصل بين التقوى والخشوع. لاحظ أيضًا أنَّ الكاتب لم يُنهِ كلامه أن قال: "لأَنَّ إِلَهَنَا إلهُ المحبة"، بل قال: "لأَنَّ إِلَهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ". هذه العبارة تتوافق مع سبب ابتعاد بني إسرائيل عن محضر الله. "لأَنَّ هَذِهِ النَّارَ العَظِيمَةَ تَأْكُلُنَا. إِنْ عُدْنَا نَسْمَعُ صَوْتَ الرَّبِّ إِلهِنَا أَيْضًا نَمُوتُ!" (تثنية ٥: ٢٥). الله لم يتغير! لا يزال قدوسًا، ولا يزال نارًا آكلة!

نعم، الله محبة، لكنه أيضًا نارٌ آكلة. لقد ركزنا كثيرًا في كنائسنا على محبة الله ولم نسمع كثيرًا عن مخافة الله. ولأننا لم نعظ بكل مشورة الله، أصبحت نظرتنا للمحبة محدودة.

المحبة التي نعظ بها محبة ضعيفة. ليس لديها القوة لتقود الناس إلى حياة القداسة، لقد جعلت النار التى فينا ضعيفة وتركتنا فاترين. أصبحنا كأطفال مدللين لا يحترمون

أباهم! إنْ لم ننمو في مخافة الله، فنحن في خطر عدم احترام الله والتعامل مع أمور يراها الله مقدسة على أنها أمور عادية.

لاحظ هذه الآية أيضًا، "لِيَكُنْ عِنْدَنَا شُكْرٌ (في ترجمة أخرى: نعمة) بِهِ نَخْدِمُ اللهَ خِدْمَةً مَرْضِيَّةً، بِخُشُوعٍ وَتَقْوَى" (العبرانيين ١٢: ٢٨). إنَّ الله لم يقدم لنا النعمة حتى نستر بها عدم استحقاقنا وخطيتنا وحسب، بل أعطانا إياها لتعطينا القوة على خدمة الله خدمة مقبولة. والخدمة المقبولة لديه هي التي بدافع المحبة والاحترام والتقوى.

كتب بولس أيضًا في اتفاق مع هذه الأفكار قائلاً، "تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ" (فيلبي ٢: ١٢). أين هو خوفنا وأين هي رعدتنا؟ هل نسينا أنَّ الله هو الديَّان العادل؟ هل نسينا دينونته؟ اقرأ الوصايا القادمة بعناية.

"لاَ تَسْتَكْبِرْ بَلْ خَفْ! لأَنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ لَمْ يُشْفِقْ عَلَى الأَغْصَانِ الطَّبِيعِيَّةِ فَلَعَلَّهُ لاَ يُشْفِقُ عَلَيْكَ أَيْضًا! فَهُوَذَا لُطْفُ اللهِ وَصَرَامَتُهُ: أَمَّا الصَّرَامَةُ فَعَلَى الَّذِينَ سَقَطُوا وَأَمَّا اللُّطْفُ فَلَكَ إِنْ ثَبَتَّ فِي اللُّطْفِ وَإِلاَّ فَأَنْتَ أَيْضًا سَتُقْطَعُ"

(رومية ١١: ٢٠- ٢٢).

لقد أصبحنا خبراء في لطف الله، لكن ليس اللطف هو ما علينا مراعاته. علينا أن نتفهم صرامة الله أيضًا. إنَّ لطفه يجتذبنا لقلبه، وصرامته تحمينا من الكبرياء وكل أنواع الخطية. إنَّ الشخص الذي لا يرى إلا اللطف يهمل المخافة التي تمنعه عن الكبرياء ومعيشة العالم. وبنفس الطريقة، الشخص الذي لا يرى إلا صرامة الله يقع بسهولة في فخ الناموسية. إنَّ كلًّا من محبة الله ومخافته يبقيانا في الطريق الضيق في الحياة.

أتمنى أن تكون قد لاحظتَ أني أركز عمدًا على مخافة الله، الأمر الذي أهملناه كثيرًا في كنيستنا المعاصرة. أنا أحب الله حقًّا وأفرح كثيرًا لكوني ابنه وبامتياز خدمتي له. أنا أعرف أنَّ لطف الله هو الذي يقتادنا للتوبة (رومية ٢: ٤). وأعرف أيضًا أنَّ مخافة الله وخوفنا من دينونته هي التي تمنعنا من الخطية الإرادية.

"فَإِنَّهُ إِنْ أَخْطَأْنَا بِاخْتِيَارِنَا بَعْدَمَا أَخَذْنَا مَعْرِفَةَ الْحَقِّ، لاَ تَبْقَى بَعْدُ ذَبِيحَةٌ عَنِ الْخَطَايَا، بَلْ قُبُولُ دَيْنُونَةٍ مُخِيفٌ، وَغَيْرَةُ نَارٍ عَتِيدَةٍ أَنْ تَأْكُلَ الْمُضَادِّينَ. مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى

شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ. فَكَمْ عِقَابًا أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقًّا مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِسًا، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟ فَإِنَّنَا نَعْرِفُ الَّذِي قَالَ: «لِيَ الانْتِقَامُ، أَنَا أُجَازِي، يَقُولُ الرَّبُّ». وَأَيْضًا: «الرَّبُّ يَدِينُ شَعْبَهُ». مُخِيفٌ هُوَ الْوُقُوعُ فِي يَدَيِ اللهِ الْحَيِّ!"

(عبرانيين ١٠: ٢٦- ٣١).

يُغوَى الشخص فيقع في الخطية حين يعتبر أمرًا يراه الله مقدسًا أمرًا عاديًّا. إننا كثيرًا ما نستخف بأمورٍ يأخذها الله بجدية، ونتعامل بجديةٍ مع أمور يستخف بها الله. نحن نهتم جدًّا بأن نبدو مقبولين للآخرين، لكن هذا الأمر ليس بنفس أهمية دوافع قلوبنا عند الله.

لقد عرفتُ أناسًا وقعوا في فخ الخطية، لكن أثناء ذلك يقولون: "أنا أحب يسوع". كانوا يقيسون حالتهم الروحية بمشاعرهم تجاه يسوع. لكن هل كانوا يحبونه بالكفاية حتى يموتوا عن الخطية التي ربطتهم؟ لا، لم يكن لديهم مخافة الله!

عندما قمتُ بزيارة أحد الخدام في السجن، كان قد سقط في فجور جنسي وفساد مالي، قال لي: "يا جون، كنتُ أحب يسوع دائمًا، حتى حين كنتُ أخدع الناس. لقد كان مخلِّصي، لكنه لم يكن سيدي". لقد اتخذ هذا الرجل قرارات على أساس خوفه من البشر. كان يريد أن يرضي الناس. كان يرغب في أوسمة الشرف التي يمنحها الناس. قاده ذلك للفساد. وفي هذا السجن، أراه الله محبته ورحمته، وعلَّمه مخافة الرب. إنه الآن يخاف الرب، وقد تاب عن أفعاله.

رفض دعوة الله

بالرجوع إلى المثل الذي نجده فيما حدث على جبل سيناء، أريد أن أوضح شيئًا لا يلاحظه كثيرون. لقد طلب الله من كل من موسى وهارون أن يصعدا إلى الجبل (خروج ١٩: ٢٤). صعد موسى الجبل، لكن لسببٍ ما نجد أنَّ هارون بقى في المحلة (خروج ٣٢: ١). أعتقد أنَّ هارون بقى في المحلة لأنه كان يستريح أكثر في محضر "المؤمنين" الآخرين أكثر من راحته في محضر الله. ألا نعمل ذلك في كنائسنا حاليًا؟ نحن نجد راحتنا بالأكثر

في الذهاب للكنيسة، في الشركة مع المؤمنين الآخرين والانشغال بواجبات الخدمة أكثر من راحتنا مع الله. نحن نتجنب الوجود بمفردنا في محضره، وبدلًا من ذلك نحيط أنفسنا بالناس والنشاطات، على أمل أن يستر هذا فراغَنا.

لكن من ناحية أخرى، كان يشوع لديه قلب يسعى وراء الله. كان يريد أن يكون قريبًا لمحضر الله على قدر الإمكان. مكث عند سفح الجبل لمدة أربعين يومًا بينما كان موسى مع الرب (خروج ٣٢: ١٧). لقد اقترب بقدر الإمكان دون أن يدخل للمكان الذي لم تتم دعوة أحد له سوى موسى وهارون. كان يشوع يخشى الرب حتى أنه لم يفرض نفسه.

بينما كان يشوع منتظرًا عند الجبل، قلق الشعب. كانوا في أرض غريبة، غاب عنهم قائدهم لأكثر من شهر، ولم يعلن الله عن نفسه بعد. فبدأوا يتشككون في موسى وفي الله.

"وَلَمَّا رَأَى الشَّعْبُ أَنَّ مُوسَى أَبْطَأَ فِي النُّزُولِ مِنَ الْجَبَلِ، اجْتَمَعَ الشَّعْبُ عَلَى هَارُونَ وَقَالُوا لَهُ: «قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ»"

(خروج ٣٢: ١).

بحسب المظهر، كانوا يحترمون الله ويهابونه. كانوا يقولون: "يا موسى، إنَّ الله مجيد جدًّا أكثر مما نحتمل. اذهب أنتَ وتكلم معه وقل لنا ما يقوله. سنستمع ونطيع". كانوا قد شاهدوا للتوِّكم أنَّ الله قوي ومهوب، ومع ذلك لم يخافوه حتى أنهم صنعوا لأنفسهم أوثانًا. ما أنْ صمت الله، حتى ظهرت طبيعتهم الحقيقية.

يمكننا بسهولة أن نخاف الله حين يصنع المعجزات ويظهر قوته، لكن الله يبحث عن هؤلاء الذين يهابونه ويخافونه حين لا يشعرون بحضوره أو قوته، مثل الأطفال الذين يطيعون أباهم حين لا يكون موجودًا ليراقبهم. الذين يطيعون بالحق هم مَنْ يطيعون حين لا يوجد مَنْ يراقبهم.

قال الله لإسرائيل: "أَمَّا أَنَا سَاكِتٌ وَذَلِكَ مُنْذُ الْقَدِيمِ فَإِيَّايَ لَمْ تَخَافِي؟" (إشعياء ٥٧: ١١). لقد كان يقول: "لماذا لا يخافني شعبي؟" ثم أجاب سؤاله هو بملاحظته أنَّ الناس لم يخافوه لأنه لم يعلن عن نفسه بقوةٍ مخيفةٍ منذ وقت. بتعبير آخر، عندما لم يَرَه

الشعبُ بصورةٍ مرعبةٍ، تصرفوا وكأنه ليس موجودًا. كشف صمتُ الله دوافعَ قلب الشعب الحقيقية.

في قلب الصحراء، في مواجهة الشدائد، لا في خدمة ممسوحة قوية، هنا يُعرَف المؤمن الحقيقي. حالة المؤمن في "المعصرة" هي حالته الحقيقية. انظر ما فعله هارون تحت الضغط:

"فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: «انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا». فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ. فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلًا مَسْبُوكًا" (خروج ٣٢: ٢- ٤).

لم يتحمل هارون مسؤولية ما فعله. نعم، كان تقديره للشعب حقيقيًّا. لقد كانت فكرتهم هم، وليست فكرة هارون، لكن لأنه خاف منهم لم يكن قويًّا بالكفاية حتى يكسر ترهيب الجموع ويقودهم للصواب. لقد وقع في فخ مخافة البشر.

إنَّ القادة الذين يخافون الناس يتراجعون ويعطون الشعب ما يريدونه بدلًا ممَّا يحتاجونه. ويصبحون فريسةً سهلةً للترهيب. مهما قال القائد إنه يحب الربَّ وشعبَه، فمادام يخاف الإنسان، لن يرى تقدمًا في حياته أو في حياة مَنْ يقودهم!

لا يهتم الشخص الذي يخاف الله إلا بما يقوله له الله. الشخص الذي يخاف الإنسان يهتم أكثر برأي الناس فيه أكثر من رأي الرب فيه. إنه يهين الله حتى لا يهين الإنسان.

لقد شاهدتُ قادةً يتخذون قرارات بأن يعطوا الناس ما يريدون؛ كان دافعهم هو أن يحافظوا على شعبيتهم عند الناس. بالطبع، هم لا يعترفون بذلك، وربما لم يدركوا هذا حتى. كانوا يبررون أفعالهم ويقولون: "لا نريد أن نغضب الناس"، أو "هذا أفضل لكل الأطراف"، أو "سنخدم أناسًا أكثر إن فعلنا هذا" وهكذا. ليست ملكوت الله نظامًا ديمقراطيًّا. إنها مملكة؛ الشعبية لا تهم. لم يدركوا أنَّ دافعهم كان الخوف والترهيب. لم تكن تصرفاتهم متأصلة في محبة الناس بل في محبتهم لأنفسهم.

ماذا يحدث حين لا نخاف اللّه؟

قال الله لموسى: "يَا لَيْتَ قَلبَهُمْ كَانَ هَكَذَا فِيهِمْ حَتَّى يَتَّقُونِي" (تثنية ٥: ٢٩). لكن الناس لم يتقوا الرب، وإليك ما حدث.

بعد سنة من الحياة في البرية حان وقت ذهابهم إلى أرض الموعد. قال الرب لموسى: "أَرْسِلْ رِجَالاً لِيَتَجَسَّسُوا أَرْضَ كَنْعَانَ التِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيل" (عدد ١٣: ٢). لاحظ أنه قال: "أَنَا مُعْطِيهَا"، ولم يقل: "تجسسوا الأرض لنرى إنْ كانوا يقدرون أن يأخذوها".

فأرسلهم موسى. ظلوا يتجسسون لأربعين يومًا، واكتشفوا أنَّ السكان مستقرين جيدًا في هذه الأرض، وأنَّ المدن كبيرة جدًّا وتحت حراسة جيدة.

كل الاثني عشر جاسوسًا رأوا نفس الرجال، ونفس الجيوش، ونفس المدن الكبيرة المحصنة ونفس الجبابرة. كان يشوع وكالب على استعداد أن يذهبوا للفور ليأخذوا ما وعد الله به، لكن العشرة جواسيس الآخرين أخافهم ما رأوه. لم يروا سوى جيوشًا كبيرة وعمالقة، بينما رأى يشوع وكالب أنَّ الله صالح وأمين!

أخبر العشرةُ جواسيس الشعبَ أنَّ أخذ الأرض مستحيل؛ لقد كانوا عبيدًا لأكثر من أربعمائة سنة ولم يكونوا مهرة في القتال كتلك الجيوش التي رأوها. خاف الشعب على الفور وبدأوا يتذمرون.

"وَلِمَاذَا أَتَى بِنَا الرَّبُّ إِلى هَذِهِ الأَرْضِ لِنَسْقُطَ بِالسَّيْفِ؟ تَصِيرُ نِسَاؤُنَا وَأَطْفَالُنَا غَنِيمَةً. أَلَيْسَ خَيْرًا لَنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلى مِصْرَ؟" (عدد ١٤: ٣).

يمكننا أن نجد أصل خوف الناس في هذه الآية: أليس من الأفضل لنا؟ تعرض هؤلاء الناس للخوف لأنهم كانوا يفكرون في أنفسهم. لم يقولوا: "ما يقوله الله هو الأفضل"، لكنهم قالوا: "ما هو الأفضل لنا؟"

الأمر واضح للغاية. أصل مخافة الناس هو محبة الذات. عندما تحب حياتك، تريد أن تنقذها. ستشعر بالترهيب من أي شيء يهددها.

لقد أحضر الله هؤلاء الناس للمكان الذي ليس أمامهم فيه إلا الثقة بالله. كان الأمر يبدو وكأنهم سيهلكون على أيدي سكان الأرض الجديدة. ولكن بدلًا من أن يثقوا بالله، تصرفوا وكأن الله أنقذهم من المصريين حتى يقتلهم الكنعانيون. بالطبع يبدو هذا كلامًا سخيفًا، لكننا كلنا نواجه أوقاتًا نجد فيها أنفسنا مطالَبين بأن نتبع الله في مواقف تبدو

خطيرة أو تهدد حياتنا.

لن يمكننا اتباع الله في هذه الظروف إلا عندما نؤمن في قلوبنا بأنَّ الله صالح. لا يوجد خير إلا فيه. إنه لا يفعل لنا أمرًا يهدف منه فائدته الشخصية ويكون لضررنا أو يهدد أبديتنا. علينا أن نتذكر أن الله يحكم على كل شيء بمنظور الأبدية، بينما يحكم الإنسان بمنظور سبعين أو ثمانين سنة.

رفض اللّه أو رفض الإنسان؟

اختار يشوعُ وكالبُ الطريقَ الصعبَ. قال الله إن لديهم روحًا آخر وإنهم اتبعوه تمامًا. كل الباقين لم يريدوا أن تتعرض راحتهم للتهديد بطاعتهم لله. كان الله أمينًا مع يشوع وكالب. كانا هما الوحيدَين اللذين دخلا أرض الموعد من بين بني جيلهما (انظر عدد ١٤: ٢٤، ٣٠).

مَنْ أرادوا أن يخلِّصوا أنفسهم أهلكوها. أعلن الله مصيرهم حين قال: "فَجُثَثُكُمْ أَنْتُمْ تَسْقُطُ فِي هَذَا القَفْرِ... فَتَعْرِفُونَ ابْتِعَادِي" (عدد ١٤: ٣٢، ٣٤). إنه فكر مخيف أن نعرف أنَّ الله سيرفض الكثيرين لأنهم خافوا من رفض الإنسان.

أصلِّي أن نتعلم جميعًا التلذُّذ بخوف الرب؛ لأن "مَخَافَةُ الرَّبِّ يَنْبُوعُ حَيَاةٍ لِلْحَيَدَانِ عَنْ أَشْرَاكِ الْمَوْتِ" في الفصل القادم سترى كيف أنَّ مخافة الرب تعينك على أن تسير في مشيئة الله في أوقات الترهيب.

مخافة الرب تصنع ثقةً وجرأةً.

فعلٌ أَمْ رد فعل؟

يمكن للترهيب أن يأتي عن طريق الظروف أو الأفكار أو الأشخاص. يصارع أغلب الناس مع الترهيب الذي يأتي من الأشخاص. مخافة الإنسان هي وصف دقيق لهذا النوع من الضغوط.

مخافة البشر تجعلنا نتجنب الرفض، الضرر والتوبيخ من الإنسان دون مراعاة لرفض الله. الشخص الذي يخاف الإنسانَ يُغضِب الله الذي لا يراه حتى لا يُغضِب الشخص الذي يراه.

نصحنا يسوعُ قائلًا: "وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ يَا أَحِبَّائِي: لاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ. بَلْ أُرِيكُمْ مِمَّنْ تَخَافُونَ: خَافُوا مِنَ الَّذِي بَعْدَمَا يَقْتُلُ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ. نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ: مِنْ هَذَا خَافُوا!" (لوقا ١٢: ٤- ٥).

إنْ كنتَ تخاف الإنسان، عندما يقتادك الله في صعوبات أو شدائد، ستحاول أن تحمي وتحافظ على نفسك. بدلًا من أن تطلب مشيئة الله، ستطلب أن تنفذ مشيئتك الخاصة. لكن إنْ كنتَ تخاف الله، يمكنك أن تعبر في أي مصاعب بطريقة تكرمه. سوف تدرك أنه هو الوحيد القادر أن يحفظك، وستثق أنه يعرف ما هو الأفضل لك بحسب المنظور الأبدي للأمور.

هناك وعد قوي في سفر الأمثال عن مخافة الرب:

"فِي مَخَافَةِ الرَّبِّ ثِقَةٌ شَدِيدَةٌ وَيَكُونُ لِبَنِيهِ مَلْجَأٌ. مَخَافَةُ الرَّبِّ يَنْبُوعُ حَيَاةٍ لِلْحَيَدَانِ عَنْ أَشْرَاكِ الْمَوْتِ"

(أمثال ١٤: ٢٦- ٢٧).

ومن ناحية أخرى، تخبرنا كلمة الله بأن:

"خَشْيَةُ الإِنْسَانِ تَضَعُ شَرَكًا"

(أمثال ٢٩: ٢٥).

الترهيب هو شَرَك أو فخ، لكن مخافة الرب تصنع ثقةً وجرأةً، وهي نفسها الأدوات التي نحتاجها لنتحرر من فخ الترهيب.

الضغط يكشف

سأعقد مقارنة بين مَلِكَين. كانا كلاهما ملِكَين على نفس المملكة، وكلاهما سجدا لله. رفض الله أحدهما، بينما قال عن الآخر إنه رجل بحسب قلبه. بمقارنة قصتيهما سنجد وضوحًا كبيرًا وفَهمًا للفروق بين مخافة الله ومخافة الإنسان. فلننظر واحدًا من أكثر أحداث الكتاب المقدس دراميةً وأقلها دراسةً في حياة شاول. ها هو المشهد:

كان لشاول سنتان في الحكم. وكما يحدث في مناصب كثيرة، لم تكشف فترة "شهر العسل" هذه شخصيته الحقيقية، لكن بمرور الوقت بدأت دوافعه تنكشف.

بينما كان شاول في مِخماس مع أفضل محاربيه، تجمع الفلسطينيون لمحاربته (١ صموئيل ١٣: ٥- ١٥). كان هذا أقوى عدو يواجهه شاول. كان للعدو ثلاثون ألف عربة وستة آلاف فارس، وكان جمهور الجنود يشبه "الرَّمْلِ الَّذِي عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ". من المقبول أن نقول إنهم كانوا جيشًا عظيمًا! إنَّ مواجهة ثلاثين ألف عربة هو أشبه بمواجهة ثلاثين ألف دبابة وأكثر، وكان الجيش كبيرًا جدًّا حتى أنه لم يُحصَ! كان هذا شيئًا شديد الترهيب لجيش إسرائيل.

وبسبب الخوف، اختبأ جنود شاول في الأدغال، الجحور، الشقوق ووراء الصخور؛ كانوا مرتبكين. هرب البعض منهم على الأقدام، عبروا نهر الأردن إلى أرض جاد وجلعاد، بينما مَنْ تبقوا واتبعوا شاول، كانوا يرتعدون من الخوف.

كان الإسرائيليون، قبل المعارك، يبتهلون لله. كان صموئيل قد أعطى أمرًا من الله لشاول، وقال له إنه سيكون معه في وقت معين ليقدم المحرقة للرب. لكن شاول "مَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَسَبَ مِيعَادِ صَمُوئِيلَ، وَلَمْ يَأْتِ صَمُوئِيلُ إِلَى الْجِلْجَالِ، وَالشَّعْبُ تَفَرَّقَ عَنْهُ [شاول]"

(١ صموئيل ١٣: ٨).

بسبب الضغط، قال شاول: "أحضِروا لي محرقة وذبيحة سلامة". وقدَّم المحرقة، وما أن فعل ذلك، حتى وصل صموئيل.

سأل صموئيلُ شاولَ عما فعله. تأملْ جيدًا في رد شاول:

"لأَنِّي رَأَيْتُ أَنَّ الشَّعْبَ قَدْ تَفَرَّقَ عَنِّي، وَأَنْتَ لَمْ تَأْتِ فِي أَيَّامِ الْمِيعَادِ، وَالْفِلِسْطِينِيُّونَ مُتَجَمِّعُونَ فِي مِخْمَاسَ فَقُلْتُ: الآنَ يَنْزِلُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ إِلَيَّ إِلَى الْجِلْجَالِ وَلَمْ أَتَضَرَّعْ إِلَى وَجْهِ الرَّبِّ، فَتَجَلَّدْتُ وَأَصْعَدْتُ الْمُحْرَقَةَ"

(١ صموئيل ١٣: ١١- ١٢).

فوبخ صموئيلُ شاولَ وقال له إنه قد فعل حماقةً بعدم اتباعه وصايا الله.

والآن بعد أن رأينا ما حدث، تخيل نفسك مكان شاول. أنت القائد. أتى عليك وعلى رجالك جيش كبير لهم الآن سبعة أيام. هم يفوقونكم عددًا بالفعل، وفي كل يوم يزداد العدو عددًا وجيشك يقل. رجالك يخشون العدو ويفرون. والقليلون الباقون يرتعشون من الرعب. ها أنت تنتظر نبي الله، ولا يأتي في الميعاد لرفع الذبيحة!

هناك ضغط كبير عليك. هذا موقف من مواقف "المعصرة." مَنْ حولك يحثونك، "افعل شيئًا، وإلا نموت!" هل تنتظر كما أمرك الرب، أو تقوم بخطوة لتنقذ نفسك؟

كان هذا هو الموقف الذي واجهه الملك شاول (انظر ١ صموئيل ١٣: ١- ٨). للأسف، انهار أمام الضغوط. قام بالعصيان وقدَّم الذبيحة بنفسه. انظر أعذار شاول: "الآنَ يَنْزِلُ الْفِلِسْطِينِيُّونَ إِلَيَّ... فَتَجَلَّدْتُ (كنتُ مضطرًّا)" (١ صموئيل ١٣: ١٢). لقد قدَّم الذبيحة ليظهر بمظهر جيد أمام الشعب، ثم حاول أن يبدو روحانيًّا أمام صموئيل حين قال: "فَتَجَلَّدْتُ (كنتُ مضطرًّا)". الحقيقة هي أنه تصرف كرد فعل وسقط في فخ الترهيب.

افعل شيئًا!

أغلب الناس يواجهون هذا الموقف في وقتٍ ما. هل قلتَ لنفسك مرةً، أعرف أنَّ الله يقول لي أن أَثبُت، لكن عليَّ أن أتحرك حتى أغير هذا الموقف الذي أنا فيه؟

مررتُ بمواقف كنتُ أرى فيها أصدقائي والمسؤولين مني يتوسلون لي قائلين: "يا جون، لا بد أن تفعل شيئًا!" لكن في قلبي كنتُ أعلم أنَّ الله لم يقل نفس الشيء؛ كان صامتًا.

من أصعب الأمور في تنفيذها أن تنتظر الرب، خصوصًا عندما لا يقول شيئًا! هذا ينطبق بشدة علينا الآن. مع كل الموارد والأموال التي في أمريكا الآن، يمكننا تحريك الأمور حتى إنْ كان الله لا يتحرك. يمكننا أن نخلق أشياء تبدو أنها من الله لكنها معمولة بقوة مواهبنا وقدراتنا الطبيعية، دون تدخل من الله.

عندما يتعلق الأمر باتخاذ القرارات، غالبًا ما نعجز عن إيجاد أصحاح أو آية تخبرنا ماذا نفعل. علينا أن نعرف ما يقوله الله لنا في كل لحظة. لكن حين يبدو الأمر وكأنَّ الله لا يتكلم، فهو في الحقيقة يتكلم! إنه يقول: "استمر في القيام بما قلتُه لك بالضبط. لم يتغير شيء!" يصبح هذا الأمر له صعوبة خاصة حين نتعرض للترهيب.

أريد أن أشارككم بكلمة أعطاها لي الله في أحد أيام رأس السنة. كنتُ خارج البلاد، وكنتُ مستغرقًا في النوم، متعبًا من الرحلة التي استغرقت ست وأربعين ساعة ومن جدول الخدمات الذي كان به خدمتان كل يوم. وفجأة قمتُ من نومي العميق في الساعة الثانية صباحًا. فهمتُ أنَّ الله هو الوحيد القادر أن يقيمني من نومي بهذه الطريقة، لأني كنتُ متنبهًا بصورة غريبة بعد نوم لم يستغرق أكثر من ثلاث ساعات.

أعطاني الله كلمةً لا أشارك بها في الظروف العادية لأنها كانت كلمةً شخصيةً، لكني أؤمن بأنَّ الله يريدني أن أشارك بها لتوضيح هذه النقطة. أؤمن أنها ستعطي قوة للكثيرين منكم الذين يمرون بمواقف مشابهة. إليكم جزء منها:

"أنت لَمْ تشعر أنك مُهَدَّف: وكان هذا جزءًا من اختبارك. لم أسمح لك أن تكون مركَّزًا، حتى أختبرك لأرى إنَّ كنتَ ستتحرك دون إرشادٍ مني. عدم تحركك أثناء سكوتي قد فرحني جدًّا. ولأنك لم تتحرك عندما لم أقل لك ذلك، ولأنك لم تنفذ خططك الخاصة متمنيًا أن تكون هي خططي، سوف ترى الآن تركيزًا عظيمًا قادمًا؛ لأني سأعطيك أنتَ وزوجتك خططًا عظيمة محددة ستجلب عليكما فرحًا عظيمًا".

تكلم لي الله في إحدى المرات عندما كنتُ أنا وزوجتي نشعر بالركود. كانت لنا رغبات واحتياجات شخصية نشعر أنها لا تتحقق. كنا نعيش تحت قَدْرٍ كبير من الضغط لعدة سنوات. أشار علينا بعض أصدقائنا الذين يهتمون بأمرنا أن نقوم بتحركٍ ما، لكننا لم نشعر بأنَّ هذه كلمة من الله. لم يكونوا مخطئين عندما قالوا لنا هذه الأشياء. كانوا فقط

يتجاوبون مع الموقف الذي كنا فيه. كان هذا اختبارنا نحن.

كانت هناك بعض التغييرات التي يمكننا القيام بها حتى نرفع عن كاهلنا هذا الضغط. كنا نحارب الشكوك لكن نتساءل: "هل أخطأنا في سماع صوت الله؟" لكن في أعماق قلبينا كنا نعرف أنَّ الله لم يأمرنا بالقيام بأي تحرك.

قبل انتهاء الشهر الأول من هذه السنة شاهدنا الله وهو يقوم بأمور تفوق أكبر توقعاتنا! لا أعرف إنْ كنتُ قد شاهدتُ أمورًا بهذه الكثرة تحدث في شهر واحد من قبل. كان الأمر يبدو وكأن الله قام بأمور في هذا الشهر أكثر بكثير مما قام به في الخمس سنوات السابقة له!

من المهم جدًّا ألا يكون لنا رد فعل يتأثر بالضغوط. علينا أن يكون لنا فعل بحسب كلمة الله.

رجل حسب قلب الله

وقع شاول تحت الترهيب. كانت سمعته، وحياته ومملكته في خطر، لذلك تحرك عندما أمره الله بالانتظار. بعد أن وبخ صموئيلُ شاولَ، أعلن الدينونة عليه:

"وَأَمَّا الآنَ فَمَمْلَكَتُكَ لاَ تَقُومُ. قَدِ انْتَخَبَ الرَّبُّ لِنَفْسِه رَجُلًا حَسَبَ قَلْبِه، وَأَمَرَهُ الرَّبُّ أَنْ يَتَرَأَّسَ عَلَى شَعْبِه. لأَنَّكَ لَمْ تَحْفَظْ مَا أَمَرَكَ بِهِ الرَّبُّ" (١ صموئيل ١٣: ١٤).

لم ينحنِ شاول أمام الترهيب في حادثة واحدة فقط. لقد بنى شاول تاريخًا من العصيان على الرب في المواقف ذات الضغط الشديد. في حادثة أخرى، خضع لرغبات شعبه بأن يأخذ الغنائم من بلدة كان الله قد أمر أن تُدمَّر نهائيًّا. لم يكن يريد أن يخسر تعاطف الناس. وعندما واجهه صموئيل، اعترف شاول قائلًا: "أَخْطَأْتُ لأَنِّي تَعَدَّيْتُ قَوْلَ الرَّبِّ وَكَلاَمَكَ، لأَنِّي خِفْتُ مِنَ الشَّعْبِ وَسَمِعْتُ لِصَوْتِهِمْ" (١ صموئيل ١٥: ٢٤).

جملته التالية تُظهر أنه كان مهتمًّا بسمعته أكثر من اهتمامه بعصيانه. فضحته كلماته حين قال لصموئيل: " قَدْ أَخْطَأْتُ. وَالآنَ فَأَكْرِمْنِي أَمَامَ شُيُوخِ شَعْبِي وَأَمَامَ إِسْرَائِيلَ" (١ صموئيل ١٥: ٣٠).

كان شاول يكرر تعديه لأنه كان يخاف الإنسان، وعندما خاف أكثر، أصبح قائدًا مسيطرًا بالأكثر. يحدث هذا غالبًا مع القادة الذين لا يشعرون بالأمان. هم يعاملون الناس بقسوة ليبدو الأمر وكأنهم هم المسيطرون، مع أنهم في الحقيقة يدارون إحساسهم بالترهيب والخوف.

قال صموئيل لشاول إنَّ الله سيعطي مملكته لشخص يحفظ وصاياه (١ صموئيل ١٣: ١٤). كان داود هو هذا الشخص. سمعتُ أشخاصًا يقولون إنَّ قلوبهم هي بحسب الله، لكني أريد أن أسمع الله يقول، كما قال عن داود: "أنت رجل حسب قلبي". أعرف أنَّ هذه هي رغبة كل مؤمن يحب الرب! درستُ حياة داود بعناية لأعرف ما الذي كان يميزه ليجعل الرب يربط نفسه بداود.

لاحظتُ أنَّ داود كان حريصًا ألا يفعل شيئًا دون سماع كلمة من الله بهذا الشأن. كان داود يطلب مشورة الله كثيرًا في المواقف ذات الضغط الهائل (١ صموئيل ٢٠- ٣١). فلنتأمل في موقف محدَّد شديد الترويع.

هل يمكن أن يزداد الموقف سوءًا؟

في آخر سنة في حُكم شاول، اختبأ داود ورجاله في أرض الفلسطينيين. في تحول غريب للأحداث، انضم داود ورجاله إلى الفلسطينيين عندما اجتمعوا على الإسرائيليين. لكن قادة جيوش الفلسطينيين لم يرحبوا بوجود عبرانيين معهم في الحرب، فرفضوا السماح لداود ورجاله بالحرب معهم.

في الصباح التالي، رحل رجال داود ليرجعوا لزوجاتهم وأولادهم الذين كانوا في مدينة صِقْلَغ. كانت رحلتهم إلى أرض المعركة فاشلة، ولابد أنَّ داود ورجاله كانوا يشعرون أنهم غير مرغوب فيهم. لم يكونوا مرفوضين من مَلكهم وبلدهم فقط، بل أيضًا من البلد التي لجأوا إليها. كان من الممكن أن يشعر داود بالوحدة، فهو رجل بلا وطن. لم يكن هذا يومًا سعيدًا. لكن هذا لا يُقارَن بما حدث حين عاد لأسرته، واسمح لنفسك أن تتخيل ما شعر به.

"وَلَمَّا جَاءَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ إِلَى صِقْلَغَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، كَانَ الْعَمَالِقَةُ قَدْ غَزَوُا الْجَنُوبَ وَصِقْلَغَ. وَضَرَبُوا صِقْلَغَ وَأَحْرَقُوهَا بِالنَّارِ. وَسَبَوُا النِّسَاءَ اللَّوَاتِي فِيهَا. لَمْ يَقْتُلُوا أَحَدًا لاَ صَغِيرًا وَلاَ كَبِيرًا، بَلْ

سَاقُوهُمْ وَمَضَوْا فِي طَرِيقِهِمْ. فَدَخَلَ دَاوُدُ وَرِجَالُهُ الْمَدِينَةَ وَإِذَا هِيَ مُحْرَقَةٌ بِالنَّارِ، وَنِسَاؤُهُمْ وَبَنُوهُمْ وَبَنَاتُهُمْ قَدْ سُبُوا. فَرَفَعَ دَاوُدُ وَالشَّعْبُ الَّذِينَ مَعَهُ أَصْوَاتَهُمْ وَبَكَوْا حَتَّى لَمْ تَبْقَ لَهُمْ قُوَّةٌ لِلْبُكَاءِ. وَسُبِيَتِ امْرَأَتَا دَاوُدَ: أَخِينُوعَمُ الْيَزْرَعِيلِيَّةُ وَأَبِيجَايِلُ امْرَأَةُ نَابَالَ الْكَرْمَلِيِّ"

(١ صموئيل ٣٠: ١- ٥).

هل يمكنك تخيل الألم الذي شعر به؟ لقد اختطفوا عائلته، وسرقوا كل شيء غالٍ عليه، وأحرقوا ما تبقى. لم يكن همه هو أسرته فقط، بل أيضًا عائلات جنوده أيضًا. كانوا عائدين وهم يشعرون بعدم جدواهم وبعدم وجود وطن لهم. ثم رجعوا ليجدوا بيوتهم محترقةً وكل ما يحبونه قد ذهب. وكأن هذا لم يكن كافيًا، انظر ما حدث بعد ذلك:

"فَتَضَايَقَ دَاوُدُ جِدًّا لأَنَّ الشَّعْبَ قَالُوا بِرَجْمِهِ، لأَنَّ أَنْفُسَ جَمِيعِ الشَّعْبِ كَانَتْ مُرَّةً كُلٌّ وَاحِدٍ عَلَى بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ".

لم يتبقَّ أحد غير الرجال الذين ذهبوا معه للحرب، وها هم يريدون أن يرجموه لأنه ترك زوجاتهم وأولادهم بدون حراسة! هل يوجد ما هو أسوأ من هذا؟ كان هذا الموقف أصعب حتى مما واجهه شاول. لم يكن لداود إنسان يلجأ له. على الأقل كان لدى شاول جيش مرتعب وعائلة، ولم يكونوا يهددون برجمه.

يصل أغلب المؤمنين لوقت في حياتهم يشعرون فيه أنهم بمفردهم. أنا أؤمن أنَّ الله يسمح بهذا. إنه ليس هو المتسبب فيه، لأنه ليس مخترع الشر. لكنه سيمتنع عن التدخل؛ لأن له هدفًا في أوقات اليأس هذه. كان من الممكن لداود أن ييأس، ويبدأ في مطاردة العدو أو يبحث عن طريقة لتهدئة رجاله، لكن انظر ماذا فعل بدلًا من ذلك.

"وَأَمَّا دَاوُدُ فَتَشَدَّدَ بِالرَّبِّ إِلهِهِ. ثُمَّ قَالَ دَاوُدُ لأَبِيَاثَارَ الْكَاهِنِ ابْنِ أَخِيمَالِكَ: «قَدِّمْ إِلَيَّ الأَفُودَ». فَقَدَّمَ أَبِيَاثَارُ الأَفُودَ إِلَى دَاوُدَ. فَسَأَلَ دَاوُدُ مِنَ الرَّبِّ قَائِلا: «إِذَا لَحِقْتُ هؤُلاَءِ الْغُزَاةَ فَهَلْ أُدْرِكُهُمْ؟» فَقَالَ لَهُ: «الْحَقْهُمْ فَإِنَّكَ تُدْرِكُ وَتُنْقِذُ»"

(١ صموئيل ٣٠: ٦- ٨).

حتى تحت الضغط الهائل، لم يكن داود ليتحرك حتى يقبل أولًا مشورة الله. كان يتقوى بالرجوع لله. كان يُذَكِّر نفسه بأمانة الله وعهده. عندما سأل الله ماذا يفعل، قال له الله: "اتبعهم".

وتبعهم داود "وَاسْتَخْلَصَ دَاوُدُ كُلَّ مَا أَخَذَهُ عَمَالِيقُ، وَأَنْقَذَ دَاوُدُ امْرَأَتَيْهِ. وَلَمْ يُفْقَدْ لَهُمْ شَيْءٌ لاَ صَغِيرٌ وَلاَ كَبِيرٌ، وَلاَ بَنُونَ وَلاَ بَنَاتٌ وَلاَ غَنِيمَةٌ، وَلاَ شَيْءٌ مِنْ جَمِيعِ مَا أَخَذُوا لَهُمْ، بَلْ رَدَّ دَاوُدُ الْجَمِيعَ" (١ صموئيل ٣٠: ١٨- ١٩).

ما كان يبدو موقفًا بلا رجاء تحول إلى انتصار عظيم! لا يعسُر على الرب شيء. كان داود يخاف الله أكثر مما يخاف رجاله. كان هذا هو الأمر الذي أعطاه الثقة ليرجع لله أولاً. كان هذا مختلفًا تمامًا عن رد فعل شاول إزاء الضغط.

كان عمل داود فعلًا، بينما كان عمل شاول رد فعل. كان بإمكان داود الفعل وليس رد الفعل لأنه كان يعلم ما يقوله الله. عندما يكون لنا فكر المسيح، نتسلح بالشجاعة ليكون لنا الفعل لا رد الفعل.

فكر سليم

اكتشفنا في فصلٍ سابقٍ أنَّ الأمر يتطلب جرأةً لكسر الترهيب، وليست الجرأة الطبيعية، بل الجرأة التي وقودها فضائل القوة والمحبة والفكر السليم الإلهية. كانت هذه هي آيتنا المحورية:

"فَلِهَذَا السَّبَبِ أُذَكِّرُكَ أَنْ تُضْرِمَ أَيْضًا مَوْهِبَةَ اللهِ الَّتِي فِيكَ بِوَضْعِ يَدَيَّ لأَنَّ اللهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ (الرهبة والخوف)، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ (الفكر السليم)" (٢ تيموثاوس ١: ٦- ٧).

لنَرَ كيف جلبت هذه الأمور الثلاثة الجرأة لداود حتى أنه قاوم أي ترهيب تعرض له:

١. القوة: كان يعرف الله، وأنَّ الله أعظم وأقوى من أي شيء قد يواجهه.

٢. المحبة: كان يحب الله أكثر مما يحب نفسه.

٣. الفكر السليم: لم يكن ليتحرك حتى يسمع كلمة من الله أو رأيه، مهما كان الضغط عليه كبيرًا.

عندما تمتلئ أرواحنا بالقوة، والمحبة، وكلمة الله، لن نقع فريسة للترهيب. لا يتوقف الأمر على واحدة فقط من هذه الفضائل، بل على الثلاث صفات مجتمعة. كان يمكن لبولس أن يذكر صفةً واحدةً فقط إنْ كان الموضوع لا يحتاج أكثر من ذلك. حتى تعيش بالجرأة التي بحسب الله، يتطلب الأمر الثلاث فضائل.

لقد تأملنا في القوة والمحبة بالتفصيل. لنتأمل الآن أكثر في كيفية الحصول على ذهن بحسب الله.

الفكر السليم يعرف
ما يقوله الله ويفعله الآن

روح النُّصح (الفكر السليم)

"لا يوجد ما هو أكثر ترهيبًا من الجهل". الجهل هو عدم المعرفة. تكلمنا كلمة الله كثيرًا عن قيمة المعرفة. مكتوب في (أمثال ٢٤: ٥): "اَلرَّجُلُ الْحَكِيمُ فِي عِزٍّ وَذُو الْمَعْرِفَةِ مُتَشَدِّدُ الْقُوَّةِ". ويُذَكِّرنا المكتوب في (أمثال ١١: ٩) أنه "بِالْمَعْرِفَةِ يَنْجُو الصِّدِّيقُونَ" تعطيك المعرفة القوة اللازمة لكسر فخ الترهيب.

عليك أن تدرك أنَّ هناك معرفة طبيعية ومعرفة روحية. المعرفة والحكمة الروحية تتفوق على المعرفة والحكمة الطبيعية، لهذا ندعوها فوق طبيعية؛ إنها تتفوق على الطبيعية.

في (٢ تيموثاوس ١: ٦- ٧)، يذكر الرسول بولس لتيموثاوس ثلاثة عناصر أساسية لازمة للتغلب على الخوف (الترهيب): المحبة، والقوة، والنُّصح (الفكر السليم). يتعامل هذا الفصل مع العنصر الأخير؛ روح الفكر السليم.

ما هو الفكر السليم؟ هل هي المعرفة الكتابية؟ كان الناس يرون التلاميذ أنهم صيادو سمك أميون، ومع ذلك كان أكثر الإسرائيليين علمًا، وهم مجمع السنهدريم، متحيرين من حكمتهم وجرأتهم.

"فَلَمَّا رَأَوْا مُجَاهَرَةَ بُطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَوَجَدُوا أَنَّهُمَا إِنْسَانَانِ عَدِيمَا الْعِلْمِ وَعَامِّيَّانِ تَعَجَّبُوا. فَعَرَفُوهُمَا أَنَّهُمَا كَانَا مَعَ يَسُوعَ"
(أعمال الرسل ٤: ١٣).

كان هناك رجلٌ اسمه استفانوس يخدم موائد الأرامل وهو أذهل قادة المجمع المتعلمين. يقول الكتاب المقدس: "وَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يُقَاوِمُوا الْحِكْمَةَ وَالرُّوحَ الَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ

بِهِ" (أعمال الرسل ٦: ١٠).

يمكننا على الفور أن نرى أنَّ روح الفكر السليم لا يولَد من رحم الحكمة الطبيعية أو تدريب خاص في كلمة الله. فمن أين يأتي روح الفكر السليم؟

المعرفة المُعلَنة

تأتي سلامة الفكر من معرفة فكر المسيح. ليست المعرفة الكتابية وحدها هي معرفة فكر المسيح. يقول لنا الكتاب المقدس: "الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلَكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي" (٢ كورنثوس ٣: ٦). الحرف هو كلمة الله المكتوبة.

كان الفريسيون على دراية قوية بالآيات دون أن يعرفوا الروح الذي فيها، لذلك كانت خدمتهم تجلب الموت؛ كانت تجذب أو تدفع الناس بعيدًا عن قلب الله بدلًا من أن تقربهم له. كانوا يفصلون الناس عن الله بمعرفتهم الشكلية، كانوا يقدمون الله كما يفهمونه هم؛ بعقولهم لا بقلوبهم.

قال يسوع: "لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللَّهِ" (متى ٤: ٤). لاحظ أنه لم يقل: "خرجت"؛ لأن هذا فعل في الزمن الماضي. الكلمة الكتابية وحدها هي كلمة خرجت من فم الله. لكنه قال: "تخرج"، وهذا فعل في الزمن المضارع. علينا أن نعرف رب الكلمة الكتابية لنعرف ما يخرج من فمه اليوم.

قال يسوع في (يوحنا ١٦: ١٣- ١٤): "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ رُوحُ الْحَقِّ فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ. ذَاكَ يُمَجِّدُنِي لأَنَّهُ يَأْخُذُ مِمَّا لِي وَيُخْبِرُكُمْ". لاحظ أنه قال: "كل ما يسمع"، وليس: "كل ما سمع". بمعونة الروح القدس، يمكننا أن نعرف ما يقوله يسوع.

قد تسأل: "ما فائدة الكلمة المكتوبة إذًا؟" إنها الخطوط الإرشادية التي تعينك وترشدك. إنها أنفاس الله، وعندما يوقظها الروح القدس داخلك، تصبح حيةً في قلبك وليس في عقلك فقط. إنها المعيار الذي نستخدمه للتأكد مما سمعناه من الروح القدس. لن يقول الروحُ القدس أبدًا شيئًا مضادًّا للكلمة المكتوبة، لكن من الممكن أن نتعثَّر في الطريق إنْ حدَّدنا ما يمكن أن يقوله الروح القدس أو يفعله بما يتناسب مع فهمنا العقلي للكلمة المكتوبة. كان هذا خطأ الفريسيين.

معرفة الأصحاح والعدد ليست كافيةً

كان الفريسيون واسعي المعرفة جدًّا. في الواقع، كانوا يحفظون أول خمسة أسفار من العهد القديم عن ظهر قلب! كانوا يفتشون الكتب وينتظرون بشوق مجيء المسيا، لكنهم كانوا ينتظرونه بحسب فهمهم العقلي لكلمة الله. كانوا يعرفون أنَّ إشعياء تنبأ وقال:

"لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُشِيرًا إِلَهًا قَدِيرًا أَبًا أَبَدِيًّا رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ مِنَ الآنَ إِلَى الأَبَدِ. غَيْرَةُ رَبِّ الْجُنُودِ تَصْنَعُ هَذَا"

(إشعياء ٩: ٦- ٧).

كان المسيا الذي ينتظرونه سيأتي ليقيم مملكةً أرضيةً، ويخلِّصهم من قهر الرومان، ويجلس على عرش داود، لذا فعندما جاء يسوع نجارًا من ناصرة الجليل، ومعه مجموعة من التلاميذ تتكون من صيادين وعشَّارين، صُدِموا.

كان هؤلاء الفريسيون يواجهون يسوع باستمرار بأمور قد اخترعوها من فهمهم العقلي لكلمة الله. كانوا على يقين من أنَّ المسيا سيكون زعيمًا قوميًّا عظيمًا، لذا واجهوا يسوع بأسئلة مثل: "إِنْ كنتَ أنت المسيا، أين هي المملكة التي من المفترض أن تؤسسها؟ لماذا لا تجلس على كرسي داود؟"

أجابهم يسوع: "لاَ يَأْتِي مَلَكُوتُ اللهِ بِمُرَاقَبَةٍ وَلاَ يَقُولُونَ: هُوَذَا هَهُنَا أَوْ: هُوَذَا هُنَاكَ لأَنَّ هَا مَلَكُوتُ اللهِ دَاخِلَكُمْ" (لوقا ١٧: ٢٠- ٢١). يمكننا الآن أن نفهم هذا الكلام لأن لنا امتياز معرفة أنَّ يسوع مات وقام ثانيةً، لكن هؤلاء الناس كانوا يعتقدون بصدق أنهم على حق. على أي حال، كانوا يستمدون ثقتهم من معرفتهم العقلية لكلمة الله. لم يكن لهم فهم الروح.

مُعلَنٌ بالروح

كان هناك رجل آخر اسمه سمعان هو أيضًا كان ينتظر المسيا. لم يكن واسع المعرفة كالفريسيين. لكن انظر ما يقوله عنه الكتاب المقدس:

"وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ. فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ، أَخَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللهَ وَقَالَ: «الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ...» وَكَانَ يُوسُفُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ مِمَّا قِيلَ فِيهِ"

(لوقا ٢: ٢٥- ٣٠، ٣٣).

عندما أُحضِر يسوع للهيكل ليُكرَّس للرب، كان في سن ما بين الستة أشهر والسنتين. كان الهيكل كبيرًا؛ فقد كانت فيه مبانٍ عديدة مجتمعة تُدعَى منطقة الهيكل. كان من المعتاد أن يكون هناك مئات، أو حتى آلاف الناس في هذه المنطقة.

تخيَّل هذا المشهد: ها هو نجار جليلي يدخل الهيكل مع زوجته حاملًا طفلًا يبلغ من العمر ستة أشهر. ها هم في وسط الزحام حين يأتي هذا الرجل، سمعان، ويقتحمهم ويرفع الطفل ويتنبأ قائلًا: "المسيا!" يمكنك أن تتفهم لماذا كان يوسف ومريم يتعجبان!

لاحظ أنَّ سمعان لم يعرف أنَّ المسيا قادم عندما قرأ كتابًا بعنوان ١٠١ سببًا لماذا سيأتي المسيا عام ٤ ق. م. لم يحصل على المعلومة بقراءة الأسفار الكتابية، لكنه عرف بمجيء المسيا بإعلان الروح القدس، وقد أتى للهيكل تحت إرشاد وقيادة الروح القدس!

إليك حقيقة مذهلة لتفكر فيها: هذا الرجل، الذي لم يكن خبيرًا بالناموس، عرف أنَّ يسوع هو المسيا حين كان عمره ستة أشهر، لكن بعد ثلاثين عامًا لم يدرك الفريسيون أنَّ يسوع هو المسيا، وقد كان يطرد الشياطين، ويشفي المرضى، ويفتح أعين العميان، ويقيم الموتى! هذا هو الفرق بين التحلِّي بفكر الرب وامتلاك معرفة عقلية عن كلمة الله.

هل من الممكن أن نكون قد فعلنا بالعهد الجديد كما فعل الفريسيون بالعهد القديم؟ هل قَصَرنا معرفتنا بالله على طائفتنا ومعرفتنا بالكلمة المقدسة، حتى في الكنائس الإنجيلية؟ إنَّ العقيدة لا تُقيِّم علاقتنا بالله، إنها تُظهرها فقط! عندما قلتُ: "نعم" في زفافي، لم آخذ كتيب تشغيل! لقد بدأتُ علاقةً شخصيةً مع زوجتي.

إذن هل نتوقف عن قراءة الكتاب المقدس؟ بالطبع لا. لكن ربما علينا أن نقرأه بطريقةٍ مختلفة. عندما ألتقط كتابي المقدس، أصلِّي دائمًا، وأطلب من الروح القدس أن يعلن لي كلمة اللَّه. وعندما أقرأ، تتفجر الحقائق في قلبي. هذه الحقائق هي الكلمة التي أحيا بها!

الفكر السليم يعرف ما يقوله الله ويفعله الآن. لا يقدر أحدٌ إلا الروح القدس أن يعلن هذا. ربما يتواصل معك بالآيات؛ قد يتكلم بكلمته في قلبي بمعرفةٍ داخليةٍ أو بصوته الهادئ الضعيف. عندما نعرف ما يقوله الله، نكون مؤسَّسين على صخرٍ لا يتزعزع.

إنه يتكلم بسلطان

تخبرنا الأناجيل كثيرًا كيف أن يسوع كان يتكلم بسلطان. انظر إلى واحدة من هذه الأحداث:

"فَلَمَّا أَكْمَلَ يَسُوعُ هَذِهِ الأَقْوَالَ بُهِتَتِ الْجُمُوعُ مِنْ تَعْلِيمِهِ لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ"

(متَّى ٧: ٢٨- ٢٩).

إنه لم يتكلم بسلطانٍ فقط، لكنه كان يتحرك أيضًا بسلطان. انظر إلى مناسبة أخرى:

"فَوَقَعَتْ دَهْشَةٌ عَلَى الْجَمِيعِ وَكَانُوا يُخَاطِبُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «مَا هَذِهِ الْكَلِمَةُ! لأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ وَقُوَّةٍ يَأْمُرُ الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتَخْرُجُ»"

(لوقا ٤: ٣٦).

كان يعيش ويتحرك بسلطان قوي اعترف به حتى قائد المئة الروماني. قال ليسوع إنه إنْ قال كلمةً، سيُشفى خادمه (متَّى ٨: ٥- ١٠). فهم هذا الرومانيُّ مصدرَ سلطان يسوع. لم يكن سلطانُ يسوع مقصورًا عليه بل كان مُستَمَدًّا من الله. كان هذا لأن يسوع كان خاضعًا بالكامل للروح القدس، الذي كان يعلن له مشيئة أبيه.

قال قائد المئة: "أَنَا أَيْضًا إِنْسَانٌ تَحْتَ سُلْطَانٍ. لِي جُنْدٌ تَحْتَ يَدِي" تعجب يسوع حين سمع هذا. أدرك قائد المئة هذا أنَّ السبيل الوحيد للحصول على السلطان هو أن تكون تحت سلطان! كان يسوع يتحرك بسلطان لأنه كان تحت سلطان. كان يسوع خاضعًا خضوعًا كاملًا للروح القدس، وهو الذي كان يعلن له مشيئة الآب. قال يسوع:

"لأَنِّي لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ أَعْطَانِي وَصِيَّةً: مَاذَا أَقُولُ وَبِمَاذَا أَتَكَلَّمُ"

(يوحنا ١٢: ٤٩).

وقال مرة أخرى:

"أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي"

(يوحنا ٥: ٣٠).

لقد أعلن بوضوح أنَّ سلطانه يأتي من أبيه.

"أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟ الْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ نَفْسِي لَكِنَّ الآبَ الْحَالَّ فِيَّ هُوَ يَعْمَلُ الأَعْمَالَ"

(يوحنا ١٤: ١٠).

"الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الاِبْنُ أَنْ يَعْمَلَ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا إِلاَّ مَا يَنْظُرُ الآبَ يَعْمَلُ. لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ فَهَذَا يَعْمَلُهُ الاِبْنُ كَذَلِكَ"

(يوحنا ٥: ١٩).

لا تنسَ، رغم أنه هو ابن الله، لكنه كان يعيش كإنسانٍ ممتلئٍ من روح الله. لقد أخلى نفسَه من كل امتيازات إلهية، ومع ذلك، كان له سلطان يتعجب منه الناس؛ وهذا لأنه لم يتكلم أو يتصرف إلا بما يقوده به روح الله. لم يشعر بترهيب أبدًا، لأن الله لا يخاف أو يُرهَب أبدًا. لا يوجد مَنْ هو أكثر قوةً أو قدرةً أو علمًا من الله! كان يسوع دائمًا في نطاق سلطانه رغم أنَّ الفريسيين كانوا يحاولون دائمًا ترهيبه بأسئلتهم الدينية الخبيثة. كانوا يحاولون أن يوقعوه بكلماته، ويطلبون أن يلوثوا سمعته، لكن مهما كان شَرَكهم ماكرًا، كان دائمًا يجيب بالروح القدس، ويكسر ترهيبهم. كان يحيرهم بالحكمة حتى أنهم يئسوا وتركوا محاولاتهم لترهيبهم.

"فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يُجِيبَهُ بِكَلِمَةٍ. وَمِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَسْأَلَهُ بَتَّةً"

(متى ٢٢: ٤٦).

كما أرسلني الآب

والآن إلى الأخبار السعيدة: "كَمَا أَرْسَلَنِي الآبُ أُرْسِلُكُمْ أَنَا" (يوحنا ٢٠: ٢١). يمكننا أن نحيا ونتكلم ونتحرك كما كان يفعل. إليكم لماذا كان يشجعنا:

"فَضَعُوا فِي قُلُوبِكُمْ أَنْ لاَ تَهْتَمُّوا مِنْ قَبْلُ لِكَيْ تَحْتَجُّوا لأَنِّي أَنَا أُعْطِيكُمْ فَمًا وَحِكْمَةً لاَ يَقْدِرُ جَمِيعُ مُعَانِدِيكُمْ أَنْ يُقَاوِمُوهَا أَوْ يُنَاقِضُوهَا"

(لوقا ٢١: ١٤- ١٥).

السبب وراء عدم كلام البعض أو تعليمهم أو وعظهم بسلطان أنهم يدرسون فقرةً ما من الكتاب المقدس، ثم يطبقون مفهومهم العقلي على هذه الآيات؛ إنهم يتكلمون عما قاله الله وعمله بدلًا مما يقوله أو يفعله! لن نتكلم بسلطان إلا عندما نتكلم بروح الله.

"لِتَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لأَنَّهُ قَالَ: «لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ» حَتَّى إِنَّنَا نَقُولُ وَاثِقِينَ: «الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟»"

(عبرانيين ١٣: ٥- ٦).

انظر بعناية لهذه الكلمات مرةً أخرى: يمكننا أن نتكلم بجرأة وسلطان عندما نعرف ما يقوله الله! يقينية كلمته تعطينا جرأةً. لقد أكَّد لنا الربُّ أننا عندما نعلم ما يقوله، وعندما نؤمن أنه دائمًا معنا، يمكننا أن نعلن بجرأة: "مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟" عندما نعيش بهذه الثقة، لا يمكن ترهيبنا!

فريسيو العصر الحديث

في إحدى المناسبات اقترب مني مَنْ أسميهم "فريسيو العصر الحديث" مَنْ ليس لهم الروح القدس. (قد يدَّعون أنهم يتكلمون بألسنة، لكنهم لا يزالون ليس لهم الروح القدس!) إنهم يقتبسون الأصحاح والآية أسرع من أغلب الناس.

قام هؤلاء الناس بمواجهتي بأسئلة عن شيءٍ كنتُ قد وعظتُ عنه للتوِّ، أو ربما كتبتُ عنه. أنا لا أتكلم عن الذين يسألون حتى يتعلموا أو لأنهم لم يفهموا أمرًا ما؛ فأنا أرحب بهؤلاء، بل أتكلم عن هؤلاء الذين يمرِّرون كل شيء على معاييرهم الدينية الخاصة بهم، ويرفضون أيَّ شخص أو أيَّ شيء لا يتفق مع مجموعة آرائهم العقائدية.

لاحظتُ أن الحديث يمكنه أن يمضي في أحد اتجاهين؛ أولًا، يمكنني أن أدخل معهم في نقاش عقليٍّ كتابيٍّ وأرهق نفسي، خصوصًا وأنهم مُجهَّزون جيدًا بالآيات التي توافق ما يحاولون أن يقولوه. هم سيسيطرون، وسأقع أنا تحت الترهيب. لقد تعلمتُ ألا أقع في هذا الفخ!

الطريقة الأخرى هي أن أنظر للروح القدس وأتكلم بما أسمعه في قلبي. ثم ستأتي حكمة الله، ويتوقف جدالهم. ستكون حكمة الله دائمًا من كلمة الله، لكن الروح القدس قد نفخ فيها حياةً.

منذ عدة أعوام كنتُ مع خادم آخر على الطائرة. قابلنا امرأةً يهوديةً كانت تتمتع بشخصية متفتحة وذكية. دخلنا في نقاش قوي معها عن الرب يسوع المسيح. كان الكلام يروح ويرجع وكأنه رصاص لنثبت لها أنَّ يسوع هو المسيا، وكانت هي تحاول أن تثبت أنَّ ادِّعاءات المسيح كاذبة.

وفجأة أدركتُ ما كنتُ أقوم به، تيقنتُ أنَّ هذه المناقشة العقلية لن تصل بنا لشيء. فنظرتُ داخلي لأبحث عن إرشاد الروح القدس، فأعلن لي ما أقوله. فنظرتُ لها وقلتُ لها ما قاله لي. بينما كنتُ أتكلم، تغير صوتي، وكان هناك سلطان فيما أقوله. ما أن سَمِعَتْ

هذه الكلمات حتى اتسعت عيناها، وصمتت. لم يساعدها جدالنا بشيء. لكن حين أتت كلمة الله، دخل الكلام قلبها.

بعد أن نزلنا من على متن الطائرة، قال لي الخادم الذي كان معي: "يا جون، كنتُ أشعر بحضور الله في الكلمات التي قلتَها. هل لاحظتَ أنها لم تجد ما تقوله؟" لا تقع في فخ المناقشات العقيمة التي يسودها الفهمُ العقلي لكلمة الله. بدلًا من ذلك، اجعل الروح القدس يقودك بالحكمة الروحية.

"الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا لاَ بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ... وَأَمَّا الرُّوحِيُّ فَيَحْكُمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ لاَ يُحْكَمُ فِيهِ مِنْ أَحَدٍ. لأَنَّهُ مَنْ عَرَفَ فِكْرَ الرَّبِّ فَيُعَلِّمَهُ؟ وَأَمَّا نَحْنُ فَلَنَا فِكْرُ الْمَسِيحِ"
(١ كورنثوس ٢: ١٣، ١٥- ١٦).

الشخص الذي له فكر المسيح لا يمكن أن يُدان أو يخضع للترهيب. يمكنني أن أشارككم باختبارات عديدة حين كان من الممكن أن أخضع للترهيب لولا أني نظرتُ للروح القدس.

إنَّ الله يطلب منا أن نسلك كما سلك المسيح (١ يوحنا ٢: ٦). لم يفعل يسوعُ سوى ما رأى الروح القدس يفعله. إنّ فعلنا ذلك، سنتحلى بسلامة الفكر ونمتلك الجرأة اللازمة للتغلب على الترهيب والسيطرة.

يا رب ماذا أفعل؟

غالبًا ما نواجه مواقف تصيبنا بالشلل، وتجعلنا غير قادرين على إنهاء ما طلبه منا الله، هذا إنْ لم يكن لنا فكر المسيح. واجهتُ تحدِّيًا مماثلاً في المكسيك.

كنتُ مَدعوًّا إلى مونتيري Monterey، في المكسيك، لاجتماع تبشيري على مستوى المدينة كلها. كان هذا لليلة واحدة، ودفعتُ بنفسي تكاليف الذهاب لهناك. قضيتُ نصف اليوم في الصلاة، وبينما كنتُ أصلي رأيتُ سحابةً سوداء على المبنى الذي كنا سنعقد

الاجتماع فيه، فسألتُ الرب ما عسى أن يكون هذا. فقال لي: "يا جون، هذه هي الظلمة التي تحارب هذا الاجتماع. استمر في الصلاة".

حلَّت عليَّ مسحةٌ قويةٌ، وأعطتني قوةً للصلاة. وبعد ثلاثين دقيقة، رأيتُ شيئًا آخر. خرجت حزمة نور من قمة المبنى في اتجاه مستقيم للسماء. مرة أخرى، سألتُ الرب ماذا يكون هذا، فقال لي بالروح: "هذا هو مجدي الذي لا يُعاق الآتي على الاجتماع هذه الليلة"، ففرحتُ جدًّا.

كان من المُقرَّر أن تبدأ الخدمة في الساعة السادسة والنصف مساءً. وصلنا مبكرين قليلًا، وجدنا خبرًا يقول إن مسؤولًا حكوميًّا يريد أن يقابل الراعي الذي رتَّب لهذا الاجتماع. كان هذا المسؤول بصحبة جنديين مُسلَّحين.

ذهبتُ أنا والراعي لمقابلة هذا المسؤول. ظل يتكلم لبضع دقائق مع الراعي بالإسبانية، ثم استدار وسألني بالإنجليزية: "أتتحدث الإسبانية؟"

فقلتُ له: "لا يا سيدي".

فوجه لي أمرًا: "لن تقول شيئًا لهذا الجمع الليلة إلا عن الأنشطة المتعلقة بالسياحة".

ثم استدار وتكلَّم مع الراعي مرةً أخرى. شاهدتُ الراعي. لم يبدُ سعيدًا. في الواقع، كان يبدو مذعورًا.

عندما انتهى المسؤول من كلامه، رحل ومعه الجنديان. جذبني الراعي جانبًا وقال لي: "يا جون، هذا مسؤول حكومي، وهو يقول إنك لا تقدر أن تعظ. هناك قانون في المكسيك يقول إنك لا تقدر أن تعظ في هذا البلد إلا بتصريح إنْ لم تكن مواطنًا مكسيكيًّا". ثم قال بعد ذلك: "إنَّ هذا القانون لا يُستخدَم في أغلب الأحيان، لكن من الواضح أنَّ هذا الرجل لا يريدك هنا، لذا فهو يستخدمه. وقال أيضًا إنه يريدك في مكتبه في الساعة التاسعة صباح يوم الاثنين".

لم أصدق ما سمعتُه، فقلتُ للراعي على الفور: "انظر، لم أسافر بالطائرة كل هذه المسافة حتى لا أعظ. إنْ كان أمري يهمك، دعني أعظ".

قال الراعي: "يا جون، يمكن لهذا الأمر أن يؤثر على كنيستي أيضًا. يمكنه أن يسبِّب لنا الكثيرَ من المتاعب. إنه مسؤول ذو رتبة عالية. من الأفضل ألا ندعك تعظ". لقد خضع الراعي للترهيب، ولم يكن بإمكاني عمل أي شيء سوى الصلاة، لأنه هو الذي كان له السلطان على هذا الاجتماع.

كنتُ خارج المبنى، وهو صالة ألعاب رياضية موجودة في وسط مدينة مونتيري Monterey. كان هناك ساري علم في مقدمة المبنى، فبدأتُ أدور حوله. كنتُ أعلم أنَّ الله قد أراني في الصلاة مجده وهو يحل على هذه الخدمة. كنتُ أعلم أنَّ الله هو الذي أمرني أن آتي هنا، لكني لم أعلم ماذا أفعل. كان ذهني يموج بالأفكار. هل سيعوقني هذا المسؤول، الذي يحاول أن يُرهبني، عمَّا أرسلني الله لأعمله؟ ثم أعقل الأمور وأقول: "لا يمكن لهذا الرجل أن يمنع ما أراه لي الله في الصلاة". كانت الأفكار تأتي وترجع بي. ماذا أفعل؟

ثم قلتُ: "أيها الآب، لا أعرف ماذا أفعل، لكنك لم تتفاجأ بما حدث. لقد كنتَ تعلم أنَّ هذا سيحدث. لذا أحتاج حكمتك ومشورتك في هذا الموقف". وبدأتُ أصلِّي بالروح. وأتت هذه الآية في ذهني:

"اَلْمَشُورَةُ فِي قَلْبِ الرَّجُلِ مِيَاهٌ عَمِيقَةٌ وَذُو الْفِطْنَةِ يَسْتَقِيهَا" (أمثال ٢٠: ٥).

قال يسوع إن المؤمنين سيكون لهم أنهار ماء تجري من قلوبهم (يوحنا ٧: ٣٨). كنتُ أحتاج لنهر مشورة الله. كنتُ أحتاج فكر المسيح. الصلاة بألسنة ستجلبه لي.

بعد أن صليتُ لعدة دقائق، هدأ ذهني فتمكنتُ أن أستمع بصورة أفضل. فوجدتُ هذه الفكرة تنبع في قلبي: قُل للناس عن أعظم سائح زار المكسيك.

فصرختُ بصوت عالٍ: "وجدتُها! لقد قال الرجل إني أقدر أن أتكلم عن السياحة. سأخبرهم عن أعظم سائح زار المكسيك- يسوع المسيح!" انفجر في قلبي الفرح، وابتدأتُ في الضحك.

جريتُ راجعًا للمبنى. ولفرحي وجدتُ أنَّ الله قد تعامل مع الراعي. قال لي: "لقد تكلم الله لي وقال لي أن أجعلك تفعل ما قاله لك".

افتتحتُ الخدمة قائلًا: "لقد طُلِب مني أن أتكلم عن الأنشطة المتعقلة بالسياحة. لذلك فالليلة أريد أن أخبركم عن أعظم سائح زار المكسيك".

وعظتُ لمدة ساعة عن يسوع الرب والمخلص. استجاب العديد من الناس للدعوة لقبول يسوع المسيح ربًّا. كان هناك رجل مُعاق في هذه المجموعة. بعد أن صليتُ لهذه المجموعة أن يقبلوا المسيح، قال الرب لي: "هذا هو أول رجل أريد أن أشفيه".

فنظرتُ للرجل وقلتُ له: "سيدي، روح الله يقول إنه يريد أن يشفيك" وضعتُ يدي عليه وصليتُ، ثم أخذتُ بيده، وابتدأنا نمشي. كان حريصًا جدًّا في البداية، ثم تحرك بصورة أسرع ثم أسرع. سريعًا ما ابتدأ يمشي، ثم ركضنا سويًّا. في النهاية، تركتُ يده، فبدأ يركض بمفرده.

جن جنون الناس. ابتدأ كل الناس الذين لديهم مختلف أنواع الأمراض يتقدمون للأمام. في وسط هذا الارتباك، فقدتُ المترجم الخاص بي. اندفع مئات الأشخاص ناحية المنبر. نال الكثيرون الشفاء، كان من بينهم امرأة كانت تعاني منذ ولادتها من صمم تام في إحدى أذنيها وصمم جزئي في الأخرى، ظلت تبكي حتى بللت قميصها بالدموع. كان الأمر رائعًا!

لم أكن أدري أنَّ المسؤول الحكومي قد أرسل اثنين للاجتماع ليقبضا عليَّ إنْ وعظتُ. وصلا في الوقت الذي كنتُ أصلي فيه للرجل المعاق. لاحظهما أحد المرشدين في المكان وسمعهما يقولان: "فلنر ماذا يفعل قبل أن نقبض عليه".

عندما شاهدا الرجلَ المعاقَ ينال الشفاء، سأل واحدٌ منهما الثاني: "أتعتقد أنَّ هذا حقيقي؟" اقتربا أكثر واستمرا في مشاهدة ما يعمله الله.

عندما شاهدا المرأة الصماء تنال الشفاء وتبكي، قال أحدهما: "أعتقد أنَّ هذا حقيقي".

ثم سقط ولد في الخامسة على الأرض، كان من الواضح إنَّ هذه قوة الله. وبعد أن شاهدا ما حدث، اتفقا قائلَين: "إنه حقيقي". وهذان الرجلان اللذان أُرسلا ليقبضا عليَّ تقدما للأمام ليصليا!

تركتُ البلاد في اليوم التالي، ولم أعبأ بميعادي مع هذا المسؤول الحكومي. في الأسبوع التالي، أتى الراعي إلى الولايات المتحدة، وأحضر معه نسخة من جريدة مونتيري Monterey. قرأ لي مقالة في الصفحة الأولى عن الاجتماع الذي أقمناه.

قالت الصحيفة: "إنَّ المسؤولين الحكوميين قالا إنني نصاب ولم آتِ إلا طلبًا للمال". (كان روح الله قد أرشدني ألا آخذ أي أموال من البلد وأن أتكفل بكل مصاريفي. بعد أن سمعتُ ما قيل، أدركتُ السبب). لكن الصحيفة استطردت في الكلام وقالت: "إنَّ المراسلين الخاصين بها رأوا أناسًا ينالون الشفاء حقًّا!" مجدًا لله!

حاول المسؤول الحكومي أن يمنعني بالترهيب والتهديد. لو كنتُ أنا والراعي خضعنا

لسيطرة هذه التهديدات، لكانت موهبة الله التي فيَّ خمدت. ما كان أحد لينال الشفاء أو يتقابل مع الله في هذه الليلة.

كلمة الله، التي تكلم بها لي بالروحُ القدس، أعطتني جرأةً لأكسر الترهيب المُوَجَّه نحوي. هذه هي قوة الفكر السليم.

ما يراه الإنسان تافهًا
يستخدمه الله لعمل المستحيل

استمر في المثابرة

كان نحميا يهوديًّا يعيش في زمن سبي إسرائيل. قبل ذلك بعدة سنين، جاء البابليون ودمروا أورشليم تمامًا. قتلوا معظم السكان وأخذوا البعض الباقي أسرى. تم حرق الأسوار وهدمها، وتُركت المدينة أنقاضًا.

كان الرب قد وضع في قلب نحميا أن يرجع لأورشليم ويعيد بناء الأسوار والمدينة. كان نحميا يخدم الملك الأجنبي بأمانة وكان مفضلًا لديه. منحه الملك تصريحًا أن يرحل ويحقق ما وضعه الله على قلبه. رحل نحميا على الفور إلى أورشليم وجمع الباقين من إسرائيل، وشجَّعهم أن يعيدوا بناء كل ما دمره العدو.

كانت أمامهم مقاومة كبيرة. كان هناك ثلاثة مسؤولين محليين أسماؤهم سَنْبَلَّطُ، وَطُوبِيَّا، وَجَشَم، لم يريدوا أن يُعاد بناء الأسوار. كانوا يقاومون نجاح شعب إسرائيل. كانوا مصممين أن يوقفوا نحميا والبقية الباقية لشعب إسرائيل، وحاكوا كل أنواع المؤامرات ليرهبوهم.

عندما علم هؤلاء القادة أولًا بخطط نحميا، مكتوب إنهم: «هَزَأُوا بِنَا وَاحْتَقَرُونَا» (نحميا ٢: ١٩). لم يكتفوا بأنهم حاولوا تثبيط عزيمة نحميا ورجاله، بل حاولوا أيضًا أن يجعلوهم يبدون حمقى في أعين الناس. سخروا منهم بكلام يقلل من شأنهم. «إِنَّ مَا يَبْنُونَهُ إِذَا صَعِدَ ثَعْلَبٌ فَإِنَّهُ يَهْدِمُ حِجَارَةَ حَائِطِهِمِ» (نحميا ٤: ٣).

يحاول الناس كثيرًا ترهيبك بالسخرية منك أو الاستخفاف بما تفعله. قد يسخرون منك أو يشكِّكون في قدرتك على تحقيق ما وضعه الله بقلبك. قد يفعلون ذلك أمامك، أو قد

يزرعون الشك والسخرية فيما بينهم. وربما لا يكون مَنْ يقاومك شخص أو مجموعة من الناس، قد تكون تصارع مع أفكارك أنت حين تُقصَف بالأفكار مثل: «ماذا سيقول الناس؟ هل سيسخرون مني؟ هل سأفشل؟»

في هذا الموقف، من المهم أن نكون على دراية بما أمرنا الله أن نفعله، وأن نتذكر أنَّ الله، «اخْتَارَ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ» (١ كورنثوس ١: ٢٧). ما يراه الإنسان غير مهم، يستخدمه الله في تحقيق المستحيل. فيأخذ الرب كل المجد!

صام نحميا وصلى حتى حصل على فكر الرب، فتمكَّن حينئذ أن يدحض خصومه. «إِنَّ إِلَهَ السَّمَاءِ يُعْطِينَا النَّجَاحَ وَنَحْنُ عَبِيدُهُ نَقُومُ وَنَبْنِي. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ لَكُمْ نَصِيبٌ وَلاَ حَقٌّ وَلاَ ذِكْرٌ فِي أُورُشَلِيمَ» (نحميا ٢: ٢٠).

عندما أدركوا أنهم لا يستطيعون إيقاف نحميا، وأنَّ الإسرائيليين يتقدمون في عملهم، غضبوا جدًّا. لم يعودوا يضحكون؛ لأن الأمر لم يعد مضحكًا. تآمروا حتى يربكوا العمل كله بأن يهجموا على المدينة (نحميا ٤: ٧- ٨).

الغضب هو سلاح آخر من أسلحة الترهيب، سوف يوجِّهه العدوُّ نحوَك حتى يوقفك أو يعيقك. قد تنشأ من هذا الغضب تهديداتٌ صارخة أو خفية. التشتيت هو سلاح فعال للترهيب؛ لقد شهدتُ مرات عديدة أناسًا يتراجعون عما يعلمون أنه الصواب أو ما يجب أن يفعلوه، حتى يتجنبوا غضب الآخرين. قاموا بتنازلات خاصة حتى يحافظوا على السلام الزائف.

ضغط من الداخل ومن الخارج

لم يتحتم على نحميا مواجهة الهجوم من أشخاص أشرار من الخارج فقط، لكن كانت لديه مشاكل أخرى تنشأ بين رجاله هو متعلقة بالظروف التي واجهوها جميعًا. غالبًا عندما يرسلنا الله، نواجه مشاكل ومقاومة من الخارج ومن الداخل.

أعيا التعبُ رجال نحميا؛ كان أمامهم الكثير من التراب والمخلفات التي كانت تعوق تقدمهم (نحميا ٤: ١٠). كانت هناك مشكلة أخرى أيضًا. قام عماله الأغنياء بوضع ضغوط مالية على العائلات المدينة لهم، كانوا يكلفونهم بفائدة كبيرة على الحقول التي

يزرعونها (نحميا ٥: ١- ٨). كان هذا الأمر يتسبب في فشل الرجال الذين كانت عائلاتهم في ضيق. هذه المشكلات الداخلية جعلت مواجهة قهر وتثبيط الأعداء أمرًا أصعب.

الترهيب على كل المستويات

لقد مررتُ بمواقف مماثلة؛ عندما بدأتُ خدمتي التجوالية، طُلِب مني أن أساعد في كنيسة كانت قد فقدت راعيها. كانت في مدينة صغيرة بها ثمانمائة شخص في مكانٍ غير معروفٍ. بعد عظتين كان كل الشباب في الكنيسة قد تابوا واختبروا قوة الله، وكذلك فعل كثيرون من الكبار. وبسبب ما كان الله يعمله، تضاعف عدد الحاضرين إلى مائة شخص. شعرتُ أنا وزوجتي بمحبة قوية تجاه هؤلاء الناس حتى أننا عرضنا أن نلغي خدماتنا للستة أسابيع التالية وأن نبقى لنبني أساسًا قويًّا في هذه الكنيسة حتى نجهزها لراعٍ جديد.

بعض أعضاء مجلس الكنيسة لم يعجبهم ما كنتُ أعظ به؛ كان هناك رجل متضايق لأنه أتى للعظة الثالثة فوجد كل المراهقين جالسين في أول صفين في الكنيسة حيث كان هو وزوجته معتادين أن يجلسا. في السابق، كان هؤلاء الشباب والشابات يجلسون في المقاعد الخلفية في الكنيسة.

شعر أناس آخرون أني متشدِّدٌ في وعظي. الخلاصة هي أنَّ الرجال في مجلس الكنيسة أرادوا أن يسيطروا عليَّ؛ كانوا يريدون أن يديروا الكنيسة بطريقتهم. بعد عدة اجتماعات معهم، قلتُ في النهاية: «سأكون أنا صاحب القرار في الستة أسابيع القادمة التي أتواجد فيها هنا، ثم يأتي راعيكم الجديد ليأخذ زمام الأمور. لن تجري الأمور إلا بهذه الطريقة. القرار لكم».

في نفس اليوم الذي كان مجلس الكنيسة سيرد عليَّ فيه، تلقيتُ مكالمةً من أحد موزِّعي المخدرات في المدينة، وقد كانت زوجته تحضر اجتماعاتنا. كانت قد اعترفت له بأنها كانت تزني مع أقرب أصدقائه، فقرر أن يلقي بغضبه عليَّ وعلى الكنيسة. قال لي إنه سيسبِّب لنا المتاعب في تلك الليلة.

لم أهتم كثيرًا بتهديداته. بعد بضع ساعات أخبرني أحد أعضاء الكنيسة الذي كان يؤيدني أنَّ هذا الرجل اتصل به وهدده أنه سيفجر اجتماع الليلة. فقلتُ لعضو مجلس

الكنيسة هذا: «اتصل بالشرطة واطلب منهم أن يهتموا بالأمر».

بعد بضع ساعات تلقيتُ اتصالًا من الشرطة، وقال لي أحد الضباط: «يا سيد بيفير، نرجو أن تأتي إلى القسم وتوقع هذا الطلب حتى نحصل على تصريح بالقبض على هذا الشخص».

فقلتُ له: «أيها الضابط، لا أريد أن تقبض عليه. إنه متألم. كل ما أطلبه هو القليل من الحماية خارج المبنى هذه الليلة».

قال لي: «تنتهي مناوبتي بعد أربع ساعات، وأقرب قسم شرطة يبعُد خمسة وثلاثين ميلًا. لن يقدروا أن يرسلوا أحدًا اليوم».

فقلتُ له: «مازلتُ لا أريد أن تقبضوا عليه».

فسألني الضابط: «يا سيد بيفير، كم لك من الوقت في هذه المدينة؟»

فقلتُ له إني لا أعيش هنا.

فقال: «يا سيد بيفير، أنا أعرف هذا الرجل. إنَّ له سمعة سيئة في هذه المنطقة. إنه من المُشتَبَه فيهم بتجارة المخدرات. إن شرب بعض كؤوس البيرة، لن نستطيع إيقافه».

لم أقدر أن أصدق ما سمعتُه. كانت الشرطة تقول إنَّ هذا الرجل خطير، فتأكدتُ أنه بالتأكيد كذلك. لكني لم أكن أشعر بسماح من الله أن أوقع على استمارة التوقيف تلك. فرفضتُ، ثم شكرتُ الضابط.

لم أكن أتعامل مع تهديدات هذا الشخص فقط لكن مع مشاكل مجلس الكنيسة أيضًا. فقلتُ لنفسي: «هذا سخيف. هذا المجلس يضايقني. إنهم لا يريدونني هنا. والآن يهددني أنا وأسرتي رجلٌ مجنون!»

كان كل ما بداخلي يريد أن أنفض غبار رجليَّ وأن آخذ أسرتي وأرحل عن المدينة قبل غروب الشمس. لو لم أكن على يقين أنَّ الله هو الذي أرسلني، لكنتُ رحلتُ من أجل خاطر أسرتي. لكن قلبي لم يسمح لي أن أرحل؛ وذلك لثلاثة أسباب: أولًا، الله هو الذي أرسلني ولم أسمع منه صوتًا يأمرني بالرحيل. ثانيًا، لم أرغب أن أهجر مَن شعروا بلمسة من الله. وثالثًا، إنْ هربتُ مرةً أمام الترهيب، سيكون الهروب أسهل في المرة القادمة.

كان لي فكر الرب وقررتُ أن أبقى، إنْ كان هذا هو ما اتفق عليه أعضاء مجلس الكنيسة. ظللتُ أصلي طيلة فترة بعد الظهر. كانت هذه من أقوى فترات الصلاة التي أخذتُها. تَقَوَّت داخلي موهبة الله، وأصبحتُ مستعدًّا للمساء.

لكن حين وصلتُ للكنيسة، عرفتُ أنني لن أبقى. اجتمع المجلس قبل بدء الخدمة. وأبلغني أحد الخدام أنهم أخذوا الأصوات واتفقوا أن أرحل. كانت خدمة تلك الليلة هي الأخيرة.

حزنتُ، لكني قررتُ أن أركز ببساطة على ما أراد الله أن يفعله للناس في تلك الليلة. وعظتُ برسالة قوية، وجاءت قوة الله بصورةٍ قويةٍ حتى كان الناس مطروحين على الأرض في كل مكان. سلَّم الكثير من المرتدين حياتهم للرب. هذا الرجل الذي كان يهدِّدنا لم يظهر حتى. في نهاية الخدمة، اضطررتُ أن أعلن أنَّ المجلس لم يكن يرغب في بقائي، فخرج صراخ من الناس. لم آت لأصنع انقسامًا، فشعرتُ بسلام أن أرحل.

بعد أسبوع انتخب هذا المجلس راعيًا اكتشفوا لاحقًا أنه مثلي الجنس. مر عليهم أربعة رعاة في السنة التالية. تسبب روح الترهيب الذي كان عاملًا في هذه الكنيسة من خلال مجلسها في دمارٍ حقيقي لهذا الشعب.

حافظ على قوتك وتركيزك

ما أن تعامل نحميا مع الصراعات الداخلية التي بين رجاله حتى صدمته موجةٌ أخرى من الترهيب.

«أَرْسَلَ سَنْبَلَّطُ وَجَشَمُ إِلَيَّ قَائِلَيْنِ: «هَلُمَّ نَجْتَمِعُ مَعًا فِي الْقُرَى فِي بُقْعَةِ أُونُو». وَكَانَا يُفَكِّرَانِ أَنْ يَعْمَلاَ بِي شَرًّا. فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِمَا رُسُلًا قَائِلا: «إِنِّي أَنَا عَامِلٌ عَمَلًا عَظِيمًا فَلاَ أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِلَ. لِمَاذَا يَبْطُلُ الْعَمَلُ بَيْنَمَا أَتْرُكُهُ وَأَنْزِلُ إِلَيْكُمَا؟» وَأَرْسَلاَ إِلَيَّ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلاَمِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَجَاوَبْتُهُمَا بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ»

(نحميا ٦: ٢- ٤).

كان سنبلط وجشم مثابرَين، حاولا أن يشتتا تركيز نحميا. لكن نحميا بقى قويًّا، واضعًا ما أمره الله أن يفعله نُصْب عينيه. لم يكن ليسمح لأحد أن يعيقه عن مهمته.

إنَّ العدو يريد أن يجعلنا ننحرف عن اتجاهنا حتى يجعلنا غير فعَّالين في عملنا. لن يحاول الشيطانُ هذا الأمر لمرةٍ واحدة؛ إنه مثابر. علينا أن نكون أقوى منه في عزيمتنا.

لهذا يقول لنا الكتاب المقدس إنَّ علينا أن «نقاوم، رَاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ» (١ بطرس ٥: ٩). كلمة «راسخين» تعني «أقوياء، حازمين، لا نتزعزع». ييأس الكثيرون من الناس بعد تلقِّيهم بضع ضربات من العدو بدلًا من أن يبقوا ثابتين حتى يكتمل النصر.

أرسل سنبلط عبده مرةً خامسةً إلى نحميا، وهذه المرة بخطاب يتهمه فيه بالتمرد وأنه أعلن نفسه ملكًا على يهوذا (نحميا ٦: ٥- ٧). كان هذا كذبًا صريحًا.

لكن هذا لم يمنع نحميا. لقد كان منتبهًا فلم يسمح للتشهير أن يجعله ينحرف عن اتجاهه. كثيرًا ما ننحرف عن الطريق بمحاولاتنا أن نسهل الأمور مع عدو يحاول أن يرهبنا. اضطررتُ أحيانًا أن أواجه البعض وأقول لهم: «لماذا تسمحون لأكاذيب هذا الشخص أن تؤثر على ما دعاكم الله لتفعلوه؟ إنَّ اتهامات هذا الشخص لا تعني أنه على حق أو أنه يريد الحق! عليكم أن تعرفوا ما يقوله الله عنكم وما هي خطته من أجلكم. لماذا تحاولون أن تتفاهموا مع الحماقة؟» يقول الكتاب المقدس: «لاَ تُجَاوِبِ الْجَاهِلَ حَسَبَ حَمَاقَتِهِ لِئَلاَّ تَعْدِلَهُ أَنْتَ» (أمثال ٢٦: ٤). كان آخر مَنْ حاول إيقاف نحميا رجلًا أتى وتنبأ أنه سيبحث عن ملجئه في الهيكل؛ وذلك لأن العدو كان آتيًا لقتله (نحميا ٦: ١٠). لكن إنْ أقدم نحميا على ترك موقع العمل، سيُضعف هذا من عزيمة رجاله ويجعل العمل لا يكتمل.

فأجاب نحميا: «أَرَجُلٌ مِثْلِي يَهْرُبُ؟ وَمَنْ مِثْلِي يَدْخُلُ الْهَيْكَلَ فَيَحْيَا! لاَ أَدْخُلُ» (نحميا ٦: ١١). ثم أدرك نحميا أنَّ الرب لم يرسل هذا الرجل على الإطلاق: لقد تنبأ بهذا الكلام لأن طوبيا وسنبلط كانا قد استأجراه. والآن انظر ما قاله نحميا بعد ذلك:

«لأَجْلِ هَذَا قَدِ اسْتُؤْجِرَ لأَخَافَ وَأَفْعَلَ هَكَذَا وَأُخْطِئَ فَيَكُونَ لَهُمَا خَبَرٌ رَدِيٌّ لِيُعَيِّرَانِي» (نحميا ٦: ١٣).

يمكن للعدو أن يعطيك خبرًا رديًّا بإخافتك لتحمي نفسك بأية تكلفة. كان لنحميا فكر الله، لذلك تمكن أن يميِّز ما هو نقي وحقيقي مما هو شرير ومزيَّف.

لخص نحميا مؤامرات سنبلط وجشم وطوبيا كالتالي:

«لأَنَّهُمْ كَانُوا جَمِيعًا يُخِيفُونَنَا قَائِلِينَ: «قَدِ ارْتَخَتْ أَيْدِيهِمْ عَنِ الْعَمَلِ فَلاَ يُعْمَلُ». فَالآنَ يَا إِلَهِي شَدِّدْ يَدَيَّ»

(نحميا ٦: ٩).

ها نحن نرى مرةً أخرى الهدف من الترهيب: ليضعفنا فلا نحقق مشيئة الله ولا نقدر بعد أن نقاوم مَنْ يحاول ترهيبنا. إنْ لم نقف أمام هذا بثبات، سنستسلم.

إنَّ عدونا إبليس يحاول بطرق شتى أن يخيفنا عندما نهجم على أرضه. إنه لا يحاول مرةً ثم بعد ذلك ييأس. إنْ تمكن أن يجعلنا نتوقف أو نؤجل أو نضعُف، حينئذٍ يمكنه أن يمنع ملكوت الله من التقدم.

أنهى نحميا ورجاله الأسوار. بعد أن أصبحت للمدينة حماية، أصبح الطريق أمامها ممهَّدًا للبناء. لم يكن الأمر سهلًا. كانت أمامهم مقاومة ومعارضة كبيرة في كل خطوة في الطريق. لكن الناس كانوا يعلمون أنَّ الرب قد تكلم، ورفضوا أن يتراجعوا.

كسر المقاومة

إنَّ صلابة نحميا هي مثلٌ تقليدي على ما هو مطلوب من المؤمنين أن يفعلوه:

«لَيْسَ أَنِّي قَدْ نِلْتُ أَوْ صِرْتُ كَامِلًا. وَلَكِنِّي أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أَدْرَكَنِي أَيْضًا الْمَسِيحُ يَسُوعُ»

(فيلبي ٣: ١٢).

الكلمة المفتاحية هنا هي «أسعى». لو كان بولس قد قال بالروح القدس: «أسعى» إذًا، فكما كان الحال مع نحميا، فقد قابل بولس أيضًا مقاومة كثيرة. إننا لن نجد المقاومة في طريقنا بالمصادفة. علينا أن نثابر فيها. أكمل بولس كلامه قائلًا:

«أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ»

(فيلبي ٣: ١٤).

هناك دعوة عليا ودعوة دنيا. الدعوة العليا هي حياة نعيشها على الأرض بحسب مقاييس السماء؛ إنها أن نرى ملكوت الله ظاهرًا في حياة الفرد. إنَّ مَنْ يعيشون بحسب الدعوة العليا يتحكمون في ما حولهم. عندما يبقون في نطاق سلطانهم، ينتقلون بالمناخ الروحي من المقاومة إلى الحرية.

لا يمكن للظلمة أن تتغلب على النور؛ النور يطرد الظلمة. كلما ازداد لمعان النور، انحسرت الظلمة، هذا هو ما يجري حين نسير وفق سلطان ملكوت الله. نحن نضع ما يحيط بنا تحت حكم الملكوت.

كان يمكن ليسوع أن يأكل مع الخطاة لأنه كان يتحكم بالأجواء. إنْ كنتَ ثابتًا في الله بصورة أقوى من ثبات غير المؤمن في إبليس، ستتحكم أنت في الأجواء. إنْ كان الخاطئ مسيطرًا بشَرِّه أكثر مما يسيطر المؤمن ببره، سيتحكم غير المؤمن في المناخ الروحي.

عندما تقرر أن تحيا بحسب الدعوة العليا ستواجه مقاومةً ومعارضةً «وَجَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعِيشُوا بِالتَّقْوَى فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ يُضْطَهَدُونَ» (٢ تيموثاوس ٣: ١٢). يخبرنا الكتاب أيضًا: «أَنَّهُ بِضِيقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ» (أعمال الرسل ١٤: ٢٢).

ومع ذلك، نجد الكثيرين من المؤمنين يختارون الحياة بالدعوة الدنيا. لماذا؟ إنهم لا يريدون أن يواجهوا المقاومة التي تأتي مع السعي للدعوة العليا. إنهم يُفَضِّلون أن يتأقلموا مع ما يحيط بهم بدلًا من أن يغيروه بالمواجهة التي بحسب الله. من الأسهل أن تختلط بدلًا من أن تتميز. يختار البعض حين يواجه المعارضة أن يتهاون ويطلب الطريق الذي به أقل قدر ممكن من المقاومة.

أنا أؤمن بأنَّ عدم استعدادنا للمثابرة يمكن أن يكون راجعًا جزئيًّا للراحة والأمان اللذين نبنيهما في حياتنا. إننا نصمم أسلوب حياتنا بعناية حتى نتجنب أي شكل من أشكال المصاعب. لا يعني هذا أني أدافع عن الصعوبات التي نتطوع لخلقها لأنفسنا، لكني أرى أننا نضع ثقتنا في خططنا وبرامجنا أكثر مما نثق في الله.

لدينا تأمين؛ إنْ مرضنا، نسرع للطبيب دون أن نصلِّي أولًا، ونحن على علم بأنَّ تأميننا سيغطي النفقات. توفر لنا وظائفُنا راتبًا كل أسبوع أو أسبوعين. وإنْ فقدنا الوظيفة، نلجأ للادخار الذي وفرناه لوقت عدم وجود عمل. وإنْ انتهى هذا نلجأ لبرامج رعاية العاطلين. وإنْ لم نتمكن من ذلك سنلجأ لبرنامج آخر يهتم بنا، ربما واحد يعطي تعويضًا عن الكسل.

بل إنَّ التليفزيون يشجعنا أكثر على أسلوب حياتنا السلبي هذا. متوسط ما يشاهده المواطن الأمريكي هو حوالي أربع وعشرين ساعة من البرامج التلفزيونية في الأسبوع! نحن نسمح لشبكات التلفزيون وهوليوود أن تصيغ تفكيرنا. تتشكل أفكارنا بما نمتصه من برامجهم.

إنَّ أفران الميكروويف ومطاعم الأكل السريع تَعِدُنا بطعام سريع بمجهود قليل أو حتى دون أي مجهود. بل إنَّ بعضًا منها يَعِدُك أن يعطيك وجبة مجانية إنْ لم يقدم لك طعامك في خمس عشرة دقيقة. إننا نتمتع ببريد يصل في ليلة واحدة، تنظيف جاف في ساعة واحدة، تحميض الصور في ساعة واحدة، تنظيف سريع للسيارات ويمكننا الاطِّلاع على الأخبار

على مدار الساعة– هذه فقط بعض الأمثلة على أساليب الراحة المتاحة لنا.

أغلب هذه الأمور خير، من المفترض أنها تعطينا الحرية حتى نسعى وراء ما هو مهم حقًّا. لكننا نفشل غالبًا في معرفة ما هو المهم. كثيرون من الناس حاليًا لا يسعون وراء الشيء إنْ كانوا سيبذلون جهدًا للحصول عليه.

للأسف، لقد توغل هذا التفكير في الكنيسة الغربية؛ قليلون هم المؤمنون الذين يتمتعون بالشخصية المثابرة المجاهدة اللازمة لتتميم دعوة الله العليا؛ فالغالبية عندما يقابلون معارضةً، يتحولون للطريق الذي تقل فيه المقاومة. يبدو طريق الهروب هذا في البداية اختيارًا جيدًا؛ لأنه يَعِدُ بسهولة المسير. لكن هذا الطريق ممهَّد بصفات الفتور، والتهاون، والتبلُّد والحفاظ على الذات.

أوصانا يسوعُ بأن نواجه جبال الخصومة، وهي ستنتقل. وحتى أعيد صياغة الكلام: فَجِّر الجبل، حتى إنْ اضطررتَ أن تفعل ذلك حجرًا حجرًا! كن مثل نحميا، فالمحاربون الحقيقيون في المسيح يثابرون أمام الجبال، واثقين أنه «لاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْهِمْ» (متَّى ١٧: ٢٠). وفي المقابل، مَنْ يمشون في طريق الراحة يدورون حول الجبل ليتجنبوا المواجهة.

إنَّ المسير في تيار نظام العالم قد وضعه رئيس سلطان الهواء (أفسس ٢: ٢). سلطان السماء هو في مواجهة مباشرة مع هذا التيار. أنْ نسير في طريق السماء يعني أننا سنواجه باستمرار مواجهةً مع نظام العالم. للأسف، نظام العالم هذا سائد في كنائسنا أيضًا.

أُشَبِّه هذه المقاومة بالتجديف في قارب ضد التيار في نهر سريع التدفق. عليك أن تجاهد باستمرار ضد تيار الماء. لابد أن يكون المجدافان مُثبَّتين في الماء، وعليك أن تداوم على التجديف. لا يمكنك أن تتوقف للحظة. إنْ فعلتَ ذلك، ربما تستمر في التحرك ضد التيار لفترة قصيرة بفعل الدفع الذاتي القائم، لكن لن يطول الوقت حتى تجد نفسك متجهًا في اتجاه النهر. قد تبدو مقدمة قاربك تشير إلى الاتجاه الآخر، لكنك تتجه في اتجاه التيار. هذا يفسِّر ما يحدث حين لا يجاهد المؤمنون. إنهم لا يزالون يشيرون باتجاه المسيحية، لكنهم الآن ينجرفون للوراء باتجاه العالم. يصبحون متدينين. يفقدون قوتهم ويصبحون خاملين. وبكلمات يسوع نفسه، إنهم «لاَ يَصْلُحُونَ بَعْدُ لِشَيْءٍ» (متى ٥: ١٣).

كن قويًا!

بعد أن نصح بولسُ تيموثاوسَ أن يضرم موهبة الله، أضاف سريعًا: «فَتَقَوَّ أَنْتَ يَا ابْنِي بِالنِّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (٢ تيموثاوس ٢: ١). حتى نستمر في السعي ونتغلب على الترهيب علينا أن نكون أقوياء.

وكذلك نصح بولس الكنيسة في كورنثوس قائلًا: «اثْبُتُوا فِي الإِيمَانِ. كُونُوا رِجَالاً. تَقَوُّوا» (١ كورنثوس ١٦: ١٣). المؤمن الشجاع يواجه مواقف صعبة دون تملُّص منها.

شجع الله يشوعَ لا لمرة واحدة، لكن لسبع مرات، أن يتقوى ويتشجع!

«إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّدًا، وَتَشَجَّعْ جِدًّا لِتَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِيناً وَلاَ شِمَالاً لِتُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ»

(يشوع ١: ٧).

لاحظ أنَّ الله قال أنْ يتقوى ويتشجع جدًّا. بأي هدف؟ هل للفوز بالمعارك أو ليكون قائدًا عظيمًا؟ لا، بل بهدف حفظ كلمة الرب. وهكذا يصبح يشوع قائدًا عظيمًا ويكسب كل الحروب! إنَّ الترهيب يحاول أن يسلب منك حريتك لطاعة مشيئة الله أو كلمته. لذلك لا بد أن نتقوَّى ونتشجَّع في كل حين لئلا ننحرف دون أن ندري بعيدًا عما نعرف أنه الحق.

فلنعطِ تعريفًا لكلمة الشجاعة courage:

هي الفعل أو رد الفعل الذي من شأنه مواجهة أي شيء أو التعامل مع شيء نراه صعبًا، أو خطيرًا، أو مؤلمًا بدلًا من الانسحاب أمامه.

والآن، ما هو مضاد الشجاعة؟ قد ترد ردًا سريعًا وتقول إنه الخوف أو الضعف. وهذا صحيح إلى حد ما. لكن إنْ أضفنا في اللغة الإنجليزية مقطع dis لكلمة الشجاعة courage، تصبح الكلمة discourage، التي تعني الفشل وتثبيط العزيمة. لذا فقد أمر الله يشوعَ، ونحن أيضًا، أن نكون أقوياء وشجعانًا، وألا نسمح للفشل وتثبيط الهمم أن يدخل لقلوبنا. إنَّ الفشل واليأس يمنعانا من تحقيق مشيئة الله!

فلنعطِ تعريفًا لكلمة عدم الشجاعة discourage:

أن تُحرَم من الشجاعة؛ أن تكون أقل ثقة أو أملًا؛ ثبط العزيمة.

تَذَكَّر كيف شعر إيليا بالفشل واليأس بفعل ترهيب إيزابل! فانسحب وهرب. كان فاقدًا للأمل حتى أنه تزحزح من موضع سلطانه، علينا أن نتعامل مع الفشل كعدو. إننا نقلل من قوته على إعاقتنا عن تحقيق دعوة الله العليا. إنْ كان الله قال ليشوع سبع مرات أن يتقوى ويتشجع، إذًا فعلينا أن نتخذ هذا مثالًا. الفشل شيء قاتل! إن لم نواجهه، سيجعلنا ننسحب ونتراجع!

«أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا. وَإِنِ ارْتَدَّ لاَ تُسَرُّ بِهِ نَفْسِي»
(عبرانيين ١٠: ٣٨).

من المهم أن ندرك أنَّ الله لا يفرح بالجُبناء. يخبرنا الكتاب المقدس قائلًا: «مَنْ يَغْلِبْ يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ، وَأَكُونُ لَهُ إِلَهًا وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا. وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجِسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقِدَةِ بِنَارٍ وَكِبْرِيتٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي» (رؤيا ٢١: ٧- ٨).

كلمة خائف أو جبان تعني «الشخص الذي يظهر خوفًا حقيرًا في وجه الألم أو الخطر» ألا يجدر بنا الانتباه أنَّ الله وضع الخائفين في مجموعة واحدة مع القاتلين والزناة؟ ولكننا نلتمس لأنفسنا الأعذار، وندَّعي أن السلوك الجبان هو ضعف.

لا، فالخوف يأتي من عدم الإيمان. وعدم الإيمان كلَّف بني إسرائيل حياتهم. لم يدخلوا أرض الموعد، « فَنَرَى أَنَّهُمْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَدْخُلُوا لِعَدَمِ الإِيمَانِ» (عبرانيين ٣: ١٩).

لم يختلف الحال اليوم؛ الجبان لا يفوز، ولن ينال الوعود. لقد أوصانا الله بتشديد على فم الرسول بولس قائلًا:

«فَقَطْ عِيشُوا كَمَا يَحِقُّ لإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، حَتَّى إِذَا جِئْتُ وَرَأَيْتُكُمْ، أَوْ كُنْتُ غَائِبًا أَسْمَعُ أُمُورَكُمْ أَنَّكُمْ تَثْبُتُونَ... غَيْرَ مُخَوَّفِينَ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُقَاوِمِينَ»
(فيلبي ١: ٢٧- ٢٨).

اثبت ولا تدع المقاومين يخيفونك. كن شجاعًا، قويًّا، ومتشددًا، مستعدًّا أن تواجه أي مقاومة وتتعامل معها ولا تنسحب من أمامها! يستكمل بولسُ كلامَه في العدد التالي قائلًا:

«لأَنَّهُ قَدْ وُهِبَ لَكُمْ لأَجْلِ الْمَسِيحِ لاَ أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَأَلَّمُوا لأَجْلِهِ»

(فيلبي ١: ٢٩).

ما هو هذا الألم الذي علينا أن نختبره؟ أجاب بطرس قائلًا:

«فَإِذْ قَدْ تَأَلَّمَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا بِالْجَسَدِ، تَسَلَّحُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهَذِهِ النِّيَّةِ. فَإِنَّ مَنْ تَأَلَّمَ فِي الْجَسَدِ كُفَّ عَنِ الْخَطِيَّةِ، لِكَيْ لاَ يَعِيشَ أَيْضًا الزَّمَانَ الْبَاقِيَ فِي الْجَسَدِ لِشَهَوَاتِ النَّاسِ، بَلْ لإِرَادَةِ اللهِ»

(١ بطرس ٤: ١- ٢).

هذا الألم الذي نواجهه ونتحمله يأتي عندما يقوم جسدنا أو تأثير الآخرين علينا بوضع ضغوط علينا حتى نتَّجه في اتِّجاه معين في حين أنَّ مشيئة الله تقودنا للاتجاه المعاكس. هناك وصية لنا بأن نتقوى ونتشجع حتى نحفظ كلمة الله.

قال بطرس إنَّ علينا أن نتسلح بهذا. المؤمن الذي لم يتسلَّح أو يستعد للألم هو مثل الجندي الذي يذهب للمعركة أعزل. سيتعرض هذا الجندي إما للأَسر أو للقتل. المؤمنون الذين لا يتسلحون بالألم يسهُل أسرهم وسجنهم من خلال مخافة الإنسان– الترهيب.

علينا أن نتوقع مواجهة المقاومة التي تكون بمصاحبة سعينا لدعوة الله العليا، لكن، أسرع بولس وقال بثقة: «وَسَيُنْقِذُنِي الرَّبُّ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ رَدِيءٍ وَيُخَلِّصُنِي لِمَلَكُوتِهِ السَّمَاوِيِّ. الَّذِي لَهُ الْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ» (٢ تيموثاوس ٤: ١٨). سينقذنا الله دائمًا من أجل مجده.

اقرأ الوصايا التالية من كلمة الله بعناية. اقرأها وكأنك لم تَرَها من قبل. توقف وخذ وقتك في التأمل بعناية في كل كلمة، واسمح للروح القدس أن ينيرها أمامك.

« إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا فَمَنْ عَلَيْنَا!»

(رومية ٨: ٣١).

«مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ «إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ». وَلَكِنَّنَا فِي هَذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا» (رومية ٨: ٣٥- ٣٧).

«أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ»

(١ يوحنا ٤: ٤).

احفظ قلبك طاهرًا وابقَ في موضع سلطانك كابن وخادم لله. حينئذٍ يمكنك أن تعلن بثقة:

«الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلاَ أَخَافُ.
مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ؟»

في الختام أود أن أشجِّعك ألا تسمح أبدًا لأي خبرات فشل سابقة أن تعيقك. لا تحكم على مستقبلك بما كنتَ عليه في الماضي! إنْ فعلتَ ذلك لن تتخطى ماضيك أبدًا! مهما كان عدد المرات التي فشلتَ فيها، هناك رجاء لا يُخزَى، الله متخصص في تحويل الجبناء إلى أبطال! قوته تُكمَل في الضعف.

لأعطيك مثالًا على التشجيع، فلنتأمل في حياة أَنْدَرَاوُس، أخي سمعان بطرس. مكتوب أنه في الليلة التي قُبِض فيها على يسوع "تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا" (متى ٢٦: ٥٦). لم يكن بطرس هو الوحيد الذي خضع للترهيب، أندراوس هرب هو الآخر لينجو بحياته، ولكن لم يكن هذا العمل الخائف يعني أن يبقى أندراوس طول حياته جبانًا.

بعد قيامة المسيح، بَشَّر أندراوس في إثيوبيا، التي كانت تحت حكم الرومان. ما يلي هو رصد تاريخي كيف أنه مَجَّد المسيح في حياته.

عندما قام أندراوس، من خلال اجتهاده في الوعظ، بإدخال الكثيرين في الإيمان بالمسيح، طلب أيجياس Aegeas الحاكم تصريحًا من مجلس الشيوخ الروماني أن يُجبِر كل المسيحيين أن يذبحوا للآلهة الرومانية ويعبدوها. رأى أندراوس أنَّ عليه أن يقاوم أيجياس وذهب له، وقال له إنَّ قاضي الإنسان عليه أن يعرف أولًا قاضيه الذي في السماء ويعبده. وقال أندراوس إنه بينما يعبد الله، الإلهَ الحقيقي، عليه أن يطرد كل الآلهة الزائفة والأوثان العمياء من ذهنه.

غضب أيجياس من أندراوس وطلب أن يعرف إنْ كان هو الرجل الذي قوض مؤخرًا هيكل الأوثان وأقنع الناس أن يصبحوا مسيحيين، هذه "البدعة الخرافية" التي قد أعلنها الرومانُ حديثًا حركة غير قانونية.

أجاب أندراوس أنَّ الحكام الرومانيين لم يفهموا الحق. ابن الله، الذي أتى إلى العالم من أجل الإنسان، قال إنَّ الآلهة الرومانية هي شياطين، وأعداء البشرية، وهي تُعَلِّم الناس أن يهينوا الله مما يجعله يبتعد عنهم. قال أندراوس إنه عندما يخدم البشرُ الشيطانَ، يسقطون في كل أنواع الشر، وبعد أن يموتوا، لا يبقى منهم إلا أعمالُهم الأثيمة.

أمر هذا الحاكمُ الطاغيةُ أندراوسَ بألا يعظ بهذه الأمور فيما بعد وإلا سيُصلَب على الفور. فأجابه أندراوس: "ما كنتُ لأعظ بمجد وجلال الصليب إنْ كنتُ أخشى موت الصليب". فحُكِم عليه بالصَّلْب لأنه كان يعَلِّم البدعة الجديدة وأنه كان يقوض أركان ديانة الآلهة الرومانية.

حين كان أندراوس متوجهًا لمكان الصَّلب ورأى الصليب ينتظره، لم تتغير تعبيرات وجهه، ولا تعثَّر في الكلام، لم يتهاوَ جسدُه، ولا ذهب عقله، كما يحدث عادةً مع الذين يواجهون الموت. قال أندراوس: "أيها الصليب، يا مَنْ أحبه وأشتاق إليه! بذهن راغب، وبفرح وشوق، ها أنا آتي إليك، أنا تلميذ ذاك الذي عُلِّق عليك، لأني كنتُ دائمًا أحبك وأشتاق أن أحتضنك".

لم يكن هذا هو نفس الرجل الذي هرب لحياته عندما قبضوا على يسوع؛ لقد تغير.

في الواقع، كل التلاميذ الذين هربوا انتهت حياتهم قتلًا بسبب شهادتهم ليسوع المسيح؛ لقد منحهم الله امتيازَ مواجهة نفس الشيء الذي هربوا منه. عندما وضعوا حياتهم، انكسرت قوة الترهيب!

يجب أن يعزيك هذا الفكر، واعلم أنَّ "الَّذِي ابْتَدَأَ فِيكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُكَمِّلُ إِلَى يَوْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (فيلبي ١: ٦). تحمل شهادات هؤلاء التلاميذ شهادةً أنَّ الله يُحَوِّل فشلنا إلى انتصار! لا تتراجع، بل تجرأ وآمن بالشخص الذي أحبك وأسلم نفسه من أجلك.

فلنصَلِّ معًا:

"أيها الآب، في اسم يسوع أطلب منك أن تقويني بمحبتك وحكمتك. سامحني أني تراجعتُ في وقت الصعاب حتى أحافظ على راحتي وأماني. يا رب يسوع، في هذا اليوم، أختار أن أنكر نفسي، وأحمل صليبي وأتبعك. أنا عبدك؛ أقبل نعمتك التي تقويني لأتكلم بكلمتك وأتمم مشيئتك بكل جرأة ومحبة".

والآن وَجِّه كلامك لروح الخوف والسيطرة:

"ها أنا أكسر كلمات الترهيب والسيطرة التي قيلت على حياتي سواء مني أو من آخرين. ها أنا أكسر قبضة مخافة الإنسان من على حياتي. يا أرواح الظلمة النجسة، ها أنا أُخضِع نفسي لله وأقاومكِ. لن أعطيكِ مكانًا في حياتي، لذا ارحلي في اسم ربي يسوع المسيح. آمين".

"وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي الاِبْتِهَاجِ، اَلإِلَهُ الْحَكِيمُ الْوَحِيدُ مُخَلِّصُنَا، لَهُ الْمَجْدُ وَالْعَظَمَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالسُّلْطَانُ، الآنَ وَإِلَى كُلِّ الدُّهُورِ. آمِينَ"
(يهوذا ١: ٢٤- ٢٥).

الإصدارات السابقة

حياة دافِعُها الأبدية

"لتكن حياتك مؤثرة اليوم وإلى الأبد"

يتحدث إلينا "**جون بيفير**" ذلك المؤلف ذائع الصيت – عن المبادئ الملزمة الخاصة بكيفية الحياة بالرجاء والضمان الذي يساعدنا حتى الأبدية.
الحق يقال إن معظم الناس سوف يشعرون بالعوز إذا خططوا لمستقبلهم بنفس الإهمال الذي استعدوا به للأبدية. حتى إن المؤمنين غالبًا ما يهملون هذا العنصر الحيوي من الحياة المسيحية. فغالبًا لا ننشغل كثيرًا بما سوف يحدث فيما بعد نهاية يومنا.

فوق العادي

"اشبع رغبتك الفطرية في أن تتخطى ما هو عادي"

أليس صحيحًا أننا نتوق إلى أن نرى ونختبر ونفعل ما هو العادي؟ ومع هذا كثيرًا ما نرضى بالمستوى المتوسط، في حين أن العظمة في متناول أيدينا.

يكتشف لنا **جون بيفير**، صاحب أفضل المبيعات فى الكتب، كيف أننا جميعًا قد "خُلِقنا للمزيد". لقد خلقنا بصورة فوق العادة والمفترض بنا أن نعيش حياة غير عادية على الإطلاق. هذا الكتاب هو خارطة الطريق لرحلة تغييرك. لقد خلقت لحياة تفوق التعريفات المعتادة للنجاح أو الإشباع بكثير.

الغطاء الإلهي

"الوعد بالحماية تحت السلطان الإلهي"

أن هذا الكتاب يكشف لك عن واحدة من أكثر خطط العدو خداعًا وخطورة والتي يستخدمها ضد المؤمنين: وهي عدم القدرة على تمييز السلطان الإلهي في من يعينهم الرب في مركز السلطة والقيادة. وبالتالي عدم التعامل معه بالشكل الصحيح. فهذا الكتاب يكشف لنا أن ملكوت الله هو بالحق "ملكة".. على رأسها الرب الملك ومن تحته من يعينهم الملك من قادة وسلطات، وعلينا نحن كأبناء المملكة أن نخضع للجميع.

الإصدارات السابقة

إغلق باب إبليس

"كيف أن طاعتك للرب تحميك من سيطرة العدو"

إذا كنت ترى نفسك ضعيفًا أمام هجمات العدو وكثيرًا ما تقع تحت سيطرته، فربما يكون السبب هو أنك تركت بابًا مفتوحًا للعدو في حياتك.

لقد قال الرب علي لسان أشعياء النبى:

"سبى شعبى لعدم المعرفة" (أش ٥: ١٣).

لهذا فإن هذا الكتاب يعطيك المعرفة التي تحميك من الخداع والتى تكشف لك أن طاعة الرب هي المفتاح للتمتع بالحماية الالهية.

فخ إبليس

"هل وقعت فى الفخ؟"

هذا الكتاب يكشف عن واحد من أخطر فخاخ العدو وأكثرهم خداعًا وقدرة على إقتناصك خارج مشيئة الرب. إنه فخ العثرات – أى ما تتعرض له من إساءة ومضايقات وجروح. لقد قال يسوع: لا يمكن إلا أن تأتي العثرات. (لو ١٧: ١). ومع ذلك فإن معظم هؤلاء المأسورين فى هذا الفخ لا يدركون حقيقة حالتهم. لذا لا تنخدع فأنت حتما ستتعرض للعثرات والإساءات فى حياتك وأنت وحدك تستطيع أن تحدد كيف ستجعلها تؤثر على علاقتك بالرب.

لا تستسلم أبدًا

"القوة التي تحتاجها حتى لا تستسلم"

لم تكن خطة الله للمؤمنين ان يعيشوا مجرد حياة عادية؛ لقد خُلقنا لنتغلَّب على الصعوبات ونخنبر العظمة! هذا الكتاب، الذي حقَّق أعلى مبيعات بيت الكتب التي ألفها جون بيفير، يعان عن كيفية إنهاء السعي بنجاح. هذا الكتاب يقدِّم أكثرَ من استراتيجية للحياة؛ فهو يقدم لك أسلوبَ تفكيرٍ جديد يعلن فيه بحماس ما قاله الرسول بولس: "أفراحفي الضيقات". عندما يتأصل هذا الحق الكتابي داخل حياتك سيؤهِّلك لتكون مزدهرًا في كل فصول حياتك.

الحريـــــــة
من الترهيب والخوف

بعض المعلومات الإضافية عن محتويات منهج "الحرية من الترهيب والخوف"

ملفات MP3 المسموعة: تستطيع أن تحمِّلها على حاسبك الشخصي أو على تليفونك المحمول أو على أية وسيلةٍ إلكترونيةٍ تصلح.

ملفات PDF: تستستطيع أن تحمِّلها على حاسبك الشخصي. من السهل أن تقرأها بل وأن تطبعها وتنسخها، كما يمكنك أن تأخذ منها أجزاءً وتطبعها في مكانٍ آخر.

كتاب إلكتروني: وهو نسخة إلكترونية من الكتاب المطبوع، يمكنك تحميله على حاسبك الشخصي أو تليفونك المحمول.

أسطوانة مدمجة: إذا لم تستطع لأي سببٍ أن تشغِّل الأسطوانة المدمجة، يمكنك تحميلها على حاسبك الشخصي وفتح كل ملفاتها. إن استمرت المشكلة، من الممكن أن تستعين بشخصٍ آخر لديه خبرة أكبر في الكمبيوتر، واطلب منه أن يساعدك في فتح هذه الملفات.

كل هذه المصادر هدية لك. لك مطلق الحرية في أن تنسخ الأسطوانة المدمجة، أو أن ترسلها لأصدقائك عبر البريد الإلكتروني، أو أن تطبع منها ما تشاء، أو أن تقدم هذه التعاليم لكنيستك، أو أن تحمِّلها من على الإنترنت وتستخدمها كما تشاء. وزِّع هذه المواد عندما تشعر أن هناك جوعًا للتعليم الصحيح إلى كلمة الله واحتياجًا للقوة في الحياة المسيحية.

www.MessengerInternational.org
www.CloudLibrary.org

هذه الأسطوانة المضغوطة هي هدية شخصية لك من جون بيفير. ستقدم لك وسيلةَ الوصول إلى بعض المصادر القوية التي تساعدك أكثر في دراسة هذا التعليم الحي ولكي تشارك به الآخرين. إننا نشجِّعك لكي توزِّع أو تنسخ أيَّ جزء من هذا المنهج. تستطيع أن ترسل ملفات هذه الدراسة عبر البريد الإلكتروني للآخرين. من الممكن أن تُحمِّلها من على شبكة الإنترنت وتطبعها. لقد أُنتِجَت لتُلهِم وتشجِّع المؤمنين في كلِّ مكانٍ.

هذا التعليم، بل وبقية التعاليم باللغة العربية، مُقدَّم لك من جون وليزا بيفير ومن الممكن أن تُحمِّلها من هذا الموقع

www.Messengerinternational.org

www.CloudLibrary.org

أيضًا تستطيع الحصول على مصادر أخرى بلغات كثيرة

للمشاهدة والتحميل من علي: Youtube.com - Youku.com

كيف تتغلب على الخوف
وتُطلِق مواهب الله في حياتك

هل من الصعب عليك أن تقول لا؟
هل تخاف من المواجهة؟
هل تتنازل لتتجنب الصراع؟
هل تتخذ قراراتك على أساس إرضاء الآخرين؟
هل يتحكم أشخاص آخرون في حياتك؟

إنْ كانت إجابتك على أيٍّ من هذه الأسئلة هي نعم، فكتاب كسر قبضة الترهيب والخوف هو لك. هذا الكتاب يفضح الترهيب، يكسرقبضته المخيفة، ويُعَلِّمك أن تُطلِق مواهب الله وتقيم سلطانه في حياتك. لقد حان الوقت أن تتحرر من فخه وتتغلب على آثاره من إحباط، وفقدان الأمل، وارتباك. لا تسمح للخوف أن يعيقك!

يقدم **جون بيفير**، متميزًا بجرأته وشغفه، حقيقة لا تهاون فيها من خلال منهاجه الدراسي الحائز على الجوائز وكتبه الأفضل مبيعًا (فخ إبليس، حياة دافعها الأبدية، لا تستسلم أبدًا) المتوفرة الآن في أكثر من ستين لغة. وهو واعظ دولي ومذيع شريك في البرنامج التلفزيوني «THE MESSENGER» الذي يُبَثّ على مستوى العالم. يعيش جون في كولورادو سبرينجز مع زوجته، ليزا، وهي أيضًا واعظة وكاتبة لبعض الكتب الأكثر مبيعًا، وعائلتهم.

مرفق مع هذا الكتاب منهاج «الحرية من الترهيب والخوف»

قم بتنزيل هذه النسخة وإصدارات أخرى من على
www.CloudLibrary.org
www.MessengerInternational.org

هذا الكتاب هدية من المؤلف وليس للبيع

teach reach rescue
Messenger International
MessengerInternational.org

Prepare The Way
Translators & Publishers

للمزيد، سكان الكود